

منعاج أهل السنة

في الرد علي الشيعة والقدرية
((عرض تحليلي نقدي))

د. صابر عبده أبازيد



ت ٠٣/٥٣٥٤٤٣٨٠ اسكندرية

منهاج أهل السنة

فى الرد على الشيعة والقدرية

**منهاج أهل السنة
فى الرد على الشيعة والقدرية
د. صابر عبده أبا زيد**

كمبيوتر : (دار الوفاء)

الطباعة : دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

شارع ملك حفنى قبلى السكة الحديد

بجوار مساكن درباله أمام بلوك رقم ٣

الترقيم. البريدى : ٢١٤١١ - اسكندرية

رقم الإيداع : ١١٨٤٧ / ٢٠٠٠

الترقيم الدولى: 1 - 097 - 327 - 977

منهاج أهل السنة

في الرد على الشيعة والقدرية

"عرض تحليلي نقدي"

د. صابر عبده أبا زيد

الناشر

دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

ت: ٥٣٥٤٤٣٨ - اسكندرية

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله تعالى في محكم آياته :

"ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى
أحسن ان ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين" .

صدق الله العظيم

(سورة النحل - آية : ١٢٥)

قال رسول الله (ﷺ) :

"أفترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، واقترفت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة . وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة"

"رواه أبو هريره وأخبرجه الترمذى وابن ماجه

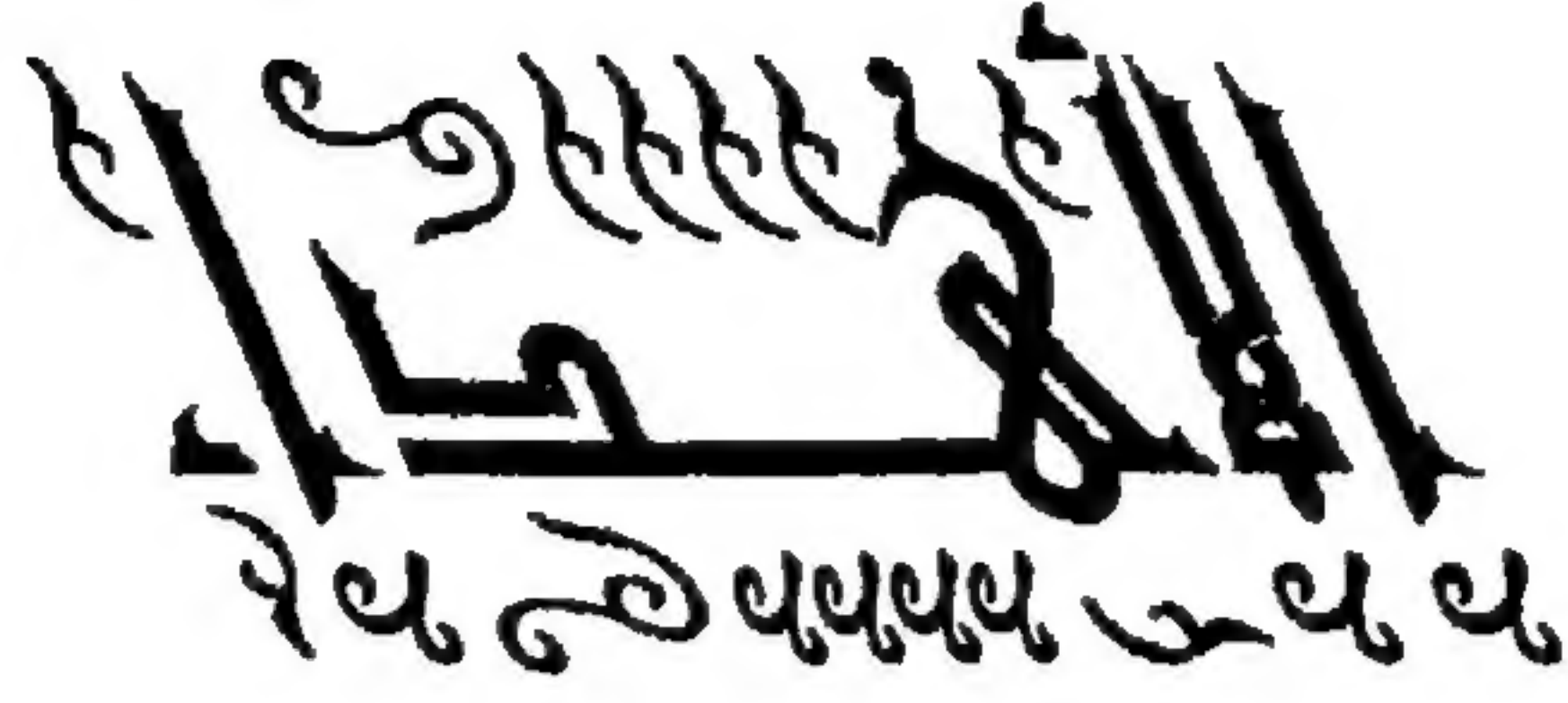
الحاكم ورد الحديث بصيغ مختلفة وفي

السنة والشيعة بألفاظ مختلفة وزيادات

وأبو داود

كثير من مصادر

متعددة " .



* إلى كل من يسعى إلى التقريب بين المذاهب ، والفرق الإسلامية

في العالم العربي . ،،،

* إلى ابني "علي" قرّة عيني وثمرّة عمري ،،،

أهدى هذا الكتاب

المؤلف

مقدمة عامة

١- في الموضوع ..

كانت السُّنة المرجع الأول للمسلمين بعد القرآن، وذلك ان النبي (ﷺ) كان في حياته حكماً في أمته . اما بعد موته ، وقد انتشر الإسلام انتشاراً سريعاً وكبيراً وتعددت المشكلات من سياسية وإجتماعية واقتصادية ولم يكن في الكتاب المنزل حل واضح لجميعها فقد راح المسلمون يفتشون عن طرق تمكنهم من إيجاد الحل المناسب، وأول ما لجأوا إليه السنة.

وسنة الرسول (ﷺ) هي مجموعة أقواله وأعماله وتصرفاته أحكامه، ولقد شمل هذا الاسم تقاليد الأمة الإسلامية في أول عهدها وسُمي ما خالفها بدعة . وأطلق اسم أهل السنة على المسلمين المتمسكين بها. وكان العود إلى السنة كمرجعية من اختصاص الصحابة الذين عاصروا النبي (ﷺ) وعاشوه قولاً وفعلاً وسلوكاً . ونشأ إلى جنبها علماً : الحديث والفقه^(١) . واختلط المسلمون بغيرهم من الشعوب العريقة في الحضارة واعتنقت جماعات كبيرة من هذه الشعوب الإسلام ولقد أدى هذا إلى إتساع نطاق العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين وبين الأفراد والجماعات

(١) لمزيد التفاصيل بخصوص علم الحديث وعلم الفقه أنظر : حنا الفاخوري والدكتور خليل الجر - تاريخ الفلسفة العربية - ملتزمة الطبع والنشر - مؤسسة بـسـدران وشركاه - الطبعة الثانية - بيروت - لبنان - ١٩٦٣م - ص ١٠٢ أنظر أيضاً: كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ، والأسلوب الحديث في علوم الحديث للشيخ أمين الشيخ - مطبعة شبرا - مصر ، ودائرة المعارف الإسلامية " مادة حديث "

وأصبحت الأسس التي كانت تبني عليها الأحكام الشرعية غير كافية وخصوصاً بعد وفاة النبي (ﷺ) الذي بعثه الله تعالى عبده ورسوله ليقضي على الإضطراب الإجتماعي والديني^(١) ويهدي الناس لدين الحق وليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون فأما الحجة وأيقظ العقل وأذاع في الناس سلطان هذا العقل الذي حقروه ، أنظر إلى هذا الدعاء الذي يمجّد فيه العقل والعلم ويقيم الحجة الواضحة في هدوء ورفق في قول الله تعالى : " قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا: أشهدوا بأننا مسلمون ، يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والأنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ؟ .."(٢)

ثم لم يلبث العرب أن دخلوا في دين الله أفواجاً فرأوا النبي (ﷺ) يصف لهم ربه - سبحانه - بما وصف به نفسه في كتابه الكريم وبما أجراه على لسانه من سنته ، فلم يسأله أحد منهم - على اختلاف عقولهم - عن شيء من ذلك كما كانوا يسألونه عن أمر الصلاة والصيام والزكاة والحج وغير ذلك من كل ما علموا أن الله فيه أمراً ونهياً ، وكما سألوهم عن أحوال الآخرة وعن الجنة والنار وغير ذلك ، ولم يرد قط عن أحد من الصحابة رضي الله عنهم أنه سأل رسول الله (ﷺ) عن معنى شيء مما وصفه الرب سبحانه به نفسه الكريمة في القرآن الكريم وعلى لسان نبيه الكريم (ﷺ) بل كلهم فهموا ذلك وسكتوا عن الكلام في الصفات وإنما اثبتوا له تعالى صفات أزلية من العلم

^(١) لمزيد من التفاصيل عن هذه الحالة أنظر : شيخ أهل السنة والجماعة الإمام أبي الحسن الأشعري (ت: ٣٣٠هـ) - مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين مكتبة النهضة المصرية - بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد -

الطبعة الثانية - القاهرة - ١٩٦٩ من جرائن - ج ١ ص ٦ ، ٧

^(٢) سورة آل عمران: آيتان ٦٤ ، ٦٥

والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام والجود والإنعام والعز
والعظمة وساقوا الكلام سوقاً واحداً... وهكذا - وكما سنرى أثناء عرض
آراء السنة - أثبتوا الصفات بلا تشبيه ونزهوا من غير تعطيل مخالفين
لفرق الشيعة الغلاة والقدرية (المعتزل) كما سنرى فى عرض آرائهم فى ثنايا
البحث وكذا لم يتعرض صحابة الرسول فى الصدر الأول للإسلام لمسائل
الإستدلال على وحدانية الله تعالى ووجوده وعلى إثبات نبوة محمد (ﷺ)
سوى كتاب الله تعالى ولا عرف أحد منهم الطرق الكلامية ولا مسائل
الفلسفة (١).

وهكذا مضى القرن الأول دون لجاج ولاعجاج فى الكلام فكتاب الله
تعالى الذى حدثهم عن ربهم وفرض عليهم حقوقاً يؤدنها إلى ربهم وحقوقاً
يؤديها بعضهم إلى بعض ، هذا الكتاب عربى مبين ولسان الرسول عربى
مبين ، فليفهموا القرآن والسنة على النحو الذى يفهمون
ويفهمون.

وظهر فى القرن الأول رجلا ن شغلا الناس وتشاغل المجتمع
الإسلامى بهما بما لم يكونوا يعرفونه عن نبيهم وعن صحابته الأخيار رضى
(الله عنهم) أجمعين . شغلا بعض الصحابة ، وشغلا كثير من التابعين
وشغلا بعض أهل الأقطار التى ارتفعت فيها راية الإسلام وشغلا بعض أهل
المدينة حاضرة بلاد الإسلام ومهبط الوحي على رسول الله (ﷺ) ودار
هجرته ومثوى جثمانه الطاهر ، وكلا الرجلين كانا دخيلا على
الإسلام فاسدى الطوية.

(١) من كلام العلامة المقرئى فى كتابه " الخطط والآثار ج ٢ ص ٣٠٦ طبع بولاق -
مصر " - طبعة ١٩٠٨ م .

أما احدهما فرجل نصراني من أهل العراق يقال له (سوسن) أظهر الإسلام وصحب معبد بن عبد الله الجهني البصري^(١) ونفت في صدره سمومه وعلمه القول بالقدر وزينه لــــه ، فكان معبد هــــذا هو أول من قال بالقدر في الملة المحمدية وقدم مدينة الرسول (ﷺ) فأفسد بها ناساً فأشتغل أهل زمانه بتحذير الناس منه وروى أن الحسن ابن علي كان يقول : أياكم ومعبداً فإنــــه ضال مُضَل ، وما زال كذلك إلى ان أخذه عبد الملك ابن مروان في سنة ثمانين هجرية فقتله وصلبه بدمشق .

وقد أخذ عن معبد الجهني هذا رجلٌ قال بالقدر خيره وشره وهو غيلان الدمشقي^(٢) ، وإن القدر خيره وشره من العبد وقال في الإمامة أنها تصلح في غير قریش وان كل من كان قائماً بالكتاب والسنة كان مستحقاً لها وانها لا تثبت إلا بإجماع الأمة .

وأما الآخر .. فرجل يهودي احترقت احشائه وتقطعت أوصاله من نصر الله تعالى للمؤمنين ، فاصطنع الإسلام وهو يضمّر ان يكيد به وذلك هو المنافق الفاسد عبد الله بن سبأ المعروف (بابن السوداء) وقد ورد ذكره في أكثر من مرجع سواء في كتب الرجال أو الطبقات أو الفرق وتأرجحت شخصيته بين مؤيد لوجوده ومعارض وهل هي شخصية اسطورية من نسج

^(١) لمعبد الجهني ترجمة في أكثر من مرجع أنظر : تاريخ الإسلام للإمام الذهبي ج ٣ ص ٣٠ .

^(٢) غيلان بن مروان الدمشقي أخذ القول في القدر عن معبد الجهني وكانت نهاية أمره ان جاء به الخليفة عمر ابن عبد العزيز واستأباه فلم يتب فأخذه هشام بن عبد الملك بن مروان فأمر بقطع يديه ورجليه على حد قول الطبري في تاريخه ج ١ ص ٥٧ ، أنظر أيضاً : البغدادي : الفرق بين الفرق ، ص ١٧ .

الخيال أم حقيقة^(١) ؟ وكيف انه كان يمثل تياراً باطنياً في أواخر عهد عثمان ؟
المهم في الأمر ان هذا الرجل احدث ثلاثة أمور في الأمة الإسلامية وهي في
بواكيرها ، كان لكل واحد منها الأثر البالغ في تفريق وتمزيق كلمة الأمة -
والى الآن :-

أ- أول من أحدث القول بوصية الرسول الكريم (ﷺ) لعلى بن أبى طالب
بالإمامة .

ب- أول من أحدث القول بان علياً لم يقتل وانه لا يزال حياً وانه يسكن السحاب
وان الرعد صوته وان البرق سوطه وان فيه جزءاً إلهياً وانه لا بد وان
ينزل إلى الأرض فيملأها عدلاً بعد ان ملئت ظلماً وجوراً.

ج- أول من أحدث القول بالرجعة أى رجعة الإمام على رضى الله عنه بعد
موته وبرجعة الرسول الكريم (ﷺ) .

^(١) لقد أفردت بعض الصفحات عن السبأية ومن خلال الأجابة على عدة تساؤلات رجحت
ان شخصية عبد الله ابن سبأ حقيقة وكانت موجودة بالفعل - لمزيد من التفاصيل أنظر
- د. صابر أبا زيد : الإمامة الإثنى عشرية شخصيات وآراء - دار الحضارة
للطباعة والنشر - طنطا - الطبعة الأولى ١٩٩٨م . ص
٣٤ - ٣٨ ، وإعتمدنا على المصادر الأصلية بخصوص عبد الله بن سبأ : البغدادي :
الفرق بين الفرق ص ٢٢٥-٢٢٣ - الإسفرايني : التبصير في الدين ص ١٠٨-١٠٩
- الرازي - إعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٥٧ ، الشهرستاني : الملل
والنحل ج ٢ ص ١١ ، ابن حزم : الفصل ج ٤ ص ١٨٠ ، ابو الحسن الملطى : فى
التنبيه والرد .. ص ٢٥ والجرجاني فى تعريفاته ص ٧٩ ، وابن كثير فى البداية
والنهاية ج ٧ ص ١٦٧ والنوبختى فى فرق الشيعة ص ٢٢ ، ٢٣ .. إلخ. ومن المراجع
الحديثة نذكر : الدكتور : النشار : نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام ج ٢ ص ٢٣ ، ٢٤ -
الدكتور / أحمد صبحى : نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثنى عشرية من ص ٣٥ - ٤٠
ولقد ذهب أستاذنا إلى أنه يرجح ان يكون عبد الله ابن سبأ هو عمار بن ياسر ،
ولانوافقه على ذلك .

ولقد إنبثقت عن هذه الأمور الثلاثة أكبر ثلاثة قضايا نجدها لدى الشيعة وبالذات الغُلاة . فعن الأولى ولدت مشكلة الإمامة أو الخلافة في الفكر الإسلامي وأظهرت أول خلاف حقيقى بعد وفاة الرسول (ﷺ) كما هو معروف . وعن الثانية أثبتت مشكلة المهدي المنتظر وكيف ان الشيعة بصفة عامة والإثنى عشرية بصفة خاصة يؤمنون بهذا الأمل ويرون ان الإمام الثانى عشر محمد بن الحسن العسكرى هو المهدي المنتظر وكل فرقة تؤمن بشخصية مختلفة . على أساس انه المهدي المنتظر^(*) !! .

وعن الثالثة إنبثقت فكرة خطيرة تُعد من عقائد الشيعة وهى فكرة الرجعة ، أى رجعة الإمام على بعد موته وهذا الاعتقاد يقربهم من النصرانية بقدر ما يبعدهم عن أهل السنة والقول برجعة الرسول (ﷺ) تنفى لديهم فكرة ختم النبوة !!

.. من هذه الآراء والأفكار الفاسدة التى نفت سمومها هذان الرجلان نقرعت آراء كثيرة وتفرقت كلمة المسلمين ، من الأول ظهرت القدرية ومن الثانى ظهرت الشيعة الغلاة . وبعد ذلك انفصلت شعبة من شيعة الإمام على وناصبته العداوة وجمعت له الجموع واشعلت شواظ الفتنة ضده بعد ما كانت تقديه بالأنفس والأموال والأرواح ، فأنقلب الحب إلى بغض والموالات إلى عداوة تـلـكـم هم الخوارج . الذين شايعوا علماً - أول الأمر على قتال معاوية وأهل الشام حتى إذا كان النصر منه قاب قوسين أو أدنى أظهروا الإنخداع بخديعة عمرو بن العاص وخـمـلـو علماً على قبول التحكيم، وعلى ان ينيب عنه أبا موسى الأشعري ولم يقبلوا التريث حتى تم

(*) تناولت مشكلة المهدي المنتظر فى الفصل الأخير من كتابى : الإمامية الإثنى عشرية - مرجع سابق - من ص ٢١٣ - ٢٣٨ (فليراجع) وافردت للمشكلة آراء أهل السنة والشيعة وإمكان ظهور المهدي فلسفياً ومنطقياً وعلمياً . ثم مادار حول المشكلة فى العصر الحديث.

لهم الغلبة على أهل الشام وعموماً تمت مهزلة التحكيم وبالطريقة المعروفة ونبئت نابئة الخوارج في أواخر حرب صفين^(١). وإستشرى شرهم وصاروا من بعد حزباً كثير العدد وخطوا الدين بالدولة فكانت لهم آراء وافكار متطرفة في كثير من مسائل الدين والعقيدة والحكم واثروا في فرق معاصرة حتى يوم الناس هذا ، ولكن هذا الموضوع خارج نطاق بحثنا.

وفي أواخر القرن الثاني الهجري كان شر الخوارج قد استطار وكانوا قد أعلنوا ان مرتكب الكبيرة كافر مخلد في النار لا يخرج منها أبداً ، وكان جماعة المسلمين يقولون : أنه مؤمن وان فسق بإرتكاب الكبيرة وكان أبو حذيفة واصل بن عطاء يجلس إلى الحسن البصري ويتلمذ عليه فجرى يوماً ذكر هذه المسألة فقال واصل : أنا أقول في مرتكب الكبيرة من هذه الأمة: انه لا مؤمن ولا كافر ، بل هو في منزلة بين المنزلين فغضب الحسن لذلك وطرده من مجلسه فاعتزل عنه وجلس في ناحية من المسجد وانضم إليه عمرو بن عبيد وجماعة ، فقبل لهما ولاتباعهما ، المعتزلون أو المعتزلة كما جاء في وفيات الأعيان^(١) وفي أكثر من مصدر ومرجع قديم وحديث^(٢).

(١) كانت معركة صفين شمالي الرقة على ضفة الفرات الغربية سنة ٦٥٧م ، ولقد وردت قصة الخوارج في أكثر المصادر والمراجع التراثية وامهات الكتب كما وردت في مرجع حديث للشيخ سليمان بن سحمان بعنوان / منهاج أهل الحق والإتباع في مخالفة أهل الجهل والإبتداع من ص ٣٣ - ٥٠ - دار مروان للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - مطبعة التقدم - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٠١هـ / ١٩٨١م. أنظر أيضاً : بخصوص نشأة التشيع والخوارج وطريقتهم وعقيدتهم د. مصطفى الشكعة : إسلام بلا مذاهب - الدار المصرية اللبنانية - القاهرة - الطبعة الثالثة - نشر ١٩٩٧م. ص ١٢١ وما بعدها ، أنظر أيضاً : يوليوس فلهوزن : الخوارج والشيعة (المعارضة السياسية الدينية) ترجمة : د. عبد الرحمن بدوي - دار الجليل للكتب والنشر - القاهرة (الطبعة الخامسة) - ١٩٩٨م - ص ٥ ، ٦ ، ٩٧ ، ١٢٠.

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - ج ٣ ص ١٣ ، ج ٥ ص ٦١.

(٢) أنظر أيضاً : د. أحمد صبحي : في علم الكلام - المعتزلة - الطبعة الرابعة ١٩٨١ - مؤسسة الثقافة الجامعية - اسكندرية - ص ٩٧-١١٠.

.. وهكذا ظهرت الفرق الثلاثة الهامة التي تعتبر من أهم فرق الإسلام فضلاً عن أهل السنة والجماعة . مع الأخذ في الاعتبار أن القدرية الأوائل هم المعتزلة.

فماذا كان موقف هؤلاء من القضايا التي طرحت في الساحة

الإسلامية ؟

وما هو موقف أهل السنة والجماعة والسلف الصالح من آراؤهم ؟

وما هو منهاج السنة في الرد عليهم ؟

الإجابة على تلك الأسئلة هو موضوع البحث المرجعي بعنوان :

" منهاج السنة في الرد على الشيعة والقدرية " .

٢- في المنهج :

من منطلق ان لكل موضوع أو بحث (منهج) معين ، ولكل باحث طريقته في عرض ودراسة موضوعه والأفكار والآراء الواردة والشاردة في مراجع ومصادر وفنون وشروح المعنّين بالدراسة ، فإنني سأعرض لآراء الفرق الثلاثة وشخصياتهم وأهم أفكارهم والمعتقدات والجذور الفكرية والعقائدية وربما السياسية لهم جميعاً .

وأثناء العرض في ثنايا البحث سأقوم بتحليل الأفكار والقضايا ونقدها إما في وقتها أو بعد عرضها حسبما يتطلب الموضوع من مرونة أو صعوبة . ومن المعروف ان عرض آراء الفرق من أصعب الأمور وبالذات لو تناولت عرض لآراء الشيعة بكل طوائفها والقدرية الذين هم المعتزلة بلا شك وطالما أن الموضوع عن منهاج السنة للرد على الشيعة والقدرية فكان الأولى ان اعرض لآراء أهل السنة والجماعة والسلف الصالح لأنهم في النهاية معنى واحد كما سنرى ونحن بصدد دراسة معاني السنة في اللغة والقرآن والفرق ومن هم من البداية إلى النهاية أي من أوائل الصحابة إلى العصر الحديث

لنرى أيضا إلى أى مدى تطور الفكر الإسلامى السنى فى مقابل أفكار الشيعة والقدرية الذين نرى أنهم لا وجود لهم اليوم ولقد توشحوا بوشاح الزيدية من الشيعة .

ولا أدعى لنفسى اننى صاحب المنهج الذى سيتبع فى هذا البحث بل هو من إختيار أساتذتى الأفاضل اعضاء لجنة الفلسفة وعلم النفس بالمجلس الأعلى للجامعات وهو المنهج التحليلى النقدي.

ولكننى سأتناول البحث من خلال عدة محاور وذلك لتشعب الموضوع متبعاً بالمنهج سالف الذكر وسيقع تحت كل محور مجموعة من النقاط الهامة التى قال بها مخالفى السنة ورد السنة عليهم ثم النقد والتعقيب فالمحور الأول: سيكون عن منهاج السنة للرد على الشيعة ومن المعروف ان اسم الشيعة باطلاق ينسحب على كل الذين شايعوا الإمام على وطالبوا بأحقية الإمامة وعددوا أفضليته على سائر الصحابة.

ولقد إنبرى عالم السلف الكبير وممثل السنة الإمام ابن تيمية الحرانى للرد على العلامة الشيعى ابن المطهر الحلى صاحب كتاب منهاج الكرامنة، وسيكون المرجع الأساسى لابن تيمية هو كتب : منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية . ولايقوتنا ان استاذ ابن تيمية العلامة الإمام أحمد ابن حنبل رد أيضاً عليهم فى بعض كتبه . وكون هو وابن تيمية اكبر مدرسة سلفية حتى اليوم نجد فيها ابن قيم الجوزية وابن رجب وابن مفلح وابن بطه وغيرهم . وفى العصر الحديث نجد السنوسية والمهدية والوهايية والعرايية والتومرتية والبادسية وغيرهم كثيرون . وليس من المستحب ان نعدد كل فرق الشيعة كما وردت فى المراجع القديمة وكتب التراث والطبقات والفرق

ولكن سيكون دراستنا عن الشيعة محصور في ثلاثة فرق هم أهم الفرق اليوم حيث التواجد والتأثير والتأثر وهم :-

• الإثنى عشرية والزيدية وهما من معتزلي الشيعة والإسماعيلية وطوائفها وهم من الغلاة المتطرفين .

أما المحور الثاني : فسيكون عن منهاج السنة في الرد على القدرية ومن المعلوم ان القدرية الأوائل هم المعتزلة حتى قرون عديدة مضت ، ومن المعلوم أيضا أن المعتزلة أكثر الفرق إنتشاراً في زمن الأمويين والعباسيين بل كانوا يؤثرون في الحُكام والخلفاء كما سنرى ، وإذا كانوا هكذا في الماضي إلا أنهم اليوم لاوجود لهم بالمعنى المذهبي إلا في أفكار وآراء بعض فرق الشيعة وبعض فرق السنة ، وكما يقول أبو الحسن الأشعري (المعتزلي السابق/الأشعري) كان المعتزلة منذ نشأوا أكثر الفرق نشاطاً وقد عاونهم على هذا النشاط ثلاثة أمور :-

أولها : ان الله تعالى قيض لهم في كل طبقة من طبقاتهم (١٣ طبقة) قوماً من أهل البراعة واللسن فواصل بن غطاء مثلاً من أوسع الناس عقلاً وأغزرهم علماً ، وأقدرهم على الجدل والمناظرة ، وأبو الهزيل العلاف من أهم المناظرين وله معرفة جيدة بالكلام وله في الفصاحة باع كبير وغيرهم كثيرون.

والأمر الثاني : أتصالهم بالخلفاء والأمراء والوزراء وهذا اعطاهم أثرة ومنزلة مرموقة ، وجعل كلمتهم مسموعة ، ومحنة خلق القرآن أيام المأمون خير شاهد على ذلك كما سيأتى بعد.

والأمر الثالث : تعاون هؤلاء الناس على ما هم بسبيله وصلة بعضهم ببعض وعطف بعضهم على بعضه كانت مضرب الأمثال .

ومهما يكن من أمر فإن المعتزلة أيضاً كفرقة حية ذات كيان انقرضت أو ذابت في الفرق الأخرى ، ولكن سيظل سفر عبد الجبار الهمداني من اعظم المصادر لأفكار المعتزلة أصحاب نزعة حرية الإرادة وفرسان الحرية . ومن المعروف ان الأشاعرة خرجت من تحت عباءة المعتزلة ، والأشاعرة احتضنت آراء أهل السنة والجماعة في كل القضايا الكلامية كما سنرى .

والمحور الثالث والأخير : عن الإتجاهات الحديثة لموضوع البحث وبدأته بمقدمة إنتهيت فيها إلى أنه لابد من دراسة هذا المحور من خلال إتجاهين : الإتجاه الأول عن نقاط الخلاف والدعوة للتقريب بين المذاهب الإسلامية وتأرجحه بين رافض ومؤيد ومعلق حكم ، والإتجاه الثاني عن رواد حركة التجديد الإسلامي وإحياء التراث القديم لمواكبة العصر والإصلاح الديني ومدى تأثير المدارس السابقة على الإتجاهات المعاصرة وإحياء فكر السلف الصالح حتى مدرسة الإمام محمد بن عبد الوهاب والمنتشر حالياً بالملكة العربية السعودية.

ونسأل الله العون والسداد ،،،

المؤلف

رمل الإسكندرية في ٦/٢/٢٠٠٠م

المحور الأول

منهاج السنة في الرد على الشيعة

المحور الأول : منهاج السنة في الرد على الشيعة :

أولاً : في معانى السنة والسلف :

1- السنة في اللغة هي الطريقة ، محمودة كانت أم مذمومة ، وهي مأخوذة من السنين وهي (الطريقة) أما السنة في الإصطلاح فهي ما أثر عن النبي (ﷺ) من قول أو فعل أو تقرير أو سلوك خلقى أو سيرة . والجماعة مشتق من الإجماع وضدها الفرقة ولكن إذا ذكرنا لفظ الجماعة مع السنة كان المراد (سلف)^(١) هذه الأمة من الصحابة والتابعين الذين اجتمعوا على الحق الصريح من كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ)^(٢)

وقال الأزهرى . السنة هي الطريقة المحمودة المستقيمة ولذلك قيل فلان من أهل السنة معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة .

^(١) من السلف؟ ان لفظ السلف أصبح يطلق في عرف كثير من المتأخرين من علماء الكلام والتفسير على أئمة المذاهب المختلفة الذين ينتمون إليها ويوجبون على جميع الناس تفكير هؤلاء الأئمة فيما ذهبوا إليه من آراء ومعتقدات ، ولهذا كان سلف الأشاعرة مثلاً غير سلف المعتزلة وسلف الشيعة مثلاً غير سلف الخوارج (أنظر د. محمد السيد الجليند - الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل ص ٥٤ - الهيئة العامة للطباعة الأميرية - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٧٣ م . أنظر أيضاً : الموسوعة اليسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة - الندوة العالمية للشباب الإسلامى W.A.M.Y - الرياض - السعودية - الطبعة الأولى ١٩٧٢م - ص ٢٧١/٢٧٢ عن السلف والمنهج السلفى وعلماء السلف ورفضهم لمناهج المتكلمين . أنظر د. عبد الفتاح فؤاد - الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية - ج ١ ص ٤٧ وما بعدها - دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع - اسكندرية - الطعة الثانية - ١٩٩٩ م .

^(٢) ابن منظور: لسان العرب - مادة سنن - طبعة بيروت ١٩٨٢ م . أنظر أيضاً ابن تيمية - مجموع الفتاوى - جمع وترتيب عبد الرحمن قاسم وابنه - ج ١ ، ج ٣ ص ١٥٧ - الرياض - السعودية - ١٩٨١ هـ .

وقولهم فلان من أهل السنة استعمال عرفى لأهل الشرع لا لغوى لأن السنة لغة أيضاً مايقابل البدعة والإعتزال.

وقال رسول الله (ﷺ) من سن فى الإسلام سنة حسنة فعمل بها بعده كتب له مثل أجر من عمل بها ولاينقص من أجورهم شئ ومن سن فى الإسلام سنة سيئة فعمل بها بعده كتب له مثل وزن من عمل بها ولاينقص من أوزارهم شئ^(١)
وقد قال خالد بن عقبه الهزلى شعراً :-

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها
فأول راض سنة من يسير هـ^(٢)

- وقد استُعملت السنة فى القرآن الكريم بمعنى الطريقة وقد تقال لطريقة حكمته وطريقة طاعته وغير ذلك . ولقد وردت فى القرآن ثلاثة عشر مرة بلفظة : سُنَّة ، ومرة واحدة بلفظ : سُنَّتْنَا ومرة واحدة بصيغة الجمع : سُنن^(٣) فى قوله تعالى : " قد خلت من قبلكم سنن فسيروا فى الأرض " ^(٤) .
- أما الفخر الرازى فيذكر فى تفسيره عن اشتقاق لفظة السنة وجوهاً ثلاثة :-

^(١) الحديث رواه الإمام مسلم فى صحيحه - ج ٨ ص ٦١ .

^(٢) د. عبد الغنى عبد الخالق : حُجَّةُ السُّنة - دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - القاهرة سنة ١٤٠٨ هـ - ص ٤٥

^(٣) محمد فؤاد عبد الباقي : المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - دار الحديث - القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٨٦ - ص ٣٦٧ (يراجع سور الأنفال والحجر والإسراء والأحزاب والكهف وفاطر وغافر والفتح ..)

^(٤) سورة آل عمران من آية ١٣٧ .

أولها : انها فُعلة بمعنى مفعولة (من سن الماء يسنه) إذا وإلى صبسه ،
والسَّن : الصب للماء وتوالي اجزاء الماء على نهج واحد ومنهاج
واحد كالشيء الواحد .

وثانيها : أن تكون من " سنتت النصل والسنان أسنه سناً فهو مسنون " إذا
حددته عن المسن.

وثالثها : أن يكون من قولهم : " سن الإبل " إذا أحسن رعيها والفعل
الذي داوم عليه النبي (ﷺ) سمي سنة بمعنى أنه (ﷺ) احسن
رعايته وإدامته^(١)

- والجرجاني يقول إن السنة في اللغة : الطريقة المرضية كانت أم غير
المرضية وفي الشريعة المسلوكة في الدين من غير إفتراض ولاوجوب
فالسنة ماواظب عليه النبي (ﷺ) عليها مع الترك أحياناً ، فإن
كانت المواظبة المذكورة على سبيل العبادة فسنته الهدى وإن كانت على
سبيل العادة فسنت الزوائد^(٢) .

- وقال الطبري أيضاً في تفسيره : السنة هي : المثال المتبع والإمام المؤتم
به ومنه قول الشاعر لبيد بن ربيعة :-

من معشر لهم أبأؤهم .. ولكل قوم سنة وإمامها^(٣)

وتطلق السنة أيضاً في اللغة على الطبيعة أو السجية أو الطبع وتطلق
على الوجه والصورة لصقالاته وملامسته وعلى الخط الأسود على متن
الحمار وعلى نوع من أنواع التمر بالمدينة معروف^(٤) .

(١) الإمام فخر الدين الرازي : تفسير الرازي الكبير - ج ٤ ص ٦٥ مطبعة الشعب بدون

(٢) أبي الحسن الحسيني الجرجاني الحنفي : التعريفات - القاهرة - الطبعة الأولى -
مطبعة مصطفى البابي - ١٩٣٨م - ص ١٠٧ ، ١٠٨

(٣) الطبري : تفسير الطبري - ج ٤ ص ٦٥ .

(٤) يراجع في ذلك : لسان العرب لابن منظور ، وتاج العروس للزبيدي مادة " سن " .

٢-، إذا تطرقنا إلى معاني السنة في الفقه الإسلامي ، فسنجد ان معناها هنا يختلف باختلاف مذاهب الفقهاء الأربعة لدى أهل السنة والجماعة :-

أ - فهي في إصطلاح الشافعية :-

السنة عندهم ترادف المندوب والمستحب والتطوع والنافلة والمرغب فيه والحسنى . فكل هذه الأسماء بمعنى واحد عندهم فالمندوب هو الذى واطب عليه النبى (ﷺ) ، والمستحب هو الذى فعله ولم يواظب عليه كأن فعله مرة أو مرتين والتطوع هو المندوب الذى ينشئه المكلف بإختياره من الأوراد ولم يرد فيه نقل بخصوصه.

وهذا الخلاف عائد إلى اللفظ والتسمية إذ حاصله ان كلاً من اقسام المندوب الثلاثة - كما يسمى باسم من الأسماء الثلاثة - السنة والمستحب والتطوع .

خلاصة الأمر ان السنة هي الطريقة والعادة والمستحب والمحسوب والتطوع والزيادة.

ب- في إصطلاح الحنيفية :-

السنة هي : ما واطب النبى (ﷺ) على فعله مع ترك ما بلا عذر ، والمواظبة عندهم بلا ترك أو يترك ما مع العذر و (ما) هنا جنس يشمل جميع الأفعال . والمواظبة كالصلاة أو وجوب صلاة العيدين من غير ترك ، والمواظبة على الفعل بلا ترك إذا اقترنت بانكاره (ﷺ) على من لم يفعله كانت دليل الوجوب ، وإذا لم تقرر بالانكار على من لم يفعله كانت دليل السنة المؤكدة.

وقد يراد بالسنة ما ثبت بها كما قال أبو حنيفة : الوتر سنة أى واجب
ثبت بالسنة ، وفى الأمور الفقهية والعبادات يفرق الناس بين الفرض
والسنة . وقال فى ذلك صاحب الكشف : من معانى السنة : الشريعة .
- والسنة عند الحنيفية - بالمعنى الأول - على قسمين :-

الأول : سنة الهدى وهى السنة المؤكدة القريبة من الواجب وهى من كمالات
الدين وشعائره .

والثاني : سنة الزوائد وهى ما واطب عليه النبى (ﷺ) حتى صار عادة له ولم
يتركه إلا أحياناً.

وهى فى نفسها عادة لأنه لا بد فيها من النية المتضمنة للإخلاص ولكنها
ليست من مكملات الدين والشعائر .

ج- فى إصطلاح المالكية :

وللمالكية فى معنى السنة طريقتان :-

- طريقة المغاربة : ما يثاب فاعله ولا يعاقب تاركه سماه ابن
رشد مستحباً، وله ثلاث مراتب :-

المرتبة الأول : تسمى سنة .

والمرتبة الثانية : تسمى فضيلة.

والمرتبة الثالثة : تسمى النافلة .

- طريقة البغداديين : العقل المطلوب طلباً غير جازم وتنقسم إلى الأقسام
الثلاثة المتقدمة ، ويسمون الأول سنة مؤكدة والثانى : رغبة والثالث :
نافلة^(١) .

فلا خلاف كبير بين المدرستين أو الطريقتين فى معانى السنة لدى
المالكية.

^(١) د. عبد الغنى عبد الخالق : حجية السنة - مرجع سابق - ص ٦٨ وما بعدها.

٣- أهل السنة والجماعة :

إذن يمكن لنا بعد هذا العرض ان نقول إن أهل السنة والجماعة هم الذين عناهم الرسول (ﷺ) لما سُئِلَ عن الفرقة الناجية^(١) ، فقال: "الجماعة" وقال : " ما أنا عليه واصحابي" فكانت تسميتهم بذلك " أهل السُّنة والجماعة" وأهل السُّنة والجماعة تمسكوا بعروة الإسلام وحبل الدين المتين واجتمعوا في اصولهم غير متفرقين ويستعملون في الأدلة الشرعية كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ) وإجماع الأمة ، ويقصدهم البعض بأنهم هم أهل النجاة وجميع فرق المخالفين لهم من الشيعة والقدرية والخوارج والمرجئة والغلاة مفارقين للدين ، وهنا يوضح لنا ابن تيمية نشأة مذهب أهل السنة والجماعة فيقول : " مذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم معروف قبل ان يخلق الله تعالى أبا حنيفة ومالكاً والشافعي وأحمد بن حنبل فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوه عن نبيهم (ﷺ) ومن خالف ذلك كان مبتدعاً عند أهل السنة"^(٢) .

- والسنة من فعل سَنَّ بمعنى بَيَّنَّ وسميت كذلك لأنها مبينة للقرآن وهي في الشريعة الطريقة المتبعة في الدين من غير وجوب ولا افتراض وتطلق عند علماء الأصول على فعله أو ما قرره أو قاله النبي (ﷺ) مما يمكن ان يكون دليلاً على حكم شرعي وكما هو معروف لم تدون السنة في عهد النبي (ﷺ).

^(١) د. عبد الفتاح فؤاد : الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية ص ١٥ ، ١٦ ولقد اجاب استاذنا على التساؤل .. من هي الفرقة الناجية ؟ (وبخصوص الألقاب الأخرى لأهل السنة والجماعة) - يراجع نفس المرجع ص ٤٧ ومابعدھا.

^(٢) ابن تيمية : منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية بتحقيق د. محمد رشاد سالم - مكتبة دار العروبة - القاهرة ١٩٦٤م ج ٢ ، ص ١٦٤ (وسوف نعتمد على هذا المرجع كثيراً).

والسنة من حيث الثبوت تنقسم إلى :-

أ - سنة متواترة وهى قطعية تفيد صحة الخبر .

ب- سنة مشهورة تشبه المتواترة لان مصدرها الصحابة الثقات .

ج- سنة آحاد وهى مارواه واحداً أو أكثر وتفيد الظن ولا تفيد القطع .

ولقد أتفق جمهور السنة على أصول من أركان الدين كل ركن يجب على كل بالغ عاقل معرفة حقيقته . ولكل ركن منها شعب وفى شعبها مسائل أتفق أهل السنة فيها على قول واحد وضلوا من خالفهم فيها (سواء من الشيعة أو القدرية وغيرهم) كما سنرى فى العرض التحليلى النقدى .

وأول الأركان : التى رأوها من أصول الدين إثبات الحقائق والعلوم على الخصوص والعموم .

والركن الثانى : هو العلم بحدوث العالم فى أقسامه من اعراض واجسام .

والركن الثالث : هو فى معرفة صانع العالم وصفاته ذاته .

والركن الرابع : هو فى معرفة صفاته الأزلية .

والركن الخامس : هو فى معرفة أسمائه وأوصافه تعالى .

والركن السادس : هو فى معرفة عدله وحكمته تعالى .

والركن السابع : هو فى معرفة رسله وانبيائه .

والركن الثامن : هو فى معرفة معجزات الأنبياء وكرامات الأولياء .

والركن التاسع : هو فى معرفة ما اجمعت عليه الأمة من أركان شريعة الإسلام .

والركن العاشر : هو فى معرفة أحكام الأمر والنهى والتكليف .

والركن الحادى عشر : هو فى معرفة فناء العباد واحكامهم فى المعاد .

والركن الثانى عشر : فى الخلافة أو الإمامة أو الرئاسة وشروط الإمام .

والركن الثالث عشر : فى أحكام الإيمان والإسلام فى الجملة .

والركن الرابع عشر : فى معرفة أحكام الأولياء ومراتب الأئمة والأتقياء.

والركن الخامس عشر: فى معرفة أحكام الأعداء من الكفرة وأهل الأهواء

ومذاهبهم أربعة كما سبق القول ، وكتبهم المعتمدة هى الصحاح الستة :
صحيح البخارى وصحيح مسلم وسنن أبى داود وسنن الترمذى وسنن ابن
ماجه وسنن النسائى.

وأهل السنة ثمانية أصناف من الناس :-

الأول منهم :

أحاطوا علماً بابواب التوحيد والنبوة وأحكام الوعد والوعيد والثواب
والعقاب وشروط الإمامة والإجتهد . ونرى انهم فى هذا النوع سلكوا مسلك
الصفاتية من المتكلمين الذين تبرءوا من التشبيه والتعطيل (وهم المعتزلة
والقدرية) ومن بدع الرافضة (وهم الشيعة).

والثانى منهم :

أئمة الفقه من فريق الراى والحديث كما سيأتى ذكرهم بعد -
وأعتقدوا فى أصول الدين مذاهب الصفاتية فى الله سبحانه وفى صفاته
الأزلية وتبرءوا من القدرية والإعتزال واثبتوا رؤية الله تعالى بالأبصار من
غير تشبيه ولا تعطيل ، وقالوا بإمامة الأربعة الراشدين ورأوا وجوب
الجمعة خلف الأئمة واستتباط الأحكام من القرآن الكريم والسنة والإجماع
وتلكم هى منهاج السنة .

والثالث منهم :

أحاطوا علماً بطرق الأخبار والسنن الماثورة عن النبى (ﷺ)
وعرفوا اسباب الجرح والتعديل ، ولم يخلطوا علمهم بشئ من أهل البدع
والأهواء.

والرابع منهم :

أحاطوا بأكثر أبواب الأدب والنحو والصرف واللغة ولم يخلصوا علمهم بشئ من بدع القدرية والشيعة والخوارج.

والخامس منهم :

أحاطوا علماً بوجوه قراءات القرآن وتفسير آياته وتأويلها وفق مذهب أهل السنة والتأويل هنا إذا كان متفقاً مع المعتزلة عقلاً فهو مختلف مع الشيعة الباطنية والصوفية رمزاً.

والسادس منهم :

الزهاد والعباد والنسك من الصوفية الذين جرى كلامهم في العبارة والإشارة على سمت أهل الحديث ، دينهم التوحيد ونفسى التشيع ومذهبهم التفويض والتوكل والتسليم لأمر الله تعالى .

والسابع منهم :

المرابطون في الثغور يجاهدون أعداء المسلمين.

والثامن منهم :

عامة الناس واعتقدوا صواب علماء السنة ورجعوا إليهم وقلدوهم في الحلال والحرام .

- وأهل السنة والجماعة بصفة عامة يتبعون السلف من الصحابة والتابعين وتابعي التابعين باحسان إلى يوم الدين .
- وأول متكلمي أهل السنة من الصحابة هو الإمام علي بن أبي طالب (مرجعية الشيعة في الإمامة) حيث ناظر الخوارج والقدرية ورد عليهم . وكان له مكانة علمية مرموقة وأقوال حكيمة سديدة ، وماكان ليرضى - لم كان على قيد الحياة - ما حدث لامته

حتى ولو كان من أجله . وله مؤلف (مجموع) هو نهج البلاغة^(١) .. ثم عبد الله بن عمر الذي تبرأ من معبد الجهنى فى نفيه القدر .

• وأول متكلمى أهل السنة من التابعين هو عمر بن عبد العزيز وله رسالة بليغة فى الرد على القدرية . ثم زيد بن على زين العابدين بن الحسين وله كتاب فى الرد على القدرية أيضاً ثم الحسن البصرى (من أوائل الصوفية فى الإسلام) وله رسالة إلى عمر بن عبد العزيز فى ذم القدرية .

• وأول من تكلم من الفقهاء وأرباب المذاهب نجد الإمام أبو حنيفة النعمان والإمام الشافعى ولهما كتابات فى الرد على القدرية^(٢) . وهناك العديد من المصادر والمراجع والكتب والرسائل ترد على الشيعة والقدرية وأشهر من رد على الشيعة والقدرية هو الإمام ابن تيمية الحرانى عالم السلف الكبير فى كتابه الهام : منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية ولقد خصص هذا الكتاب الكبير للرد على آراء العلامة الشيعى جمال الدين بن المطهر الحلى فكان يعرض لآراء الشيعة ثم يقوم بالرد عليها طبقاً لمنهج السنة من الكتاب والسنة النبوية كما سنرى .

٤ - أهل الحديث والرأى :

هم طائفة من المسلمين ترجع الحكم فى كل أمر إلى الكتاب العزيز وإلى السنة مكتوبة فى شكل أحاديث أو مأثورة فى شكل أفعال وهم أهل الحديث كما كانت هناك طائفة أخرى تقول بالرأى .

^(١) أنظر نهج البلاغة : للإمام على بن أبى طالب كرم الله وجهه - بتحقيق د. صبحى الصالح - الطبعة الأولى - بيروت - بدون . ت .

^(٢) د. عبد المنعم الحفنى : موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية - مكتبة مدبولى - الطبعة الثانية - القاهرة - ١٩٩٩م - ص ١١٠ - ١١٢ .

ولقد كان هذا أمراً طبيعياً ؛ فقد اتسعت رقعة البلاد الإسلامية ودخل في الإسلام أشتات من الناس من مختلف الأجناس والثقافات ان نجّد أمور وتحدثت مشاكل في البيئات الجديدة تشكل أيديولوجيات لم ترد بصددتها نصوص صريحة في الكتاب والسنة .

إذا كان هناك منهاج من التفكير الإسلامي سُمى (بالرأى) وسُمى العاملون به بـ (أهل الرأى) وكان يُعمل بالرأى في المدينة على أيام الصحابة ثم إنتقل العمل به في العراق على أيام بنى أمية وبنى العباس ، وكان على رأس أهل الرأى الإمام أبو حنيفة النعمان مؤسس المذهب الحنفى فقد كان عظيم الحجة وقوى البرهان واسع العقل والإدراك إذ لم يجد من الكتاب والسنة مايسعفه أعمل (الرأى) في حكمة وروية وإتزان ونزاهة وكان يعارض هذا الفريق من المسلمين فريق آخرهم (أهل الحديث) وكانوا إذا سئلوا عن قضية من القضايا بحثوا عن اجابتها في الكتاب أو السنة فإذا لم يجدوا امتنعوا عن الإجابة ، وكان من أنصار هذا الفريق بعض الصحابة كالزبير بن العوام وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص واستمرت مدرسة الحديث في التابعين وعلى رأسهم الإمام الشعبي.

وقد قامت مدرسة جديدة تقرب شقة الخلاف (الذى لم يطل) فجمعت بين الرأى والحديث ، ولاتعمل بالرأى إلا إذا انعدم النص ومن أعلام هذه المدرسة الإمامان الفاضلان : مالك بن أنس ومحمد بن أدريس الشافعى.

وهذه المدرسة تتصف بالمرونة وسعة الأفق فنظمت فكرة الرأى وارتقت بها ووضعت له قواعد وشروطاً وسمته (القياس) الذى كان لفكرته أجل الفوائد فيما يتعلق بمسائل التشريع الإسلامى.

هذا بالإضافة إلى أهمية فكرة الإجماع فهو ركن من أركان التشريع عند أهل السنة بل أنه سبق القياس من الناحية التاريخية^(١)

٥- أئمة أهل السنة :-

يختلف مفهوم الإمامة عند أهل السنة عنه عند الشيعة كما سنرى
أختلافاً بيّناً أو شرطاً موقوفاً على أحد بعينه .. إلخ.
وأئمة أهل السنة كثيرون منهم أبو حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل
والأوزاعي والليث بن سعد وابن حزم وغيرهم .

أ- الإمام أبو حنيفة النعمان (٨٠/١٥٠هـ)

لقد لخص أبو حنيفة منهاج تفكيره الرائد في قوله : " أخذ بكتاب الله
تعالى فما لم أجد فبسنة رسول الله (ﷺ) فما لم أجد في كتاب الله ولا سنة
رسوله أخذت بقول الصحابة أخذ بقول من شئت منهم وأدع من شئت منهم
ولا أخرج عن قولهم إلى قول غيرهم^(٢) .

ب- الإمام مالك بن أنس (٩٣/١٧٩هـ)

أنه إمام دار الهجرة وشيخ المدينة وعالم أهل الحجاز أبو عبد الله
مالك بن أنس بن مالك ابن أبي عامر الأصبحي استخدم نفس منهاج السنة

(١) د. مصطفى الشكعة : إسلام بلا مذاهب - مرجع سابق - ص ٤١١ ، ٤١٣ .

(٢) لمزيد من التفاصيل عن حياته وآراؤه - أنظر : ابن خلكان - وفيات الأعيان ج ٥ ص ٤٢ ، ٤٣ أيضاً : الشيخ محمد أبو زهرة - أبو حنيفة النعمان - طبعة دار الفكر العربي - الأولى - مصر - ص ١٠٢ أيضاً : الصلاة على المذاهب الأربعة عبد القادر الرحباوى - دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - الطبعة الرابعة - القاهرة/ بيروت - ص ١٣ ، ١٤ .

فى حل جميع القضايا المتعلقة بأمر الإسلام وهو صاحب الحديث الشهير (حديث الإستواء)^(١) ومن أشهر مؤلفاته (الموطأ) .

ج- الإمام الشافعى (١٥٠ / ٢٠٤ هـ)

هو أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب القرشى وهو عالم قرشى الذى كان يملأ طباق الأرض علماً .
أنه ثالث الأئمة الأربعة المشهورين من حيث حياتهم فى الزمان وجمع فى طريقة عرضه ومنهاجه لقضايا الأمة بين فقه أهل الرأى وفقه أهل الحديث بمقادير متعادلة^(٢) . ويقوم مذهب الشافعى على الأخذ بالكتاب والسنة والإجماع والقياس وهى المبادئ التى ذكرها فى كتابه الهام (الرسالة) وله كتاب بعنوان (الأم) ولقد أبطل الإستحسان وألف فى ذلك كتاب سماه " إبطال الإستحسان "^(٣)

د- الإمام أحمد بن حنبل ١٦٤ / ٢٤١ هـ :

هو أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانى وكنيته أبو عبد الله فهو عربى نشأ فقيراً ومات فقيراً ، طلب العلم صغيراً ثم رحل إلى الشام والحجاز والدين وسمع من سفيان بن عيينه ولازم الإمام الشافعى ببغداد . تشدد الإمام أحمد أكثر من سابقه فى الحادثة التى لا نص فيها ولا أثر وله كتب فى الرد على الجهمية واصحاب البدع والأهواء - هو رجل فريد فى

^(١) لمزيد من التفاصيل عن حياته وآراؤه أنظر.. ابن خلكان - وفيات الأعيان ج ٣ ص ٢٨٤ .

^(٢) يراجع طبقات الشافعية ص ١٠ أنظر أيضاً : الإمام محمد أبو زهرة - الشافعى حياته وعصره وآراؤه وفقهه - طبعة دار الفكر العربى - القاهرة - الطبعة الأولى - ص ١١ .

^(٣) د. مصطفى الشكعة - إسلام بلا مذاهب - مرجع سابق ص ٤٥٨ .

عقيدته وعلمه شجاع في رأيه ومسلكه ومنهجه لا يخشى في الله لومة لائمة خاشع لربة صائم قانت ورع زاهد ، هو إمام أهل السنة منها يقتبس وبها يهتدى وبنصها يلتزم^(١) ومصدر الدين لديه هو كتاب الله وسنة رسوله تؤخذ منها العقيدة الصحيحة والمنهاج السديد من غير ما تحريف ولا تخريج ولا تأويل ولا مكان لأعمال العقل ، ومن ثم نفر من أهل الكلام وهاجم الشيعة والقدرية، هو أستاذ ابن تيمية ومعلمه ولنا معه وقفة أثناء عرض محنة خلق القرآن .

ثانياً: الشيعة وفرقها وأول خلاف :

تقديم :

لقد أوضحت في دراسة سابقة (عن الشيعة الإمامية الإثني عشرية) ان دراسة الفكر الشيعي في مصر والبلاد العربية الإسلامية التي تميل إلى مذهب أهل السنة والجماعة والسلف الصالح تكاد تكون ضئيلة وما كتب عنهم مجرد عرض لأرائهم وفي الغالب الأعم هجوم وذم وعداء دون موضوعية أو دراسة مقارنة تظهر مالها وما عليها وتوضح ما بين الآراء والأفكار من تباين - إلا ما قد نذر^(٢) .

^(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان . ج ١٠ ص ٥٠/٢٨ أنظر أيضاً : د. مصطفى الشكعة اسلام بلا مذاهب ص ٤٧٢ وما بعدها.

^(٢) د. صابر عبده أبا زيد : الإمامية الإثني عشرية " شخصيات وآراء " مرجع سابق ص ٨ وما بعدها. وقد قمت بعرض بدايات التشيع بصفة عامة وقمت بتحليل وجهات النظر المختلفة في زمن التشيع وتخلل ذلك عرضاً لورود لفظة الشيعة في القسـران الكريم وركزت على الفرق الشيعية المعتدلة (الإثني عشرية والزيدية) والإسماعيلية الأول ، أما غلاة الشيعة من الإسماعيلية وطوائفها فأشرت إلى أهم مصادر ومراجع دراستها من منبعها.

لقد كانت العقيدة الإسلامية مستقرة في قلوب المسلمين في «سنة»
ويسر وإعتراز وإيمان وحينما انتقل الرسول الكريم (ﷺ) إلى
الرفيق الأعلى مردداً قول الله تعالى : " اليوم أكملت لكم دينكم
وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً " (١) وبموته عليه السلام -
وقبل ان يدفن في مثواه الأخير - حاولت الفتنة ان تطل برأسها في صورة
خلاف على الزعامة أو الإمامة أو الخلافة وكان ماكان يوم السقيفة (٢) واختيار
ابو بكر الصديق إماماً وخليفة للمسلمين ، فإذا مات أبو بكر لا يلبث
المسلمون جميعاً أن يرتضوا مشورته قبل وفاته باختيار الخليفة العظيم عمر
بن الخطاب وكان من بينهم الإمام عليّ ، وكان الخليفة يستعين به في حل
عظائم الأمور واتخذ وزيراً له وكان يقول :

(١) سورة المائدة : آية ٣

- (٢) د. مصطفى الشكعة : إسلام بلا مذاهب - مرجع سابق - ص ١٢٠ وما بعدها.
واجتماع السقيفة أو حديث السقيفة أو ايدولوجية الحسوار بين المهاجرين
والانصار عالجه اكثر من مؤرخ وكاتب باكثر من صورة وطريقة في العرض والتحليل
يراجع في ذلك :-
- محمد الحسين ال كاشف الغطاء : أصل الشيعة وأصولها - طبعة بيروت - الطبعة
العاشر - بيروت - ص ٨٧ وما بعدها.
- السيد هاشم معروف الحسيني : عقيدة انشيعة الإمامية - منشورات دار الكتاب اللبناني
- الطبعة الأولى - بيروت - ١٩٥٧م - ص ٢٠٣ وما بعدها.
وأيضا : أصول التشيع (عرض ودراسة) - دار القلم - بيروت - الطبعة الأولى -
بيروت ١٩٦٣م - ص ١٦ ، ١٧
- محمد رضا المظفر : عقائد الإمامية - مطبوعات النجاح - الطبعة
الأولى - القاهرة - ١٣٨١هـ - ص ٧٩ وما بعدها
- د. علي سامي النشار : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام - دار المعارف - اسكندرية -
ج ٢ ص ١٥ - الطبعة الثانية - ١٩٦٥م
- د. أحمد محمود صبحي : نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثني عشرية - دار المعارف
مصر - الطبعة الأولى - ١٩٦٩م.
- د. محمد علي أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام - دار المعرفة الجامعية -
الطبعة الرابعة - اسكندرية - ١٩٨٠م - ص ١٥٨ وما بعدها
- د. صابر عبده ابا زيد : أبو حيان التوحيدى - دراسة حياته وأدبه وفكره - نشر الدار
الأندلسية - اسكندرية - الطبعة الأولى - ١٩٩٨م - من ص ١٧٠ - ١٧٨ وتناولت
تحليل لرسالة السقيفة لابي حيان التوحيدى.

أعوذ بالله من مشكلة ليس فيها أبو الحسن (وهى كنية الإمام على)
وكان النبي (ﷺ) أيضاً يكنىه بابى تراب . المهم فى الأمر ان ظل أمر
المسلمين حتى حدث إنشقاق إزاء سياسة الخليفة عثمان بن عفان وتنتهى
الأمر بمأساة قتله وهو يتلو القرآن الكريم . فيباع المسلمون على بن أبى
طالب الخليفة الرابع أميراً للمؤمنين ولكن شبح الأطماع الشخصية وبقايا
العصبية القبلية تطل برأسها لأول مرة فى الإسلام فضلاً عن اصحاب الفتن
وتحدثنا عنهم فى سالف البحث ، فينقسم المسلمون إلى قسمين أو حزبين
حزب ينتصر لعلى وحزب ينتصر لمعاوية ابن أبى سفيان.

وبمرور الزمن وتعاقب الأيام والسنين أصبحت لفظة " التشيع " عنواناً
ودلالة لأنصار الإمام على وآل بيته ، وحزب يتشيع لمعاوية وكانت دعوة
الأمويين للخلافة وحصرها فى معاوية وأبناءه رأياً سياسياً كما كان التشيع فى
أول الأمر رأياً سياسياً ثم تحول إلى عقيدة أساسية فى وجدان الشيعة وإلى
اليوم . وتعد الشيعة بصفة عامة من الفرق القديمة فى الإسلام ويقسم
الشهرستاني مؤرخ الفرق الشيعة إلى خمس فرق رئيسية :-

الزيدية - الإثنا عشرية - الإسماعيلية - الكيسانية - الغلاة^(١)

وقد تفرعت هذه الفرق الرئيسية إلى فرق فرعية كثيرة وأختلطت آراؤهم
بآراء وافكار من مصادر غير إسلامية جعلت منهم غلاة الشيعة الذين يرد
عليهم جماعة أهل السنة والسلف وبالذات ابن تيمية فى منهاج السنة .
أما فرق الشيعة المعتزلة فيمكن لنا حصرها فى فريقان هما:-

- الشيعة الزيدية (اليمـن) وهم أقرب إلى أهل السنة والمعتزلة

^(١) الشهرستاني : الملل والنحل - ج ١ ص ٣.

- الشيعة الإثني عشرية (العراق وإيران) وهم أيضاً يتفقون في بعض الأمور مع السنة والمعتزلة^(١) .

وتتأرجح الخصومة بين كل هذه الفرق ويظل أهل السنة أقربهم إلى الحيدة وإلى فهم عقيدة الإسلام من غير ما عصبية^(٢) أو تعسف وعادوا بالإسلام إلى فطرته وبساطته .

١- عقائد الشيعة ورد أهل السنة :

وجدير بالذكر ان هناك عقائد مشتركة بين فرق الشيعة بصفة عامة وذلك تتمثل في الفترة (من الإمام عليّ إلى مقتل الإمام الحسين) ويورد الشيعة إشارات قرآنية للنص على الإمام علي وأحاديث للنص عليه أيضاً ولهم مبررات قوية لأفضلية الإمام عليّ على سائر الصحابة - بخلاف أهل السنة - وأحقّيته بالخلافة ، وهذا يمثل وجهة نظرهم ، أما عن مكانة الإمام نفسه فهو في القلوب والوجدان سواء عند الشيعة أو السنة أو المعتزلة القدرية (والخوارج إلى حين) وكل المسلمين قاطبة يبجلون الإمام علي وسائر الصحابة ، والفضائل المنسوبة إلى الإمام علي كثيرة وليست كلها في درجة واحدة من حيث أثرها في العقيدة وبجعل الشيعة جهاده وحده مساوياً لجهاد الصحابة مجتمعين - وهم بلا شك مبالغين في ذلك فلقد جاهد كل الصحابة دون إستثناء كل قدر طاقته ، سواء كان الجهاد بالأنفس أو المال أو خلافة.

^(١) د. صابر أبا زيد : الإمامية الإثني عشرية - مرجع سابق ص ١٧٧ - بخصوص فرق

الشيعة المختلفة أنظر : النوبختي : فرق الشيعة منشورات دار الإضواء - بيروت - الطبعة الثانية - ١٩٨٤م - والكتاب كله عن عرض مختلف فرق الشيعة معتدلة وغلاة.

^(٢) د. مصطفى الشكعة : إسلام بلا مذاهب ص ١١٩ - مرجع سابق .

والشيعة الإمامية والإثنى عشرية على وجه الخصوص تأويلات
لآيات كثيرة من القرآن الكريم تكاد تبلغ ثلاثمائة آية كلها في رأيهم تشير
إلى

إمامة الإمام علي وأفضليته أو أحقيته بالخلافة بالنص الجلي الواضح خلافاً
للشيعة الزيدية الذين يقولون بالنص الخفي المستتر^(١) ، والإسماعيلية أصحاب
الدعوة السرية والحركات الثورية^(٢) . وإذا تتبعنا مسألة تطور عقيدة الشيعة
الإمامية في التوحيد نجد أنها استقرت في عصر الإمام جعفر الصادق
ويجدر بنا ان نميز بين حقيقتين : الأولى : تمثل آراء الأئمة (علي زين
العابدين ومحمد الباقر وجعفر الصادق) والثانية : تمثل حقبة متكلمي
الإمامية أو المدرسة الهشامية وهي مشبهة مجسمة وسمت الشيعة (بالغلاة)
وهم قلة .

والشيعة الإثنى عشرية من أبعد الفرق الإمامية عموماً عن الإتصاف
بالغلو إلا في حالات بعينها كما سنوضح ونذكر منها أمور الخلاف الآتية :

♦ الاعتقاد بالإمامة : والإمامة أصل من اصول الدين لديهم فهم يزيدون على
أركان الإسلام الخمسة ركناً آخر هو الاعتقاد بالإمامة بل وعصمته .

^(١) د. أحمد صبحي : نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثنى عشرية ص ٢٦١ ، ٢٦٢ ، مرجع
سابق . أنظر أيضاً: الشيخ علي البحراني : منار الهدى في النص على إمامة الأئمة
الإثنى عشر - تحقيق : السيد عبد الزهراء الخطيب - دار المنتظر - بيروت - الطبعة
الأولى - ١٩٨٥م - ص ١٧٩

^(٢) بخصوص الشيعة الإسماعيلية أنظر : د. مصطفى غالب : تاريخ الدعوة الإسماعيلية -
الطبعة الثانية - دار الأندلس - بيروت ١٩٧٩م أنظر أيضاً :

De Sacy: Recherches sur l'initiation a la secte Ismaaliene - Op. Cit 1924.

♦ الاعتقاد بالمهدى المنتظر (وهو الإمام الثانى عشر محمد القائم بالحجة)
ولذلك فإنهم لا يزالون ينتظرون هذا الإمام المستور الذى أختفى فى سرداب
سر من راء (أو سامراء بالعراق) وسيظهر يوماً ما ويملاً الدنيا عدلاً بعد
ان ملئت ظلماً وجوراً^(١) .

♦ عدم الأخذ بروايات الأحاديث من الرواة والمحدثين من أهل السنة مثل أبو
هريرة وغيره من الصحابة والتابعين ، ويعتدون فى أحاديثهم على كتاب
الكافى لمحمد الكلينى^(٢) .

♦ يقولون بالإجتihad على الإطلاق ولا يأخذون بالقياس خلافاً لأهل السنة .
♦ مبدأ التقية .. وهو المبدأ الثانى لديهم فى العقائد بعد مبدأ البداء : والتقية
ان يخفى الشخص ما يعتقد توقياً للأذى ويقول فى ذلك العلامة المظفرى :
" ان التقية من الوقاية فهى جنة تدار بها المخاوف والأخطار . وإن الأصل
فى ثبوت عقيدة التقية لدى الشيعة هو إجازة الله تعالى للمؤمنين إذا كانوا
فى حال ضعف ان يظهروا المولاة لأعدائهم واستدلوا بقول الله تعالى فى
محكم آياته : " لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ،
ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ إلا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله
نفسه"^(٣) وقد رخص الله تعالى للمؤمن ان ينطق بالكفر تقيةً إذا

^(١) عقدت فصلاً بأكمله بخصوص عقيدة المهدى المنتظر فى كتابى الإمامية الإثنى عشرية
وتناول المسألة من بدايتها إلى نهايتها بشكل موضوعى وعرضت لأراء المؤيدين
والمعارضين لتلك العقيدة الشيعية مع إضافة بُعد حديث معاصر وماترتب عن هذا
الإدعاء (انظر من ٢٠٥-٢٢٤) .

^(٢) الكلينى (الشيخ محمد يوسف بن يعقوب) : الكافى فى أصول الدين - مخطوط بدار
الكتب المصرية - رقم ٢١٢٢٦ - وتوجد نسخة أخرى بمكتبة البلدية بالإسكندرية -
تحت رقم ١٢٦١٩/٣٢٦ (فرق إسلامية) .

^(٣) سورة آل عمران - آية ٢٨ (ولقد استشهد بعض الباحثين بهذه الآية - نذكر
منهم : (الإمام أبو زهرة فى كتابه الإمام الصادق - ص ٢١١ و غلام محمد فى التحفة

تعرض للموت ان لم ينطق ، فقد قال الله تعالى : .. " إلا من اكره وقلبه مطمئن بالإيمان " ^(١) ويؤكد آية الله الخميني في العصر الحديث وهو من كبار علماء الشيعة وإمامهم أن التقية جزء من العقيدة غير منفصل عنها ويقول : " إن كل من له قدر من التعقل يدرك أن حكم التقية من أحكام الآلهة المؤكدة فقد جاء أن من لا تقية له لا دين له ^(٢) .

تلك هي بعض أمور الخلاف عرضناه باختصار لنرى إلى أي مدى يختلف الشيعة عن أهل السنة ولكن .. ماذا عن عقيدة التوحيد لدى الشيعة من بدايتها ؟ وماهي مراتب التوحيد لديهم ؟ وماهي القضايا التي تنبثق عن التوحيد وموقفهم من الصفات ورؤية الله تعالى وخلق القرآن والعدل وحسن الأفعال وقبحها ؟

كل هذه القضايا الثلاثة سنعرضها ونحللها بعد أن نفرغ من عرض مشكلة :-

- الإمامة أولى المشاكل التي اثيرت بعد وفاة الرسول الكريم (ﷺ) وذلك من خلال عرض لآراء العلامة الحلي ورد ابن تيمية عليه ومنهج عالم الشيعة (العلامة الحلي) أن يحكي لفظه ويعرض تصنيفه مدافعاً عن الشيعة في (منهاج الكرامة في إثبات الإمامة) ويرد عليه عالم السلف ابن تيمية فنجد في الفصل الثاني من كتابه (منهاج السنة) يورد لنا قول

الإثنى عشرية ص ٢٨٧ ، وإحسان إلهي ظهير في كتابه بين السنة والشيعة - ص ١٦٢ (وهؤلاء أقرب إلى أهل السنة منهم إلى الشيعة) .
^(١) سورة النحل : آية ١٠٦ .

استدراك : ولقد عد قوم من باب التقية مدارأه الكفار والفسقة والظلمة والتبسم في وجوههم ومن هنا ندخل في باب النفاق وليس التقية . يراجع في ذلك : د. صابر أبا زيد: الإمامية الإثنى عشرية ص ١٦٠-١٦٢ .

^(٢) الإمام آية الله الخميني : كشف الأسرار - طبعة عمار - بدون ت . - ص ١٤٨ .

المصنف الرافضى (حسب تسمية ابن تيمية للحلى) بعنوان : فى ان مذهب الإمامة واجب الإتياع: إن مضمون ما ذكره .. إن الناس اختلفوا بعد النبى (ﷺ) فيجب النظر فى الحق وإعتماد الإنصاف ، ومذهب الإمامية واجب الإتياع لأربعة أوجه :-

- أ - لأنه أحقها وأصدقها.
- ب- ولأنهم باينوا جميع الفرق فى أصول العقائد.
- ج- ولأنهم جازمون بالنجاة لأنفسهم .
- د- ولأنهم أخذوا دينهم عن الأئمة المعصومين.

ابن تيمية يلخص ما أورده ابن المطهر الحلى للدلالة على وجوب إتياع مذهب الإمامية على أنه أراد بذلك تلخيص أهم ما فى هذا الفصل ثم بدأ ينقل ألفاظ ابن المطهر بنفسها^(١) حيث يقول : إنه لما عمّت البلية بموت النبى (ﷺ) واختلف الناس بعده وتعددت آراؤهم بحسب تعدد أهوائهم:-

- فبعضهم طلب الأمر لنفسه بغير حق وبايعه أكثر الناس طلبا للدنيا.
- وبعضهم اشتبه الأمر عليه ورأى لطالب الدنيا متابعا فقلده وبايعه .
- وبعضهم قلد لقصور فطنته ورأى الجم الغفير فتابعهم وتوهم ان الكثرة تستلزم الصواب.
- وبعضهم طلب الأمر لنفسه بحق له وبايعه الأقلون الذين اعرضوا عن الدنيا وزينتها^(٢).

(١) ابن تيمية : منهاج السنة النبوية فى نقض كلام الشيعة والقدرية ج٢ ص٣ (هامش المحقق) .

(٢) نفس المصدر السابق - ج٢ ص ٥

وفى الوقت الذى يستشهد فيه ابن المطهر الحلى (الشيعى) بآيات قرآنية (سورة هود : ١٨) ليدعم موقفه بصدد ماجعل للمسلمين من بلية ويوجب كل أحد للنظر فى الحق وإعتماد الأنصاف وإقرار الحق وعدم ظلم المستحق (للإمامة) نجد رد ابن تيمية (السنى) فى قوله :

إن هذا من أعظم الكذب وانه لم يكن فى الصحابة المعروفين أحد من هذه الأصناف الأربعة - أى التى عددها العلامة الجلى - إما طالب الأمر بغير حق كأبى بكر فى زعمه ، وإما طالب للأمر بحق كعلّى فى زعمه - وهذا كذب على علّى وأبى بكر رضى الله عنهما.

فلا على طالب الأمر لنفسه قبل قتل عثمان ولا أبو بكر طلب الأمر لنفسه (يوم السقيفة) وجعل القسمين الآخرين : إما مقلد لأجل الدنيا وإما مقلداً لقصور فى النظر ؛ وكما استشهد العلامة الحلى بآيات قرآنية فعل ابن تيمية نفس الشئ أثناء رده عليه ، وذهب إلى أن الإنسان يجب عليه ان يعرف الحق وان يتبعه ، وهذا هو الصراط المستقيم وضرب ابن تيمية مثلاً باليهود والنصارى ، فاليهود مغضوب عليهم والنصارى هم الضالون مصداقاً لحديث الرسول (ﷺ) حيث قال : ان المغضوب عليهم اليهود وان الضالين النصارى ^(١) ونلاحظ ان ابن تيمية اتبع منهاجاً قرآنياً فى رده على عالم الشيعة العلامة الحلى وحتى فى وصفه لليهود بالكبر والحسد وإتباع الهوى والغى وإرادة العلو فى الأرض ، والنصارى بالشرك والضلال والغلو والبدع ، إستند إلى آيات قرآنية عديدة ^(٢) .

^(١) روى الحديث الإمام أحمد بن حنبل عن عدى بن حاتم - فى حديث اسلامه - المسند ج ٤ ص ٣٧٨ .

^(٢) ابن تيمية : منهاج السنة .. ج ٢ ص ٧ ، ٨ ، ٩ ولقد استشهد بسورة البقرة / ٨٧ والنساء / ٥٤ ، والأعراف / ١٤٦ ، والإسراء / ٤ ، والتوبة / ٣١ ، والمائدة / ٧٧ .

ويبين ابن تيمية فساد حكايات المصنف الشيعي وأكاذيبه من وجوه كثيرة باطلة وفيها ذم لخيار الأئمة بغير حق ما لا يخفى وذلك من وجوه خمس :-

الوجه الأول : " قوله تعددت آراؤهم بحسب تعدد أهوائهم " فيكونون كلهم متبعين أهواءهم : ليس فيهم طالب حق ولا مرید لوجه الله تعالى ، والدار الآخرة ، ولا من كان قوله عن إجتهد وإستدلال وعموم لفظة يشمل علياً وغيره وهؤلاء الذين وصفهم بهذا هم الذين أثنى الله عليهم ورسوله ورضى الله عنهم ووعدهم الحسنی وجنات تجري من تحتها الأنهار مصداقاً لقول الله تعالى : " والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين أتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم " (١) .

فالقرآن الكريم أثنى على المهاجرين والأنصار وعلى الذين جاءوا من بعدهم وفي الآيات ثناء على الصحابة وعلى أهل السنة الذين يقولون قولهم ويتولونهم وإخراج الرافضة (الشيعة) من ذلك لانهم لم يستغفروا للسابقين (الأولين) وفي قلوبهم غل عليهم على حد قول الإمام ابن تيمية (٢) وهو يورد لنا أحاديث في منهاج السنة عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله (ﷺ) : " ولا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدَّ أحدكم ولا نصفه " (٣) .

(١) سورة التوبة - آية ١٠٠ ، أنظر أيضاً سورة الفتح - آية ٢٩ .

(٢) ابن تيمية : منهاج السنة .. ج ٢ ص ١٢ (وهم بالفعل يطلقون على الخلفاء الثلاثة معتصبي الخلافة وفضلوا علياً عنهم جميعاً) .

(٣) الحديث رواه الإمام البخاري في صحيحه - ج ٥ ص ٨ ومسلم في صحيحه ج ٧ ص ١٨٨ . (مع اختلاف في الألفاظ) والمقصود بأحد جبل أحد المعروف .

ويدافع ابن تيمية عن من بايع أبا بكر وعمر وعثمان بعد موت الرسول (ﷺ) ويصفهم بأنهم (أعيان القوم) ولم يكن في المسلمين من يتقدم عليهم بل كان المسلمون كلهم يعرفون فضلهم عليهم .

ونحن نعلم ان أبا بكر ورد ذكره في القرآن الكريم بالاشارة دون العبارة الصريحة وله فضائل كثيرة لعلها تفوق الفضائل التي يذكرها الشيعة لاحقية الإمام وأفضليته في الإمامة . والشيعة أو الروافض على حد قول ابن تيمية لا يكادون يحتجون بحجة (سواء من القرآن أو السنة) إلا كانت حجة عليهم لا لهم كأحتجاجهم بأية الولاية التي هي الإمارة وغيرها من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة (١)

– التقية بين السنة والشيعة :

ولو شاء مرة أخرى لعقيدة التقية من منطلق إرتباطها الشديد بمسألة الإمامة نجد أن ابن تيمية يقول : إن النفاق والزندقة في الرفض أكثر منه في سائر الطوائف بل لا بد لكل منهم من شعبة نفاق فإن أساس النفاق الذي بُنى عليه الكذب ، وإن يقول الرجل بلسانه ما ليس في قلبه ، كما أخبر الله تعالى عن المنافقين أنهم يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، والرفض (الشيعة) تجعل هذا من أصول دينها وتسميه (التقية) وتحكى هذا عن أئمة أهل البيت الذين برأهم الله عن ذلك حتى يحكى عن جعفر الصادق انه قال: التقية ديني ودين آبائي (٢) وقد نزه الله المؤمنين من أهله البيت وغيرهم من ذلك بل كانوا من أعظم الناس صدقاً وتحقيقاً للإيمان وكان دينهم التقوى لا التقية.

(١) د. صابر عبده أبا زيد : الإمامية الإثني عشرية - مرجع سابق ص ٩٥ أو ما بعدها.

(٢) ورد ذلك في كتاب : الكافي في أصول الدين لمحمد الكليني - ج ٢ ص ٢٣ ، ٢٤ أنظر

أيضاً : إحسان إلهي ظهير : بين السنة والشيعة ص ١٣ ومقالة للدكتور / كامل

الشيبي : التقية أصولها وتطورها - مجلة كلية الآداب - جامعة بغداد - العدد ١٦.

هكذا نجد أن ابن تيمية يدافع عن الإمام جعفر الصادق وإن البيت
ويبعد عنهم شبهة القول بالتقية ويورد لنا في منهاجه قول الله تعالى : " لا يتخذ
المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ... " نفس الآية التي سبق وإن
اشرت لها بخصوص سند الشيعة لإتخاذ التقية عقيدة ومبدأ لهم . ولكن الأمر
يختلف لدى السنة ونجد ابن تيمية يرد عليهم ويقرر أن هذا الأمر يفيد الإلتقاء
من الكفار لا الأمر بالنفاق والكذب ، فالوجه الذي يريده أهل السنة من التقية
يختلف عن الوجه الذي يريده الشيعة . وإذا كان الله قد أباح لمن أكره على
كلمة الكفر بأن يتكلم بها إذا كان قلبه مطمئناً بالإيمان فإنه يقرر أنه لم يكره
أحداً من أهل البيت على شيء من ذلك حتى أن أبا بكر رضي الله عنه لم يكره
أحداً لا منهم ولا من غيرهم على مبايعته فضلاً أن يكرههم على مدحه والثناء
عليه . بل كان على وغيره من أهل البيت يظهرون ذكر فضائل الصحابة
والثناء عليهم والترحم عليهم والدعاء لهم ولم يكن أحد يكرههم على شيء
منه بإتفاق الناس^(١) .

ومن هنا نرى أن ابن تيمية لا يجد مبرراً واحداً لقول الشيعة بالتقية
وأولوها لصالحهم في الآيات إنن هي حجة عليهم لا لهم .

ولو كان الشيعة حين أجازوا التقية مظلومين أو لديهم إحسان
بالإضطهاد أو الظلم نقول لهم : اليوم لا تقية حيث لا ظلم .

الوجه الثاني :

وهو في بيان كذب وتحريف ما نقل عن حال الصحابة بعد موت
الرسول (ﷺ) ويرد ابن تيمية على قول العلامة الشيعي الحلي في منهاج
الكرامة قائلاً :

ابن تيمية : منهج السب . ج ٢ ص ٣٢

" وهذا إشارة إلى أبي بكر (بايعة أكثر الناس) ومن المعلوم أن أبا بكر لم يطلب الأمر لنفسه لابق ولا بغير حق بل قال : قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين : إما عمر بن الخطاب وإما أبو عبيده (بن الجراح) . قال عمر : فوالله لأن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إليّ من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر^(١) وهذا اللفظ في الصحيحين وهو جزء من حديث السقيفة - وقد سبق أن أشرنا إلى ذلك.

وقد روى عن أبو بكر أنه قال : أقبلوني .. أقبلوني .. فالمسلمين اختاروه وبايعوه لعلمهم بأنه خيرهم كما قال له عمر يوم السقيفة بمحضر المهاجرين والأنصار : أنت سيدنا وخيرنا وأحبنا إلى رسول الله (ﷺ) ولم ينكر ذلك أحد.

المهم في الأمر أن أهل السنة يوردون الأحاديث الدالة على أحقية أبو بكر الصديق في الخلافة بنفس القدر الذي يورد فيها الشيعة أحاديث تدل على أحقية الإمام عليّ بالخلافة - وإذا كان أهل السنة يعتمدون على الصحيحين (البخاري ومسلم) فإن الشيعة يعتمدون على موسوعة الكافي في الأصول للكليني.

الوجه الثالث :

ان يقال : فهب أنه طلبها وبايعه أكثر الناس فقولكم : إن ذلك طلب للدنيا كذب ظاهر ، فإن أبا بكر - بناءً على رد ابن تيمية على الشيعة - لم يعطهم دنيا وكان قد أنفق ماله في حياة النبي (ﷺ) ولما رغب النبي في الصدقة جاء بماله كله فقال له : ما تركت لأهلك ؟ قال : تركت لهم الله ورسوله وعن الذين بايعوهم أزهد الناس في الدنيا وهم الذين أنشئ الله عليهم

(١) ابن تيمية : منهاج السنة .. ج ٢ ص ٣٦

وقد علم الخاص والعام زهد عمر وابى عبيدة وأمثالهما وإنفاق الأنصار
اموالهم كأسيد بن خضير وابى طلحة وابو أيوب الأنصارى وأمثالهم .
ويتساءل ابن تيمية بسخرية لاذعة : فأى رئاسة وأى مال كان
لجمهور المسلمين بمبايعة ابى بكر الصديق لاسيما وهو يسوى بين السابقين
الأولين وبين آحاد المسلمين فى العطاء ويقول : إنما اسلموا لله واجورهم على
الله وإنما هذا المتاع بلاغ ، وقال لعمر لما أشار عليه بالتفضيل فى العطاء :
أفاسترى منهم إيمانهم ؟

فالسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار الذين بايعوه أولاً كعمر
وابى عبيدة وأسيد ابن خضير وغيرهم فسوى بينهم وبين الطلقاء الذين اسلموا
عام الفتح ، بل وبين من أسلم بعد موت النبى (ﷺ) فهل حصل ليهؤلاء من
الدنيا بولايته شئ^(١) ؟ سؤال استكارى يطرحه ابن تيمية عالم السلف النقدى
على العلامة الشيعى الحلى وينتقل بنا إلى الوجه الرابع .

الوجه الرابع :

ان يقال " أهل السنة مع الرافضة (الشيعة) كالمسلمين مع
النصارى " . ويرد ابن تيمية على هذه المناظرة والمطابقة الغير أمينة ، فإن
المسلمين يؤمنون بالمسيح عبد الله ورسوله ولا يغفلون فيه غلو النصارى
والذين يدعون فيه الإلهية ، ويريدون ان يفضلوه على محمد وإبراهيم
وموسى عليهم السلام كما تريد الروافض (الشيعة) ان تفضل من قاتل مع
على كمحمد بن أبى بكر والأشتر النخعى على أبى بكر وعمر وعثمان
وجمهور الصحابة من المهاجرين والأنصار . فالمسلم إذا ناظر النصرانى
لا يمكنه ان يقول فى عيسى إلا الحق لكن إذا أردت ان تعرف جهل النصرانى
وانه لاجبة له فقدرة المناظرة بينه وبين اليهودى ، فإن النصارى لا يمكنه ان

^(١) ابن تيمية : منهاج السنة .. ج ٢ ص ٣٧ ، ٣٨ .

يجيب على شبهة اليهودى إلا بما يجيب به المسلم ، فإن لم يدخل فى دين الإسلام.

ويعلل ابن تيمية سبب ذلك قائلاً: فإن البيئات لمحمد أعظم من البيئات للمسيح وبُعد أمر محمد عن الشبهة اعظم من بُعد المسيح عن الشبهة : فإن جاز القدح فما دليله أعظم وشبهته أبعد عن الحق ، فالقدح فيما دونه أولى وإن كان القدح فى المسيح باطلاً فالقدح فى محمد أولى بالبطلان . وهكذا نجد ابن تيمية يواصل الرد على الشيعة الروافض بمنطق القياس والاستدلال ومنهاج السنة وأدلة النقل والبرهان ، ويقول ان هذا حال النصارى واليهود مع المسلمين وهو حال أهل البدع مع أهل السنة ولاسيما الرافضة أو الشيعة^(١) .

وايضاً هذا هو حال اهل السُّنة مع الرافضة فى أبى بكر وعلى فإن الرافضى لا يمكنه ان يثبت إيمان على وعدائه وأنه من أهل الجنة - فضلاً عن أمامته إن لم يثبت ذلك لأبى بكر وعمر وعثمان وإلا فمتى أراد إثبات ذلك لعلى وحده لم تساعده الأدلة كما ان النصرانى إذا أراد إثبات نبوة المسيح دون محمد لم تساعده الأدلة ؛ فإذا قالت له الخوارج الذين يكفرون علياً أو النواصب الذين يفسقونه : إنه كان ظالماً طالباً للدنيا وأنه طلب الخلافة لنفسه وقاتل عليها بالسيف وقتل على ذلك ألوفاً من المسلمين حتى عجز عن إنفراده بالأمر وتفرق عليه أصحابه وظهروا عليه فقاتلوه ... فهذا الكلام إن كان فاسداً ففساد كلام الرافضى فى أبى بكر وعمر أعظم^(٢) .

^(١) ابن تيمية : منهاج السنة .. ج ٢ ص ٤٠ .

^(٢) نفس المصدر السابق .. ص ٤١ .

ابن تيمية هنا يصل لما يريد ان يصل إليه ببراعة وذكاء نادريين
ويضرب امثلة واقعية لتقريب وجهة نظره وما يريده رغم كل ما قاله عن
الخوارج وقع بالفعل - توبيخ متأدب - أى ان ما يقال على على من غير
الشيعة يقال على الخلفاء الثلاثة من الشيعة.

ويختتم ابن تيمية الوجه الرابع هذا بنقد شديد وإسلوب لازع كعادته
ويصب جام غضبه على الشيعة ويقول : " ولهذا كانت الرافضة من أجهل
الناس واضلهم كما ان النصارى من أجهل الناس والرافضة من أخبت الناس
ففيهم نوع من ضلال النصارى ونوع من خبت اليهود^(١) .

ونرى ان ابن تيمية هنا جانبه الصواب فى هذا الحكم الجائر على
الشيعة بصفة عام لانهم فى النهاية مسلمون موحدون يشهدون بان لا اله إلا
الله وان محمداً رسول الله .

الوجه الخامس :

ان يقال : تمثيل هذا بقصة عمر بن سعد لما خيره عبد الله بن زياد
بين الخروج فى السرية التى ارسلها إلى الحسين بن على وبين عزله عن
الرى من أقبح القياس ؟ فإذا كان عمر بن سعد طالب للرياسة والمال مقدماً
على المحرم لأجل ذلك افيلزم ان يكون السابقون الأولون بهذه الحالة .

لقد كان أبوه سعد بن أبى وقاص من أزهد الناس فى الإمارة والولاية
ولما وقعت الفتنة اعتزل الناس فى قصره بالعقيق وجاءه عمر ابنه هذا
فلأمه على ذلك ، وقال له : الناس فى المدينة يتنازعون الملك وانت هاهنا ؟
فقال : أذهب فإنى سمعت النبى (ﷺ) يقول : إن الله يحب العبد التقي
الغنى الخفى^(٢) .

^(١) ابن تيمية : منهاج السنة - ج ٢ ص ٤٥ .

^(٢) ورد الحديث فى مسند الإمام أحمد ج ٣ ص ٣٦ عن عامر بن سعد ، وفى صحيح مسلم

ج ٨ ص ٢٤٥ (مع اختلاف فى الألفاظ) .

ويورد لنا عالم السلف الكبير ابن تيمية موقف أهل السنة رداً على موقف الشيعة في مشكلة الإمامة - أكبر القضايا وخطرهما سياسياً وعقدياً - ويقول إن أهل السنة يتولون جميع المؤمنين ويتكلمون بعلم وعدل ليسوا من أهل الجهل ولا من أهل الأهواء والبدع ويتبرءون من طريقة الروافض والنواصب جميعاً. ويتولون السابقين والأولين كلهم ويعرفون قدر الصحابة وفضلهم ومناقبهم جميعاً ويرعون حقوق أهل البيت التي شرعها الله لهم . ولا يرضون بما فعله - المختار (بن أبي عبيد الكذاب) ونحوه من الكذابين ولا ما فعل الحجاج (بن يوسف الثقفي) ونحوه من الظالمين ويعلمون مع هذا مراتب السابقين الأولين.

ولهذا نرى أن أئمة أهل السنة متفقين كلهم على تقديم أبي بكر وعمر من وجوه متواترة كما هو مذهب أبي حنيفة النعمان والشافعي ومالك وأحمد بن حنبل والثوري والأوزاعي والليث بن سعد وسائر أئمة المسلمين من أهل الفقه والحديث والزهد والتفسير من المتقدمين والمتأخرين^(١) .

٢- الشيعة تقترب إلى المعتزلة في قضايا التوحيد :

بعد أن عرضت لمشكلة الإمامة ومبدأ التقية الشيعية وموقف أهل السنة وردود عالم السلف الكبير ابن تيمية على العلامة الشيعي (الحلبي) نود أن نعرض لتحول الشيعة من القول بالتشبيه إلى القول بالتنزية ثم اقترابها شيئاً فشيئاً إلى المعتزلة (القدرية) أصحاب التنزية المطلق وأصل التوحيد السذي يعد إحدى أصولهم الخمسة^(٢) .

(١) ابن تيمية : منهاج السنة .. ج ٢ ص ٥٣ .

(٢) بخصوص المعتزلة والأصول الخمسة يراجع في ذلك : الهمداني (القاضي عبد الجبار المعتزلي) : شرح الأصول الخمسة - تحقيق د. عبد الكريم عثمان - نشر مكتبة وهبة - القاهرة - ١٩٦٥ هـ .

• منذ ان جاء الإسلام والحياة العقلية والدينية طبعت بطابع الإيمان بالله تعالى وتوحيده ومعرفته وصفاته من علم وقدرة وحياة وإرادة وغيرها . وعقيدة الإسلام بسيطة واضحة وضوح الشمس في وحدانية الله وتنزيهه عن المادة وهذه العقيدة تتنافى مع عقائد بعض فرق الشيعة الغلاة وهم قلة حيث ألصقوا الألوهية والعصمة والولاية بعلي بن ابي طالب وكذا بالرسول الكريم كما رأينا في الرجعة . على الرغم من أن الرسول الكريم يكرر قول الله تعالى :-

" قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إليّ إنما إلهم إله واحد " (١)

والتوحيد علم يبحث في وجود الله وما يجب ان يثبت له من صفات وما يجب ان ينفي عنه ، وأصل معنى التوحيد هو الاعتقاد بان الله واحد لا شريك له وسُمي هذا العلم لإثبات الوحدة لله في الذات والفعل في خلق الأكوان . وجاء القرآن بآيات كثيرة تدل على التوحيد (الأنبياء/ ٢٢ ، الكهف / ١١٠) ولقد قلت من قبل ان زمن النبي (ﷺ) مضى ومضى معه زمن الخلفاء والتابعين ولاخلاف في العقائد حيث تخرجوا من التفكير في ذات الله وصفاته وسلموا بما جاء في القرآن الكريم من الأصول وأغلب الخلاف كان في الفروع والأحكام لا في الأصول (العقائد) (٢) . وكان الناس في الزمنين يعتقدون بالتنزيه والتوحيد المطلق إلى ان حدث ما حدث في عهد الخليفة

=أيضاً : الهمداني (القاضي عبد الجبار) : المغنى - في أبواب التوحيد والعدل - بتحقيق نخبة من العلماء نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر - طبع القاهرة في عدة سنوات .

ومن المراجع الحديثة : د. أحمد صبحي : في علم الكلام - المعتزلة - مرجع سابق
د. عبد الستار الراوى : فلسفة العقل - رؤية نقدية للنظرية الاعتزالية - دار الشؤون الثقافية - بغداد ١٩٨٦م

(١) سورة فصلت - آية ٦ .

(٢) د. محمد علي أبو ريان : تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام - ص ٦١٦ .

الثالث عثمان ابن عفان وافضى ذلك إلى قتله واختلف الناس مذاهب فى العقائد إلى شيعة وخوارج وقدرية ومعتدلون وغلاة وامتد الخلاف إلى إثبات صفات الله الإلهية أو نفيها عنه تعالى^(١) .

أ - معانى التوحيد ومراتبه لدى الشيعة :

يجتمع الشيعة على وجوب التوحيد لله تعالى من جميع الجهات فكما يجب توحيده فى الذات وإعتقادهم بأنه واحد فى ذاته ووجوب وجوده كذلك يجب توحيده فى الصفات وذلك بالاعتقاد بان صفاته عين ذاته وانه لاشبه له فى صفاته الذاتية فهو فى العلم والقدرة لانظير له وفى الخلق والرزق لاشريك له وفى كل كمال لاند له ، وكذلك يجب توحيده فى العبادة فلا تجوز عبادة غيره بوجه من الوجوه^(٢) تلك هى مراتب التوحيد لدى الإمامية الشيعة وهم بذلك ردوا على ابن تيمية لانه تحامل عليهم فى هذه النقطة.

أما عن معانى التوحيد فهى :-

- توحيد الوجود بان يكون واجب الوجود لاشريك له فى وجوبه ووجوده ولقد استعار الشيعة هنا ألفاظ فلاسفة الإسلام مثل ابن سينا و اخوان الصفا متأثرين بالمعتزلة الذين اخذوا كل افكارهم من الفلاسفة خلافاً لأهل السنة.
- توحيد صانع العالم ومدير النظام وهذا مخالف لقول الثنوية^(٣) .

^(١) الإمام الشيخ محمد عبده : رسالة التوحيد - الطبعة الأولى - القاهرة - ص ٩ - بدون تاريخ.

^(٢) محمد رضا المظفر : عقائد الإمامية - بيروت - طبعة اولى - بدون - ص ٤٤ .

^(٣) ليس فى الإسلام فرقة أو مذهب ثنوى بالمعنى الصحيح ومن أقوالهم : ان النور والظلمة اصلان خالقان ومتساويان فى الأزل وهو مذهب مارق عن الإسلام ونذكر منهم : المانوية والمزركية والديصانية - (انظر فى ذلك : د. محمد يوسف موسى - دائرة المعارف الإسلامية - مادة (ثنوية) ص ٣٤٦ مجلد ٧) .

- توحيد الإله وهو المستحق للعبادة ونفى الشريك عنه بخلاف عبادة الأصنام والأوثان .

- التوحيد في الخلق والرزق مخالفاً في ذلك قول المفوضة والغلاة حيث قالوا بأن الأمر في التدبير والخلق والرزق مفوض إلى الأئمة وهذا اعتقاد فاسد ومردود والشيعة الإثنى عشرية - على الأقل - برئية منه .
والتوحيد في الجملة فطري والمراد من التوحيد معنيان : عدم الجزئية وعدم الشريك^(١) .

ب- التوحيد عند المعتزلة (القدرية الأوائل) :

من المعلوم ان المعتزلة ليست أول الفرق الإسلامية الكلامية فقد سبقتها نشأة فرق كالجهمية والقدرية ولكن المعتزلة أهم فرقة عرضت موضوعات علم الكلام في نسق مذهبي متكامل . وجمعوا بين المنقول والمعقول ، وهم من أعظم الفرق رجالاً وأكثرهم اتباعاً^(٢) وحول اقتراب الشيعة للمعتزلة حاول بعض الباحثين إيجاد صلة بين الاعتزال بالمفهوم السياسي وبين الاعتزال بالمفهوم الكلامي مستنديين في ذلك إلى أن مشكلة الحكم على فاعل الكبيرة ذات طابع سياسي ، وإن المعتزلة جميعاً أعداء الأمويين وإلى إرتباط واصل بن عطاء زعيم المعتزلة بزيد بن علي بن أبي طالب زعيم الشيعة الزيدية واحتضان الزيدية لأصول المعتزلة ، وحين

(١) بخصوص دلالة التوحيد بمعنى نفى الشريك - يراجع - د. صابر أبا زيد - الإمامية الإثنى عشرية - ص ١٣٨/١٣٩ .

(٢) د. أحمد صبحي : في علم الكلام - المعتزلة - مرجع سابق ص ١٩
أنظر أيضاً : الملطي (أبو الحسن محمد أحمد الشافعي) : التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع - ص ٤٠ - تحقيق : زاهد الكوثري - الطبعة الأولى - ١٩٤٩م .
أيضاً : الأسفراييني (أبو المظفر) : التبصير في الدين - تحقيق زاهد الكوثري - نشر مكتبة الخانجي ١٩٥٥م - ص ٥٣ ومابعداها .

إنقطعت الصلة بين العباسيين والعلويين منذ قيام الدولة العباسية بقى فرع بغداد على علاقة طيبة بالشعبة المعتزلة . ولقد أطلق على المعتزلة اسماء أخرى مثل : الفرقة العدلية حيث العدل أهم اصولهم الخمسة ، واهل العدل والتوحيد . أما خصومهم فقد نبذوهم بعدة ألقاب منها (المعطلة) لتزويهم الله عن صفات المحدثين تنزيهاً ينطوى على كثير من الصفات السلبية إلى حد التعطيل ، ومنها (القدرية) لقولهم بحرية الإنسان أو بالأحرى ان (قدر) الإنسان بيده . وينقل لنا استاذنا الدكتور أحمد صبحي قول ابن الأثير: سموا قدرية لأنهم اثبتوا للعين قدرة توجد الفعل بانفرادها واستقلالها دون الله تعالى (١) . ونفوا ان تكون الأشياء بقدر الله وقضائه ولا يوافق المعتزلة على هذه التسمية إذ يقولون لخصومهم (ومنهم ابن تيمية والسلف) انهم اولى بهذه التسمية لانكم تجعلون الأشياء جارية بقدر من الله ومثبت الشيء احق بالنسبة إليه من نافية . فأجابهم الخصوم بان مثبت الشيء لنفسه أولى بالنسبة إليه ممن نفاء عن نفسه ، ويبدو ان نفور كل فريق من ان يلقب بهذه التسمية راجع إلى اعتقاد الفريقين بالحديث الشريف " القدرية مجوس هذه الأمة (٢)

(١) يشير الدكتور أحمد صبحي إن صاحب هذا الرأي هو المستشرق نيرج عن المعتزلة في مقدمة كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندى - راجع ص ١٠٥ .

(٢) هذا الحديث كذبه اكثر من واحد كما جاء في مقدمة التبصير في الدين للأسفرايينى وكذا حديث افتراق الأمة ولن تجد قولاً وضع على لسان الرسول (ﷺ) أثار فتنة عمياء بين فرق المسلمين مثل ما ينسب إليه عليه السلام من حديث إفتراق الأمة والفرق الناجية ولو أنك تأملت ما يعنيه الحديث فإنه يهدف - على حد قول استاذنا الدكتور / أحمد صبحي - إلى كلامه عن المسلمين قد يزوا اليهود والنصارى حتى في الاختلاف بل لم يكف أحد الوضاعين ذلك فأضاف إلى أصحاب الأديان المنزلة أدياناً غير سماوية ليجعل بداية الحديث : افتרכת المجوس على سبعين فرقة .. ليزر المسلمون جميع الأديان في الاختلاف . وليس غريب ان تختلف الفرق فيما بينها على تحديد الفرقة الناجية فيزعم أهل السنة أنها .. " ما أنا عليه واصحابي " ويدعى الشيعة انفسها " شيعة أهل بيتي "

ويُفسر الخصوم أن المعتزلة قد أثبتوا فاعلين : الله والإنسان كما أن المجوس قد أثبتوا إلهين: النور والظلمة . ومعلوم أن لفظ القدرية قد أطلق أصلاً على رواد القول بحرية إرادة الإنسان من المتكلمين واعنى بهم معبد الجهني وغيلان الدمشقي وعمرو المقصوص . ولما كان هذا القول قد تبناه المعتزلة من بعدهم فقد حاول خصومهم لصق التسمية بهم . كما أطلق عليهم الجهمية الإمام أحمد بن حنبل في كتابه " الرد على الجهمية " لأن مناظراته كانت في زمنه مع الجهمية أصحاب جهم بن صفوان في القول بنفي الرؤية والصفات وخلق القرآن .. إلخ.

والمعتزلة تؤمن بالتوحيد وهو أول أصل في أصولهم الخمسة لمعروفة ويعنون بالتوحيد التنزية المطلق لله عن صفات المخلوقين ، وقد جاء قولهم في التوحيد معارضاً للتصور اليهودي لله من جهة - والآراء المجسمة والحشوية من جهة أخرى .

فهم يقولون بالتنزية المطلق " ليس كمثله شيء " وصفات الله عين ذاته ويؤولون الصفات الخبرية وينفون رؤية الله يوم القيامة وخلق القرآن وغيرها من القضايا التي سنعرض لها ونحن بصدد رد ابن تيمية للشبهة والمعتزلة (القدرية) .

=ويجعلها المعتزلة : " اهل العدل والتوحيد " فهو حديث مزعوم رواه ابو هريرة وإخرجه ابن ماجه وابو داود والحاكم ورواه ابن حزم في كتابه الإيمان وقال عنه وعن حديث القدرية مجوس هذه الأمة انهما لا يصحان أما حديث : تقترق امتي على بضع وسبعين فرقة كلها في الجنة الا الزنادقة " فهو مروي عن انس بن مالك . أنظر في ذلك مقدمة محمد زاهد الكوثري كتاب التبصير في الدين للأسفراييني ص ٤ ، ٥ - انظر أيضاً : د. أحمد صبحي : هاؤم أقرأوا كتابيه - محاولة لتجديد الفكر الإسلامي - دار النهضة المصرية - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٩٦م - ص ٨١ ، ٨١ .

وهناك اعتقادات ومذاهب أوردها ابن تيمية من كلام العلام الحلي ورد عليها مثل اعتقاد الشيعة مثلاً ان المذهب الإمامي احق واصدق واخلص المذاهب عن شوائب الباطل واعظمها تنزيهاً لله تعالى ولرسله ولأوصيائه واحق المسائل الأصولية والفروعية مذهب الإمامية .

ومن المعتقدات :

- إن الله هو المخصوص بالأزلية والقدم وكل ماسواه محدث .
- إن الله واحد وأنه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض ، وهذا نفس كلام المعتزلة في التوحيد كما جاء في كتاب مقالات الإسلاميين للأشعري^(١) .
- إن الله منزّه عن مشابهة المخلوقات .
- إن الله تعالى قادر على جميع المقدورات عدل حكيم لا يظلم أحداً ولا يفعل القبيح.
- إن الله تعالى أفعاله محكمة متقنة واقعة لغرض ومصلحة وإلا لكان عابثاً .
- إن الله تعالى غير مرئي ولا مدرك بشئ من الحواس - وهذه قضية نفى رؤية الله يوم القيامة لقوله تعالى : " لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار " ^(٢)
- وإن أمره ونهيه وإخباره حادث لاستحالة أمر المعدوم ونهيه وإخباره .
- وإن الأنبياء معصمون عن الخطأ والسهو والمعصية صغيرة وكبيرها من أول العمر إلى آخره ، وإلا لم يبق وثوق بما يبلغونه فأنتفتت فائدة البعثة ولزم التفسير عنهم.
- إن الأئمة - بالذات عند الشيعة - معصومون كالأنبياء في ذلك كما تقدم.

^(١) أبو الحسن الأشعري : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين - ج ١ ص ١٦ ،

ص ٢١٧ .

^(٢) سورة الأنعام آية ١٠٣

- لم يلتفتوا إلى القول بالرأى والاجتهاد وحرموا الأخذ بالقياس والإستحسان.

ج- رد ابن تيمية في منهاج السنة :

يرد ابن تيمية بقوله إن الكلام في هذا الباب على ذلك من وجوه عدة :-
إحدهما: أن يقال : ما ذكره من الصفات والقدر لا يتعلق بمسألة الإمامة أصلاً بل يقول بمذهب الإمامية (الشيعة) من لا يقول بهذا ، ويقول بهذا من لا يقول بمذهب الإمامية . ولأحدهما مبنى على الآخر ، فإن الطريق إلى ذلك عند القائلين به العقل ، وإما تعيين الإمام فهو عندهم من السمع ، فإدخال هذا في مسألة الإمامة مثل إدخال سائر مسائل النزاع ، وهذا خروج عن المقصود.

الثاني : ان يقال : هذا قول المعتزلة في التوحيد والقدر، والشيعة المنتسبون إلى أهل البيت الموافقون لهؤلاء المعتزلة أبعد الناس عن مذاهب أهل البيت في التوحيد والقدر ، فإن أئمة أهل البيت كعليّ وابن عباس ومن بعدهم كلهم متفقون على ما اتفق عليه سائر الصحابة والتابعين لهم بإحسان من إثبات الصفات والقدر.

الثالث: ان ما ذكره في الصفات والقدر ليس من خصائص الشيعة ولا هم أئمة القول به ولا هو شامل لجميعهم بل أئمة ذلك هم المعتزلة ، وعنهم أخذ ذلك متأخرو الشيعة وكتب الشيعة مملوءة بالإعتماد في ذلك على طرق المعتزلة وهي فترة إندماج التشيع بالإعتزال على يد المفيد بن النعمان واتباعه كالמושوى والطوسى وغيرهم ، وإما قدماء الشيعة

فالغالب عليهم ضد هذا القول كما هو قول الهشامين^(*) وامثالهما
كماسياتى الكلام عنهم فى التجسيم .

الرابع : ان يقال : ما فى هذا الكلام من حق فأهل السنة قائلون به - أو
جمهورهم ، وما كان من باطل فهو رد ، فليس اعتقادنا فى هذا
القول من الحق خارجاً من أقوال أهل السنة .

الخامس : قوله (أى الرافضى) إنهم اعتقدوا أن الله هو المخصوص
بالأزلية والقدم وأن كل ما سواه محدث لأنه واحد وأنه ليس بجسم ولا
فى مكان وإلا لكان محدثاً بل تزهوه عن مشابهة المخلوقات .

ويواصل ابن تيمية رده على ابن المظفر الحلى قائلاً : " فى هذا
إشارة إلى مذهب الجهمية والمعتزلة ومضمونه انه ليس لله علم ولا قدرة
والحياة ، وان اسماء الحسنى : كالعليم والتقدير والسميع والبصير والرؤوف

^(*) نسبة إلى فرقة الهشامية (الحادية عشرة - من الإمامية) والمقصود بالهشامين هما :-
هشام بن الحكم الرافضى الذى مات بعد نكبة البرامكة مستتراً وقيل انه ادرك زمن
المأمون ، وهشام بن سالم الجواليقى وهو متقدم على هشام بن الحكم زمناً ، لهما آراء
غريبة فى التجسيم والتشبيه (الأسفرايينى : التبصير فى الدين - ص ٢٣ ، ٢٤) ،
وبخصوص الآراء الكلامية والفلسفية للمدرسة الهشامية والمتمثلة فى هشام بن الحكم
والجواليقى وزارة بن اعين ويونس القمى والأحول وميثم التمار وغيرهم من الغلاة .
انظر رسالة ماجستير الباحث بعنوان الإلهيات عند الشيعة الإثنى عشرية مع تحقيق
مخطوط شرح القوشجى لتجريد العقائد للطوسى - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية
١٩٨٨م الفصل الثالث وأعتمدت فى البحث على أهم مراجع ومصادر الشيعة والسنة ،
مع دراسة مقارنة لبعض الفرق الأخرى فى ضوء العقيدة الإسلامية .

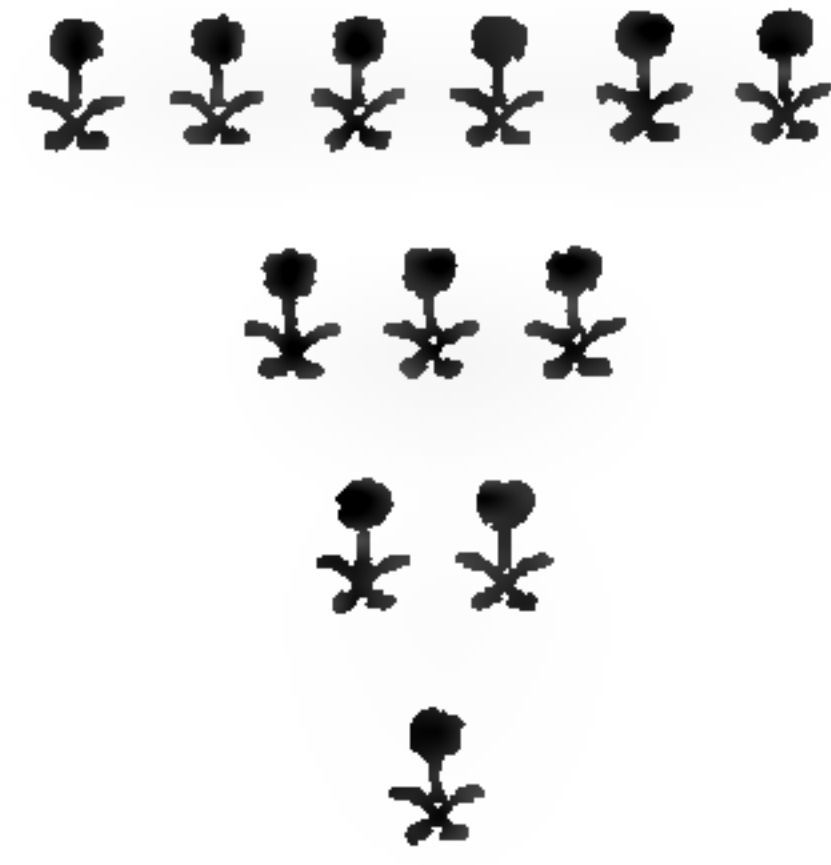
لرحيم لا تدل على صفات له قائم به . لأنه لا يتكلم ولا يرضى ولا يسخط ولا يحب ولا يبغض ولا يريد إلا ما خلقه منفصلاً عنه من الكلام والإرادة " (١) .

وأما قوله (ابن المطهر) ان الله منزّه عن مشابهة المخلوقات - يرد عليه ابن تيمية بقوله : " إن أهل السنة أحقّ بتنزيهه عن مشابهة المخلوقات من الشيعة فإن التشبيه والتجسيم المخالف للعقل والنقل لا يعرف في احد من طوائف الأمة اكثر منه في طوائف الشيعة ، ثم ان قدماء الإمامية ومتأخروهم متناقضون في هذا الباب :

- فقدماءهم غلوا في التشبيه والتجسيم .

- ومتأخروهم غلوا في النفي والتعطيل. (٢)

فشاركوا في ذلك الجهمية والمعتزلة القدرية دون سائر الأمة .



(١) ابن تيمية : منهاج السنة : ج ٢ ص ٧٤ .

(٢) نفس المصدر : ج ٢ ص ٧٥ .

المحور الثاني

محتاج المسنة في البرك على
القشرية (المعتزلة)

المحور الثاني : منهاج السنة في الرد على القدرية :

أولاً : من هم القدرية ؟ وهل هي فرقة بالمعنى العقدي ؟

يذكر البغدادى (مؤرخ الفرق) خلافاً حول مسألة القدر والإستطاعة حدث في زمن المتأخرين من الصحابة ، وهو الخلاف الذى أثاره معبد الجهنى وغيلان الدمشقى والجعد بن درهم فقال مانصه : " ثم حدث فى زمان المتأخرين من الصحابة خلاف القدرية فى القدر والإستطاعة من معبد الجهنى وغيلان والجعد وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة ، كعبد الله ابن عمر وجابر بن عبد الله وأبى هريرة وابن عباس وائس بن مالك ، وعبد الله بن أوفى وعقبة بن عامر الجهنى وأقرانهم.." (١) وذكرهم الأسفرايينى فى التبصير وهو يعرض لتفصيل مقالات المعتزلة والقدرية وبيان فضائحهم (٢) والقدرية هم الذين يزعمون ان كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصى بتقدير الله تعالى (٣) ، والقدرية Free will فى المعجم الفلسفى تقابل الجبرية وهو مذهب من يرى ان للمرء حرية فيما يريد او يفعل وقدرة وإستطاعة عليه (٤) . ومذهب القدرية وأصحابه هم أصحاب القول بالإختيار أى القائلين بحرية الإرادة فالإنسان فى نظرهم مختار فى أفعاله حر فى إرادته (٥) .

(١) أبى منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادى : الفرق بين الفرق - تحقيق طه عبد الرؤوف سعد - مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - بدون ت.ص ٦٧ ومابعدھا .

(٢) أبى المظفر الأسفرايينى : التبصير فى الدين - مرجع سابق - ص ٢٦ ، ٢٧ .

(٣) أبى الحسن الحسينى الجرجانى : التعريفات - مرجع سابق - ص ١٥٢ .

(٤) مجمع اللغة العربية - المعجم الفلسفى بتصدير د. / إبراهيم مذكور ص ١٤٧ .

(٥) د. محمد على ابو ريان : تاريخ الفكر الفلسفى فى الإسلام - دار المعرفة الجامعية - اسكندرية ١٩٨٠ - الطبعة الرابعة ، ص ٢٦ .

ويذهب الدكتور / النشار أنهم أصحاب مذهب الإرادة الحرة والقائلون بالاختيار وعُرفوا تحت أسم (القديين الأوائل) أى أنهم نسبوا إلى (القدر) الذى أنكروه إلى هذا المفهوم المخيف الذى رأوا فيه قيوداً لاهوتية وخارجية غير حقيقية تربطهم فى مسار محدد لهم. وتسيرهم فى طريق أعمى عليهم ان يمضوا فيه ويذكر الدكتور / النشار ومن بعده الدكتور / أبو ريان ان يكون مذهبهم إتماماً للنسق الفلسفى اليونانى والمسيحى كنوع من التأثير ويقرر ان الأمر كله تم فى بنية المجتمع الإسلامى كمعارضة لسياسة بنى أمية.^(١)

بعد هذا العرض لمذهب القدرية وتخرجها لى مؤرخى الفرق القدامى يمكن ان نقول إنها تُعد من الفرق الإسلامية حيث تأثيرها كان بالغاً فى الفكر الاعتزالى وان جُل رجال المعتزلة توشحوا بوشاح القدرية بدلالة ان جميع المؤرخين القدامى والمحدثين عند ذكر بيان مقالات الفرق يقولون : بيان مقالات فرق الضلال من القدرية المعتزلة ! أو المعتزلة القدرية ولقد كان عالم السلف الكبير ابن تيمية وهو يرد على القدرية - يقصد المعتزلة وإذا كانت كل فرقة أفتقرت إلى عدة فرق ، فإن القدرية أيضاً تنقسم إلى عشرون فرقة يجمعها كلها فى بدعتها أمور منها :-

أ - نفى كل الصفات الأزلية عن الله عز وجل وقولها بأنه ليس لله عز وجل علم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر ولا صفة أزلية .

ب- قولهم باستحالة رؤية الله عز وجل بالأبصار.

ج - اتفاقهم على القول بحدوث كلام الله عز وجل وحدوث أمره ونهيه وخبره.

^(١) د. على سامى النشار : نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام - دار المعارف - مصر -

الطبعة الثانية - ١٩٨١م ص ٣١٤

أنظر أيضاً : د. أبو الوفا التفتازانى - علم الكلام وبعض مشكلاته - دار الثقافة للنشر

والتوزيع - القاهرة - الطبعة الثانية - بدون ت - ص ١٢ .

د - ة لهم بان الله تعالى غير خالق لأكساب الناس ولا لشيئ من أعمال الحيوانات .

هـ - وقد زعموا ان الناس هم الذين يقدرون اكسابهم وانه ليس لله عز وجل في اكسابهم ولا في أعمال سائر الحيوانات صنع وتقدير^(١) ولأجل هذا المبدأ العقدي سماهم المسلمون وأهل السنة (القدرية) .

و - ان الفاسق من أمة الإسلام بالمنزلة بين المنزلتين ، وهذا هو أصل من أصول المعتزلة فيما بعد - فضلاً عن أصل العدل.

ومن هنا نرى ان القدرية هم المعتزلة وهم أصحاب الأصول الخمسة التي بدونها لا يعتبر المعتزلي معتزلياً (التوحيد - العدل - المنزلة بين المنزلتين - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والوعد والوعيد) ولقد اوضح لنا القاضي عبد الجبار وهو مؤرخ المعتزلة الكبير في كتابه شرح الأصول الخمسة السبب الذي من أجله انتهت المعتزلة إلى حصر مبادئها في خمسة اصول فقال : لاخلاف ان المخالفين لنا لا يعدو أحد هذه الأصول ألا ترى ان خلاف الملاحدة والمعتزلة (لاحظ ان هذا لقبهم من قبل مخالفيهم) والدهرية والمشبهة قد دخل في التوحيد ، وإن خلاف المجبرة بأسرهم قد دخل في باب العدل ، وخلاف المرجئة دخل في باب الوعد والوعيد وخلاف الخوارج قد دخل في باب المنزلة بين المنزلتين ، وخلاف الإمامة دخل في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر^(٢) .

^(١) البغدادي : الفرق بين الفرق - ص ٦٨ ، أنظر أيضاً : محمد المبارك عبد الله : دراسات في تاريخ الفكر الإسلامي - نشر مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح - القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٥٩م ص ١٩ وما بعدها.

^(٢) القاضي عبد الجبار الهمداني : شرح الأصول الخمسة - مرجع سابق ص ١٢٩ وما بعدها .

ثانياً : ذم القدريّة وبيان فساد مذهبهم :

دائماً يأتي ذم أو نقد أو نقض فرقة من فرقة أخرى لاتوافق ما جاء في معتقد الآخر من مرجعية أساسها الفرقة الناجية ، وحديث الرسول المنسوب إليه والذي سبق وأن أشرنا إليه.

ولكن لا ينبغي ان تروعا ظاهرة الفرق وتباين المذهب وتعدد الحركات وتنوع الأحزاب ، فالإسلام كظاهرة شأنه في ذلك شأن الظواهر التي لها رصيد ضخّم من التاريخ وزخم حركي هائل داخل المجتمعات وكلما أنتشر الإسلام (كدين وعقيدة) وثبت أقدامه وقوى أركانه عبر السنين والقرون ودخلته أقوام وأجناس وشعوب وقبائل كلما طال بنيانه العقائدي. وكان ظهور الفرق نتيجة قانون الجمع والتوفيق وبه يكون دخول الإسلام إلى بلد معناه أجماعه بما كان فيها من إعتقادات وانه سيصل معها إلى صيغ توفيقية تتباين بحسب تباين البيئات كما اخبرنا رسول الله (ﷺ) " لتتبعن سنن من كان قبلكم شبراً بشبراً وذراعاً بذراعاً حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم " (١) وقانون الوجود فيه الاجتماع والإفتراق ، ومن هنا كانت الحكمة الإلهية في خلق الناس على رحمة الاختلاف فقوله تعالى : " ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم " (٢) وفي موضع آخر من القرآن الكريم جاء الخطاب للإبتلاء " ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم " (٣).

(١) الحديث رواه البخاري في صحيحه.

(٢) سورة هود : آية ١١٨/١١٩ .

(٣) سورة المائدة : آية ٤٨ .

ومن هذا المنطلق سنرى من هو القدرى من المنظور الإسلامى وكيف ان أفكارهم كلها اعتزالية . وهم الذين نسبوا التقدير إلى انفسهم لا إلى الصانع (الله) وكانت المعتزلة قدرية ، وقالوا إنه تعالى ليس به قدرة ولا إرادة وان افعال العباد مخلوقة لهم ، وليس الله خالقاً لأفعالهم وشيخهم الأكبر فى هذه المقولة هو أبو الهزيل العلاف^(١) الذى يقول بتناهى مقدرات الله حتى إذا انتهت لم يعد قادراً على شئ !! وفسر قدرة الله بأنها علمه خلافاً لأهل السنة الذين ردوا عليهم بردود قاسية ، والقدر والجبر متضادان وكان المعتزلة قدرية ونقيضهم الجبرية ومنهم كماسبق جهم بن صفوان الذى قال إن الإنسان لا يقدر على شئ ولا يوصف بالإستطاعة خلافاً للأشاعرة أصحاب نظرية الكسب والتوسط فى العقائد متفقين مع أهل السنة ، وإنما هو مجبور فى أفعاله خلافاً للمعتزلة ولا قدرة له خلافاً للقدرية .

ولقد وردت فى ذم القدرية أخبار كثيرة فعن الرسول الكريم (ﷺ) أنه قال : " لعنت القدرية على لسان سبعين نبياً "^(٢) وفى رواية أخرى " القدرية والمرجئة لعنتا على لسان سبعين نبياً "^(٣) وكذا حديث القدرية مجوس هذه الأمة وقد سبق الإشارة إليه والأسفرايينى يذكر من مقالاتهم الشنيعة ومذاهبهم الفظيعة الكثير ويقول لا يخفى على العاقل فسادها^(٤) .

(١) د. عبد المنعم الحفنى : موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب - مرجع سابق - ص ٥٤٦ .

وبخصوص ذات الله وصفاته ومدى تأثير الفلسفة اليونانية على هذه العقيدة ، والله والعالم والإنسان والأعراض والأحوال والحركة والكون عند أبو الهزيل العلاف . أنظر فى ذلك : على مصطفى الغربابى : أبو الهزيل العلاف - دار الفكر الحديث للطبع والنشر - الطبعة الثانية - ١٩٥٤م - القاهرة - أنظر أيضاً : د. أحمد صبحى - فى علم الكلام - المعتزلة - مرجع سابق - ص ١٨٧ ومابعداها .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الأوسط وفى سنده محمد بن الفضل بن عطية المروزى - حديث متروك وكذبه غير واحد .

(٣) أخرجه الطبرانى فى الكبير بسند فيه بقية - وأحاديثه غير نفية وهو مجهول .

(٤) الأسفرايينى : التبصير فى الدين - مرجع سابق - ص ٥٦ ومابعداها .

فالقدرية اثبتوا تقديرين احدهما للرب تبارك وتعالى والآخر للعبد
وجعلوا أحد التقديرين في مقابلة الآخر . وجوزوا حصول أحد التقديرين دون
الآخر . وزعموا أن تقدير الرب تعالى بعيد ممنوعاً منه تقدير العبد ، وبهذا
هم زادوا على المجوس وذلك لأنهم جعلوا في مقابلة تقديره تعالى تقديراً
واحداً . وهم أى القدرية جعلوا في مقابلة تقديره جميع الحيوانات وقد
ورد السرد عليهم فى كتاب الله سبحانه وتعالى بأصرح ما يكون حيث
قال: " إنا كل شئ خلقناه بقدر " ^(١) ومن عرف معنى هذه الآية وماورد فى
معانيها من السنة والسلف الصالح علم فى الحقيقة أن القدرى من يجعل لنفسه
شيئاً من القدر ، وينفيه عن ربه - تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً .

وأن من قال بالتسليم الكلى وفوض الأمر كله إلى الرب تعالى فهو من أهل
السنة والجماعة ، وقد بين الرسول (ﷺ) فى خبر جبريل عليه السلام أصل
الكلام فى القدر فقال فى جواب جبريل عليه السلام " إن الإيمان ان تؤمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشره " ^(٢) فبين أن القدر كله من الله .

وأن مشركى قريش جاءوا إلى النبی (ﷺ) وكانوا يخاصمونـه فى
القدر فأنزل الله تعالى هذه الآية " إن المجرمين فى ضلالٍ وسُعرٍ يوم يُسحبون
فى النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إنا كل شئ خلقناه بقدر " ^(٣) .

وقال ابن عباس لما كثرت القدرية بالبصرة خربت البصرة . وقد أورد أبو
القاسم بن حبيب (ت ٤٠٦ هـ) فى تفسيره باسناده إن علياً بن أبى طالب

كرم الله وجهه سألـه سائل عن القدر ؟

فقال: طريق دقيق لا تمشى فيه.

فقال يأمر المؤمنين أخبرنى عن القدر؟

^(١) سورة القمر - آية ٤٩

^(٢) حديث صحيح رواه البخارى فى صحيحه ، ورواه مسلم فى صحيحه (باب الإيمان) .

^(٣) سورة القمر - آيات ٤٧ ، ٤٨ ، ٤٩ .

فقال: بحر عميق لاتخض فيه.

فقال يأمر المؤمنين أخبرني عن القدر ؟

فقال: سر خفيّ الله لاتفشيّه.

فقال يأمر المؤمنين أخبرني عن القدر ؟

فقال: ياسائل إن الله تعالى خلقك كما شاء أو كما شئت ؟

فقال : كما شاء

قال : إن الله تعالى يبعثك يوم القيامة كما شئت أو كما يشاء ؟

فقال: كما يشاء .

فقال: ياسائل لك مشيئة مع الله أو فوق مشيئته أو دون مشيئته. وان قلت فوق

مشيئته كانت مشيئتك غالبية على مشيئته .

ثم قال: ألسنت تسأل الله العافية ؟

فقال : نعم

فقال : فعماذا تسأله العافية ؟ أمن بلاء هو ابتلاك به ، أو من بلاء غيره

أبتلاك به ؟

قال : من بلاء أبتلاني به .

فقال: ألسنت تقول " لاحول ولاقوة إلا بالله العلي العظيم " .

قال : بلى .

قال : تعرف تفسيرها.

فقال: لا يأمر المؤمنين علمني مما علمك الله .

فقال: تفسيره : ان العبد لا قدرة له على طاعة الله ولا على معصيته إلا بالله

عز وجل . ياسائل ان الله يسقم ويداوى ، منه الداء ومنه الدواء ، أعقل

عن الله .

فقال : عقلت .

فقال له : ألا صرت مسلماً ، قوموا إلى أخيك المسلم وخذوا بيده .

ثم قال علي : لو وجدت رجلاً من أهل القدر لأخذت بعنقه ولازال أضربه حتى أكسر عنقه فإنهم يهود هذه الأمة ^(١) .

وبعد عرض هذه المحاوراة العقلانية لذنم القدرية بين الإمام علي بن أبي طالب رباني هذه الأمة والسائل عن القدر ، نورد محاوراة أخرى بين أهل السنة والقدرية ، ولم يستطع منطق المعتزلة أن يقف في مجال الحجاج مع عوام أهل السنة (مجرد اعرابي) يناظر من ... عمرو بن عبيد زعيم المعتزلة .

يذكر أهل العلم ان اعرابياً أتى عمرو بن عبيد فقال له : إن ناقتي سُرقت فادع الله ان يردها عليّ.

قال عمرو بن عبيد : اللهم إن ناقة هذا الفقير سُرقت ولم يُرد سرقتها اللهم اردها عليه.

فقال الإعرابي : الآن ذهبت ناقتي ، وأيست منها.

قال : وكيف ؟

قال : لأنه إذا أراد ان لا تسرق فسُرقت ، لم آمن أن يريد رجوعها فلا ترجع ، ونهض من عنده منصرفاً ^(٢) .

وهناك محاورات عديدة بين أهل السنة والقدرية واشهرها محاوراة بين عمر بن عبد العزيز وغيلان الدمشقي وغيرهما ^(٣) .

^(١) الأسفراييني : التبصير في الدين - مرجع سابق - ص ٥٨ .

^(٢) أبي القاسم هبة الله الحسين الطبري اللالكائي : شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - دار طيبة - الرياض - السعودية - طبعة أولى بدون . ص ٧٤٠ .

^(٣) أنظر في ذلك : د. عمر سليمان الأشقر : القضاء والقدر - دار النفائس للنشر والتوزيع - الكويت - الطبعة الأولى ١٩٩٠م - ص ٦٠-٦٢ .

وشیخ الإسلام ابن تیمیة یلخص مذهب أهل السنة والجماعة فی هذا الباب ویقول : " مذهب أهل السنة والجماعة فی باب القدر ما دل علیه کتاب والسنة وكان علیه السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان : وهو ان خالق كل شئ ومليكه وقد دخل فی ذلك جميع الأعیان القائمة بأنفسها وصفاتها القائمة بها من أفعال العباد وغير أفعال العباد وانه سبحانه ما شاء كان وما لم يشأ لم یكن ، فلا یكون شئ إلا بمشيئته وقدرته ولا یمتنع علیه شئ شاءه بل هو القادر على كل شئ ولا یشاء شیئاً إلا وهو قادر علیه "(١) .

ونختم هذه الجزئية بمقاله الإمام الشافعی وهو كما ذكرنا أحد الأئمة الأربعة لدى أهل السنة والجماعة - فی هذا المعنى الذى أشار إليه الإمام على ورد ابن تیمیة على القدرية . أشار الشافعی إلى ذلك شعراً قائلاً :

ما شئت كان وان لم أشأ
وما شئت إن لم تشأ لم یكن
خلقت العباد على ما علمت
ففى العلم یجرى الفتى والمسن
على ذا مننت ، وهذا خذلت
وهذا أعنت وذا لم تُعن
فهذا سعید ، وهذا شقى
وهذا قبیح ، وهذا حسن

(١) ابن تیمیة : مجموع فتاوى شیخ الإسلام ابن تیمیة - جمع ابن القاسم - طبع السعودية

- ج ٨ ص ٤٤٨ .

.. فقله ففى العلم ىجرى الفتى والمسئ رد على المعتزلة القدرية فى جميع ماورد منه من الشبه فى التعديل والتجوير ، لانهم وان خالفوا الإرادة لم يمكنهم الخلاف فى العلم لأطباق الأمم على إستحالة الخلاف فى المعلوم . فالتدري إذن فى المنظور الإسلامى هو من يجعل لنفسه شيئاً من القدر وينفيه عن ربه ، واما من يثبت القدر لله وينفيه عن نفسه فإنه ليس بقدرى ويندرج تحت مسمى أهل السنة والجماعة ، ومن منطلق المنهاج السننى للرد على القدرية ينبئ عقائدهم رداً عليهم فى قوله تعالى : " لايسئل عمايفعل وهم يسألون " (١) ولم يكن قدرياً من آمن بذلك ، وكان من أهل السنة الذين يعتقدون ان كل ما يجرى على العبد من المعاصى فهو خلق من الله تعالى وهو عدل منه سبحانه ومعصية من العبد ، وكل مايجرى من العبد من طاعات فهو خلق من الله تعالى وهو من الله فضل بمعنى ان من العبد الطاعة والمعصية ومن الرب الفضل والعدل.

ثالثاً : مشكلة الذات والصفات (تحليل ونقد) :

لم يلبث ان تشكلت بعض أهل الأهواء والبدع من المسلمين فى العقيدة الإسلامية وذلك فى أواخر عهد الصحابة كما سبق القول ، فأطلقوا العنان لتأويل النصوص القرآنية المتعلقة بالذات والصفات وذهبوا فى تأويلهم مذاهب بعيدة عن مذاهب السلف (٢) .

وإذا كانت تسمية أهل السنة والجماعة ظهرت منذ ظهور الفرق الإسلامية وعلى الأخص المعتزلة القدرية ، فإن هذا ماحدا الشهرستانى القول بان جماعة كثيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلم والقدرة والحياة والإرادة والسمع والبصر والكلام (سبع صفات) .

(١) سورة الأنبياء - آية ٢٣ .

(٢) د. أبو الوفا التفازانى : علم الكلام وبعض مشكلاته - مرجع سابق ص ١٢ .

وأضافوا إليها الجلال والإكرام والجود والأنعام والعزة والعظمة ^(١) وهم لا يفرقون بين صفات الذات وصفات الأفعال بل يسوقون الكلام فيها سوقاً واحداً . إلا أنهم يقولون : هذه الصفات قد وردت في الشرع فنسميها صفات خبرية . والفرق بين صفات الذات وصفات الأفعال ان صفات الذات لازمة لله تبارك وتعالى أزلاً وابدأ فهو لم يزل ولا يزال متصفاً بها ، وصفات الأفعال هي التي تتعلق بمشيئة الله ان شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها كالاستواء والنزول والكلام ^(٢) .

ولما كان المعتزلة القدرية ينفون الصفات ، والسلف يثبتونها سمي السلف (صفاتية) ومنهم من وقف في تأويلها ، وكان من السلف الذين لم يتعرضوا لتأويل الصفات ولم يقعوا في التشبيه مالك بن أنس ومعروف عنه مسألة الإستواء ، ومنهم أيضاً الإمام أحمد بن حنبل وسفيان الثوري وداود الأصفهاني ومن تابعهم ، ثم لما جاء عبد الله بن سعيد الكلابي وأبو العباس الفلانسي والحارث بن أسد المحاسبي وكان هؤلاء من جملة السلف (وهم ممثلي المدرسة الكلابية) أو كما يطلق عليه الدكتور النشار أهل السنة الأوائل أو الصفاتية المثبتة ^(٣) ولقد قرر الشهرستاني ان الصفاتية المثبتة - هم سلف أهل السنة والجماعة وكانوا يثبتون لله تعالى صفات أزلية من العلم والحياة والقدرة والإرادة والبصر والسمع والكلام والجلال والإكرام والإنعام والعزة

^(١) الشهرستاني : الملل والنحل - ج ١ ص ١٠٤ .

^(٢) د. عمر سليمان عبد الله الأشقر : أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة - دار النفائس للنشر والتوزيع - الأردن - الطبعة الثالثة ١٩٩٧م ص ٧٨ .

^(٣) د. علي سامي النشار : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام - ج ١ ص ٢٦٥ ومابعده (الفصل الثاني بأكمله) عن هذه المدرسة . عبد الله بن سعيد بن كلاب (ت : ٢٤٠هـ) كان إمام أهل السنة في عصره ، وقد مدحه ابن تيمية في كثير من المواضع في منهاج السنة وفي مجموعة الرسائل ومبائله . (أنظر ج ١ ص ٢٩٢ من المنهاج ، ج ٤ ص ٢٥ من مجموعة الرسائل والمسائل) .

والعظمة ، ولا يفرقون بين الصفات الذاتية والصفات الفعلية (الذات / الفعل) وكذلك كانوا يثبتون صفات جبرية مثل اليدين والرجلين والوجه ولا يؤولسون ذلك ويطلقون عليها صفات خبرية ، وبما أن المعتزلة القدرية ينفون الصفات والسلف أو السنة يثبتون سُمى السلف صفاتية والمعتزلة معطلة^(١) وهم أذن رد فعل للمعتزلة في تعطيلهم للصفات ومن قاموا بهذا العمل هم الكلابي والقلانسي والمحاسبي ، وكان الكلابي لقوته في المناظرة أول متكلم من أهل السنة يناقش المعتزلة (في مجلس المأمون نفسه) وفعل نفس الشيء مع الشيعة ، ويورد الدكتور النشار آراء ابن النديم في الفهرست والبغوي وغيرهما مثل السبكي - الذي دحض أقوال ابن النديم (المهاجم للكلابي) بمنهجه التحليلي الرائع ، وينتهي الدكتور النشار إلى أن كل ما قيل مجرد حقد وضيع على ابن كلاب الذي هو مع أهل السنة في أن صفات الذات ليست هي الذات ولا غيرها طبقاً لرواية السبكي في طبقات الشافعية^(٢) .

ولقد تأرجحت شخصية ابن كلاب بين الحسب والكراهية ، ومن الغريب أن نجد الإمام أحمد بن حنبل من أشد الناس عليه كما كان من أشد الناس على متكلم أهل السنة الآخر وهو الحارث المحاسبي ، وهو يميل إلى التصوف أكثر منه لأهل السنة في رأينا.

وفي المقابل نجد عالم المذهب السلفي المتأخر ابن تيمية كان يحمل لعبد الله كلاب أعظم الإحترام والتقدير فهو عن حُذاق المثبتة .

^(١) الشهرستاني : الملل والنحل - ج ١ ص ١٢٤ .

^(٢) ابن السبكي : طبقات الشافعية - ج ١ ص ٥٢ ، ج ٢ ص ٥١ أنظر أيضاً الدكتور النشار : نشأة الفكر : ج ١ ص ٢١٧ .

ويذكر ابن تيمية ان الجهمية أفترت على المثبتة وشيخهم الكبير - ابن كلاب - لإثباته الصفات وبتصنيفه الكتب في الرد على النفاة (الشيعة والقدرية) بأن وضعوا على أخته انها نصرانية وان ابن كلاب كان نصرانيا مثل أخته وانه لما اسلم هجرته فاسترضاها بقوله : ياأختي اني أريد ان افسد دين المسلمين فرضيت عنه بذلك ، ويرى ابن تيمية ان هدف الجهمية بوضعهم هذه الأكذوبة ان يصلوا بين قول ابن كلاب في إثبات الصفات وقول النصارى في إثبات الأقانيم الثلاثة^(١) (الأب والإبن والروح القدس) وان ابن كلاب أخذ فكرته عنهم . ويتضح لنا إلى أى حد كان ابن تيمية معنياً بابن كلاب والكلابية . وفي مناقشته لإبن المطهر الحلّي يظهر رد ابن تيمية لنا حقيقة المذهب الكلامي في الصفات واختلافه أشد الاختلاف عن نظرية الأقانيم في المسيحية . والإمام الأشعري شيخ أهل السنة والجماعة الرسمي تكلم عن اصحاب عبد الله بن كلاب القطان في كتابه مقالات الإسلاميين وذكر انهم يقولون ماذكرناه عن أهل السنة^(٢) وللأشعري ردود في الإبانة عن أصول الديانة^(٣) ممثلاً لأهل السنة ليدفع ويرد على آراء أهل البدع والزيغ والأهواء ، وكلها من أجل توضيح كلمة التوحيد طبقاً لما جاءت به النصوص المنزلة أى مع إثبات الصفات وجميع الأمور الغيبية وما يتعلق أيضاً بالإمامة دحضاً لآراء الشيعة ، وليس هذا إنطلاقاً من أنسقة ومعايير فكرية مسبقة فمشكلة الصفات من المشاكل الأساسية التي يترتب عليها ما قيل في العقائد .

وقد اثبتت الدكتوراة / فوقية حسين ان هذه المشكلة قد استرعت إنتباه المستشرقين خاصة وان مفهوم الصفات الإلهية في فكرهم الغربى ليس له نفس أبعاد المشكلة في الفكر الإسلامى ، فالصفات الإلهية في الفكر الإسلامى

^(١) ابن تيمية : منهاج السنة - ج ١ ص ١٦ .

^(٢) أبو الحسن الأشعري : مقالات الإسلاميين - ج ١ ص ١٩٠ .

^(٣) أبو الحسن الأشعري : الإبانة عن اصول الديانة - تقديم وتحقيق وتعليق د. فوقية حسين محمود - دار الأنصار - القاهرة - جزءان - طبعة أولى - ١٩١١م - ج ١ ص ١١ وما بعدها .

من الكلام المنزل شرعاً والذي وصف الله به نفسه ويتضمن أفعاله سبحانه الصادقة عن إرادته الخالقة للكون من عدم المحض ، أما الصفات الإلهية في الفكر الغربي الأوروبي وغير الأوروبي فهي ترتبط بمفهوم الصفة في الفكر الفلسفي أي بما يدركه العقل من سمات مميزة تكشف عن جوهر الشيء وتمثل هذه النقطة وقفة عقلية صرفة غير مقبولة في الفكر الإسلامي ، الذي يعتبر ان ذات الله وصفاته من الأمور الغيبية التي يفوق ادراكها مستوى العقل البشري ، والتي يجب ان نستقي العلم بها من النص المنزل فرأنا كان أم سنة .. تلکم هو منهاج السنة .

وما قيل عن مدرسة ابن كلاب واتصاله بالمسيحية قيل عن الأشعري وهو بصدد مشكلة الصفات . وهذا ما قدمه الآب ميشيل آلارد M. Allard عن مشكلة الصفات الإلهية في تمهيده لبحث المشكلة عند الأشعري ، ويوضح ان دلالة الصفة الإلهية في أقوال المسلمين تختلف عن دلالتها عند الغربيين بما في ذلك المسيحيين واليهود ، ويبدأ بتعريف الصفة في القاموس الفلسفي للالاند حيث يورد لنا تعريف فولكويه Foulquie وغيره من المفكرين والذي يبرز الصفة المميزة للجوهر Substance ثم يشير إلى مفهوم الصفة عند علماء اللاهوت المسيحيين .

وخلاصة الأمر إن الاختلاف هنا بقدر ما هو عقدي إلا أنه يرجع إلى الإهتمام بالدراسات اللغوية لفهم دلالات المصطلح عند كل الفريقين ، وهذا ما أوضحه ماسينيون في معرض حديثه عن الصوفية^(١) .

نعود ونقول إن إثبات الصفات القديمة أثارت تائراً الجهمية والمعتزلة القدرية وحين احتضنت الشيعة الإثنى عشرية المذهب المعتزلي قامت بالهجوم

^(١) أنظر في ذلك: Allard (M) : Le probleme des attributs divins chez al-Ash`ari et ses plus grands disciples - beyrauth - 1955. P. 2-3-de l'introduction
أنظر أيضاً :

-Massignon (L) : Le lexique technique de la Mystique musulmane - Paris - 1922 P-6

على الكلامية والأشعرية من بعدها لذهاب الأخيرين إلى نظرية إثبات الصفات القديمة . ولقد أنبرى لهؤلاء ابن تيمية أعظم رجل من مفكرى السلف المتأخرين (وهم مثبت الصفات) وبهذا حفظت لنا كتب ابن تيمية الكثير من عناصر المذهب الكلامي ويقدم لنا عرضاً سهلاً ممتعاً في كتابه الهام منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية رداً على كتاب ابن المطهر الحلي (ت: ٧٣٦هـ) الشيعي " منهاج الكرامة في إثبات الإمامة " وأورد عبارات ابن المطهر ثم رد عليها . ولقد كان ابن المطهر وهو يمثل الاعتزال الشيعي المتأخر معنياً بالرد على ابن كلاب ومهاجمته أعنف هجوم وحين تكلم ابن المطهر عن قدم الصفات عند المثبتة ذكر انهم جعلوا قدماً مع الله ^(١) كان رد ابن تيمية بان هذا ليس صواباً لأن المعاني ليست خارجة عن مسمى اسم الله عند مثبتة الصفات انها دائرة على الذات أى على الذات المجردة عن الصفات لا على الذات المتصفة بالصفات ، ثم يذكر ابن تيمية ان طائفة من المثبتة كابن كلاب لا تقول ان الصفات قديمة حتى لا تقول بتعدد القدماء لما منعت النفاة هذا الإطلاق ، بل تقول : الله بصفاته قديم ^(٢) . فالصفات أذن ليست اقانيم قائمة بذاتها أى ان لها وجوداً بلاشك وهي قائمة بالله ولكنها ليست هي الله وليست هي غير الله . وهي ليست قديمة بل ان الله بصفاته هو القديم ^(٣) .

.. ومن هذا العرض أمكن القول بان مذهب الكلامية والأشعرية ليس إلا عقائد أهل السنة والجماعة في صورة عقلية منهجية ، ولقد كان ابو منصور الماتريدي (إمام أهل السنة والجماعة في بلاد ماوراء النهر) يدافع عن معتقدات أهل السنة ويصوغ أدلة عقلية لإثبات آرائهم ويثبت عن طريق

^(١) ابن تيمية - منهاج السنة .. ج ١ ص ٢٣٥ .

^(٢) نفس المصدر - نفس الصفحة . أنظر ايضا : ج ١ ص ١١٨ .

^(٣) د. على سامي النشار : نشأة الفكر - ج ١ ص ٢٧١ .

العقل بطلان أدلة مخالفيهم وكان معاصراً للأشعرى وتوخى تحقيقه نفس الهدف بنفس المنهاج رغم ماكانت بينه وبين الأشعرى خلاقات يسيرة حول بعض مسائل العقائد^(١) . وفي مصر كانت المدرسة الطحاوية خير ممثل لأهل السنة والجماعة .

١- شبهات التشبيه والتجسيم وعلاقتها بالصفات :

لقد أثار بعض غلاة الشيعة شبهات التشبيه والتجسيم وهي شبهات خطيرة في تاريخ العقائد الإسلامية . وبالع بعض المعتزلة في نفي الصفات فادى بهم ذلك إلى التعطيل ، ووقف أهل السنة والجماعة ومنهم الأشعرية موقف المثبت للصفات كما أوضحنا - وبالع بعض أهل السنة في إثبات الصفات أحياناً فأقتربوا من التشبيه .

ويذهب الدكتور / التفتازانى ان عقول الباحثين في العقائد وفي مشكلة الذات والصفات على الأخص لم تتوصل إلى شئ مقنع يرضى النفوس التي تبحث دائماً عن المجهول وتتطلع إلى عالم آخر هو عالم الحق والخير والجمال ، وتتحرق شوقاً إلى مبدعها الأول .. الله .. الذى ليس كمثل شئ . فهم بحثوا بحثاً نظرياً بين التشبيه والتجسيم والتعطيل والإثبات والتنزيه والوقوف عند حد الإيمان دون التأويل^(٢) .

^(١) لمزيد من المعلومات والأفكار عن المائريدى - أنظر .. د. على عبد الفتاح المغربى : إمام أهل السنة والجماعة - أبو منصور المائريدى واراؤه الكلامية - نشر مكتبة وهبة - الطبعة الأولى ١٩٨٥م (الفصل الرابع عن الصفات / ص ٨٦٠ ومابعداها) .

أنظر أيضا .. د. عبد الفتاح فؤاد : الفرق الإسلامية واصولها الإيمانية - الباب الثالث - المائريدى - ص ٢٢٦ ومابعداها .

^(٢) د. أبو الوفا التفتازانى : علم الكلام وبعض مشكلاته - مرجع سابق ص ٩٩ . ويميل الدكتور التفتازانى إلى موقف الصوفية حيث يقول ان صوفية الإسلام احسنوا حين طرحوا العقل وأثبتوا عجزه وجعلوا السبيل إلى الله مشاهدة ذوقية او كشف لان الله تعالى يجلس عمن ان تدركه الأبصار او تحيط به العقول سبحانه وتعالى عما يصفون (انظر هامش ص ١٠٠) .

وقلنا من قبل ان القرآن الكريم جاء بآيات كثيرة منها ما يدعو إلى الإيمان المطلق بان الله تعالى واحد لا شريك له في الذات والفعل وفي خلق الأكوان ؛ ومنها ما يصفه بصفات كثيرة ذكرناها من قبل . ولقد آمن الصحابة بما جاء في القرآن الكريم والسنة وكل ما كان متعلقاً بالذات والصفات إيماناً لا تشوبه شائبة بل لأنهم أدركوا زمان الوحي وشرف الصحبة وقد سكتوا عن الكلام في الصفات والذات ولكن المتكلمين وفرقهم هم أول من فرق بين الصفات الذاتية والصفات العقلية^(١) ، ولكننا نجد من صحابة الرسول (ﷺ) ممن اثبتوا ما أطلقه الله سبحانه على نفسه الكريمة من الوجه واليد والكرسى والعين ونحو ذلك مع نفي المماثلة للمخلوق فاثبتوا الصفات بلا تشبيه و نزهاوا الله بلا تعطيل خلافاً للمعتزلة المعطلة والشيعة المشبهة والمجسمة.

وبخصوص نشأة الحشوية والمشبهة والمجسمة ودخولهم في الصفات الإلهية يبدو ان الكلام فيه منذ أواخر عهد الخلفاء الراشدين ومع ظهور الغلاة المتطرفين كالسبائية أتباع عبد الله بن سبأ الذين ذهبوا إلى التشبيه والتجسيم وتابعهم في ذلك بعدها غلاة الشيعة من المدرسة الهشامية.

وأهل السنة يرون ان الحشو إنما نشأ في دائرتين :-

أ - **دائرة الشيعة** : ولذلك عبر أهل السنة عن هؤلاء الوضاعين من الشيعة "بحشوية الشيعة" وزاد في إتجاه الحشو عند الشيعة ان مجتمعهم كان مجتمعاً سرياً تسوده التيارات المختلفة والنزعات المتعارضة واخذ الغلاة منهم يحملون الحديث ما لا يطاق رواية ودراية . وأيضاً إبراز تمجيد أهل البيت والأئمة الإثنى عشرية والمهدي المنتظر كلها زادت من الحشو الذي تطور أيام الإمام جعفر الصادق ونسبوا إليه ما لم يقله^(٢) وهم الذين

(١) الجرجاني : التعريفات - ص ١١.

(٢) يراجع في ذلك د. صابر أبا زيد : الإمامية الإثنى عشرية - ص ١٤٨/١٥٩ .
(والحشو في الاصطلاح عبارة عن الزائد الذي لا طائل تحته - الجرجاني - التعريفات - ص ٧٧) والحشو عند الشيعة هو شطط الكلام وساقطه .

خُورِبُو من أهل السنة والجماعة في كتب ابن حنبل وابن تيمية وابن القيم الجوزية.

ب- دائرة حشوية أهل الحديث من السلف : وقد خُورِب هؤلاء أيضاً ولكن من أهل السنة والجماعة قبل غيرهم وانعكس كل هذا على الفقه وعلى عقائد المسلمين جميعاً وقام أهل السنة بمجهود رائع استخدموا فيه كل عناصر النقد الداخلي والخارجي لفحص الأحاديث وتوضيح الصادق منها والكاذب^(١).

والإتجاه الغالب على أولئك الحشوية هو أخذ النصوص الدينية بظواهرها فلا مدخل للعقل عندهم في معرفة الله وصفاته ، وهنا نجد ابن رشد الفيلسوف العقلاني يتصدر لهم ويقول في الكشف:-

" إما الفرقة التي تدعى الحشوية فإنهم قالوا ان طريقة معرفة وجود الله هو السمع والعقل ، أعنى ان الإيمان بوجوده الذي كلف الناس التصديق به يكفى فيه أن يتلقى من صاحب الشرع ويؤمن به إيماناً ، كما يتلقى منه أحوال المعاد وغير ذلك بما لا مدخل فيه للعقل"^(٢).

والشهرستاني يقرر في " الملل والنحل " ان ماورد في التنزيل من الإستواء والوجه واليدين والجنب والمجئ والإيتان والفوقية وبقية الصفات الخبرية فأجروها (أى الحشوية) على ظواهرها أعنى ما يفهم عند

^(١) د. على سامي النشار : نشأة الفكر - مرجع سابق - ج ١ ص ٢٨٦ .

أنظر أيضاً : د. / أحمد صبحي : هاؤم اقرأوا كتابيه - محاولة لتجديد الفكر الإسلامي - مرجع سابق - ص ٥١ - بخصوص علم مصطلح الحديث.

^(٢) ابن رشد : منهاج الأدلة في عقائد الملة بتحقيق د. محمود قاسم - مكتبة الأنجلو المصرية - الطبعة الثالثة - ١٩٦٤م - ص ٣١ .

الطريق على الأجسام وكذلك ماور - في الاخبار من الصورة وغيرها ، على قوله عليه السلام " خلق ادم على صورة الرحمن " وقوله " حتى يضع الجبار قدمه في النار " (١) وغير ذلك.

وهؤلاء لم يدركوا معنى التنزية الذي أشار إليه القرآن الكريم في قوله تعالى " ليس كمثله شيء " (٢) وقوله تعالى " سبحان ربك رب العزة عما يصفون " (٣)

٢- أصحاب نفى الصفات :

إن تيار نفى الصفات يمثل تياراً آخر في مشكلة الذات والصفات مضاداً ومخالفاً لما عند المشبهة والمجسمة وهو تيار النفاة ، واون من اظهر القول به هو الجهم بن صفوان زعيم الجهمية (المقتول ١٢٨ هـ) (٤) وقد ذهب جهم بن صفوان إلى انه لايجوز ان يوصف البارئ تعالى بصفة يوصف بها خلقه لان ذلك يقتضى تشبيهاً ، فنفى كونه حياً عالماً مريداً واثبت كونه قادراً فاعلاً خالقاً لانه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة والفعل والخلق (٥) ، ولما جاء المعتزلة القدرية أخذوا عن جهم واتباعه فكرة نفى الصفات بغرض التنزية المطلق فوقعوا في التعطيل .

(١) الشهرستاني : الملل والنحل - ج ١ ص ١٠٦ .

(٢) سورة الشورى آية ١١ .

(٣) سورة الصافات آية ١٨٠ .

(٤) لمزيد من التفاصيل : أنظر د. النشار : نشأة الفكر ج ١ ص ٣٣٣ . أيضاً : خالد العلي : جهم بن صفوان ومكانته في الفكر الإسلامي - مكتبة الأهلوية بغداد ص ٧١ (نفى الصفات) .

(٥) الشهرستاني : الملل والنحل - ج ١ ص ٨٧ .

ومن هنا لقبهم خصومهم بألقاب ومن ضمن ما لقبوهم بالجهمية لموافقته لهم في هذا الصدد ، وهذا ما نجده لدى أهل السنة في ردهم وخصوصاً عند ابن تيمية وتلميذه ابن القيم الجوزية فكانا إذا ذكر الجهمية في معرض ردهم على الفرق والمذاهب يقصدان المعتزلة ، ولكن المعتزلة كما يذكر الدكتور التفتازاني - رفضوا هذه التسمية وتبرأوا من الجهمية .

ومن هنا أيضاً كان المعتزلة يتقنون من الجهمية موقف الخصومة على الرغم من موافقتهم لهم في القول بنفي الصفات . كما أظهر واصل بن عطاء زعيم المعتزلة القول بنفي الصفات ، وإذا كان الشهرستاني يقرر ان هذه المقولة وهي (نفي الصفات) غير ناضجة فإن المستشرق ماك دونالد Macdonald ، يرى أن نظرية واصل في نفي الصفات نظرية غامضة الأصل^(١) .

وعلى الرغم من مظنة الدفاع عن العقيدة الإسلامية من قبل واصل وتلاميذه إلا أنهم وقعوا كما قلت في التعطيل.

أ - مع أبي الهزيل العلاف :

ويصفه الشهرستاني بأنه شيخ المعتزلة ومقدم الطائفة ومقرر الطريقة والمناظر عليها^(٢) ، ويصفه الدكتور / التفتازاني بأنه يتمتع بتقافة فلسفية واسعة ونراه وقد عمق فكرة نفي الصفات على أساس فلسفي^(٣) وأول من وضع مذهب الجزء الذي لا يتجزأ في الإسلام بعد أن أطلع على المذاهب اليونانية والهندية^(٤) .

وقد قسم أبو الهزيل العلاف صفات الله إلى قسمين :

^(١) Macdonald(D.B):Development of Muslim theology jurisprudence and Constitutional theory - New York - 1926. P. 135

^(٢) الشهرستاني : الملل والنحل - ج ١ ص ٤٦ .

^(٣) د. أبو الوفا التفتازاني : علم الكلام وبعض مشكلاته - ص ١١٤ .

^(٤) د. علي سامي النشار : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام - ج ١ ص ٤٤٥ .

صفات ذات وصفات فعل ، وعرف الأولى بأنها التى لايجوز أن :، صف
البارى باضدادها ولا بالقدرة على أضدادها كقولنا الله عالم فإن هذا الوصف
لايوصف البارى بضده وهو الجهل ، وحى / موت ، وعرف الثانية بأنها
التى يجوز ان يوصف البارى سبحانه باضدادها وبالقدرة على اضدادها
كالإرادة / الكراهية ، الحب / البغض^(١) . وإذا كانت الصفات عين الذات لدى
المعتزلة فإن العلاف هو أول من فصل القول فيها^(٢) .

والعلاف يقرر ان البارى تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته ، وقادر بقدرة
وقدرته ذاته ، وحى بحياة وحياته ذاته ، وقد اقتبس هذا رأى من الفلاسفة
الذين اعتقدوا ان ذاته واحدة لاكثره فيها بوجه ، وإنما الصفات ليست وراء
الذات معانى قائمة بل هى ذاته.

والرأى السابق يؤكد الأشعرى فى مقالاته ، وإن أبا الهزيل العلاف
قد أخذ رأيه فى ذات الله عن أرسطوطاليس الذى قال فى بعض كتبه إن
البارى علم كله وقدرة كله حياة كله فأعجب ابو الهزيل بذلك وقال علمه هو
هو وقدرته هى هو . ولعل هذا راجع إلى معرفة العلاف بقوانين الفكر
الأساسية فى الفلسفة اليونانية . ونرى أيضاً ان العلاف قد خالف غيره من
المعتزلة القدرية حينما قرر ان الله عالم بعلم وعلمه ذاته .. إلخ . إذ ان
أكثر المعتزلة قد ذهبوا إلى نفي الصفات فقالوا : هو عالم بذاته قادر بذاته حى
بذاته لابعلم ولاقدرة ولاحياة وهى صفات قديمة ، ومعانى قائمة به لانه لو
شاركته الصفات فى القدم الذى هو أخص الوصف لشاركته فى الإلهية^(٣) .

^(١) على مصطفى الغرابى : أبو الهزيل العلاف - مرجع سابق - ص ٣٩ ومابعداها .

^(٢) د. أحمد صبحى : فى علم الكلام - المعتزلة - مرجع سابق - ص ١٩٢ ومابعداها.

^(٣) الشهرستانى : الملل والنحل - ج ١ ص ٤٤.

ولكن لو حللنا الفرق بين قول القائل : عالم بذاته لا يعلم وبين قول القائل : عالم بعلم هو ذاته ، ان الأول نفى الصفة والثاني إثبات الصفة أو إثبات ذات هو بعينه صفة ، ولكن الخلاف الذى أشار إليه الشهرستاني بين العلاف كواحد من زعماء المعتزلة القدرية فى دور الإكتمال المذهبى وغيره من المعتزلة هو من قبيل الخلاف اللفظى^(١) .

وخلاصة الأمر فى رأى العلاف بصدد الذات والصفات انه اثبت صفات الذات الإلهية على أنها عين الذات فإذا أضفنا صفة العلم إلى الله فهذا إثبات علم هو الله ، ونفى الجهل عنه - حاشا لله . ومعنى ان الله عالم عنده هو معنى انه قادر ومعنى انه قادر هو معنى انه حي بحيث يمكن اعتبار هذه الصفات الثلاث عنده وهى : العلم والقدرة والحياة بمثابة وجوه أو أحوال للذات الإلهية .

ب- مع إبراهيم بن سيار النظام :

وهناك معتزلى آخر كبير فى علم الكلام بصفة عامة وفى مدرسة المعتزلة بصفة خاصة وهو إبراهيم بن سيار النظام (ت ٢٣١هـ —) وهو أيضاً لم يجد عن الاتجاه الاعتزالى فى نفى الصفات ، وهو أيضاً من الذين أفسحوا للفلسفة اليونانية مجالاً فى علم الكلام بكثير من مباحثها فى المسائل الكلامية التى طرحها وحللها وعالجها.

يقول الأشعرى موضحاً رأى النظام فى نفى الصفات مانصه .. : "إن الله لم يزل عالماً سميعاً بصيراً قديماً بنفسه لا يعلم ولا قدرة ولا حياة ولا سمع ولا بصر ولا قدم ومئات صفات الذات^(٢) ، ولقد خالف النظام العلاف فى أمور يسيره ولكن يجمع بينهما الاعتزال (بالإضافة) ان النظام ابن اخت

^(١) د. أبو الوفا التفتازانى : علم الكلام وبعض مشكلاته - مرجع سابق ص ١١٦ .
^(٢) أبو الحسن الأشعرى : مقالات الإسلاميين - ج ١ ص ١٦٦ (وقد كفره من أهل السنة أبو الحسن الأشعرى والقلانس وغيرهم - أنظر فى ذلك : السرازى : إعتقادات فرق المسلمين والمشركين - مكتبة الكليات الأزهرية - الطبعة الأولى ١٩٧٨م - ص ٣٣) .

العلائف) ولقد أورد لنا الدكتور / ابو ريده^(١) أهم آراء النظام الكلامية والفلسفة بصورة رائعة ، ولقد كان النظام يقول إن افعال العباد صفاتهم وليست جزءاً منهم وهي أعراض وليست اجساماً وليست أشياء . ونرى ان مايقال فى العباد من أن صفاتهم أعراض لا ينسحب على الذات الإلهية انها أعراض . ويقرر النظام ان إثبات الصفة لله هو فى الحقيقة على سبيل التوسع إذ هو يرى ان إثبات صفة الله هو إثبات ذاته ، فالوجه مثلاً يطلق على الله على سبيل التوسع ، ومعناه الذات إذ تقول العرب : لولا وجهك لم أفعل " أى لولا "انت" واليد كذلك معناها النعمة والبسطة فى الإسباغ المعطى من الكبير إلى الصغير.

- وثمة معتزلى آخر هو معمر بن عباد السلمى (ت ٢٢٥هـ) بالغ هو الآخر فى نفي الصفات مثله مثل كل القدرية وقال عنه الشهرستاني " أنه من أعظم القدرية مرتبة فى تدقيق القول فى نفي الصفات "^(٢) وقوله بان الله تعالى قديم دليل واضح على قول معمر بنفى الصفات لأن القديم أو " قديم " أخذ من قدم يقدم فهو قديم وهو فعل وهو يشعر بالتقادم الزمانى فى قولك مثلاً : أخذ منه ما قدم وما حدث ووجود البارى تعالى ليس بزمانى ، فالله سبحانه وتعالى خارج نطاق الزمان والمكان .

^(١) د. محمد عبد الهادى ابو ريده : إبراهيم بن سيار النظام وآراؤه الكلامية والفلسفية - نشر القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٤٦ - ص ٧٩ ، ٨٠ . أنظر أيضاً : د. أحمد صبحى : فى علم الكلام - المعتزلة - مرجع سابق - ص ٢١٩ وما بعدها ، أنظر أيضاً : بخصوص فلسفة النظام ونقد مذهبه . د. النشار - نشأة الفكر - ج ١ ص ٤٨٦ ، ٤٨٩ .

^(٢) الشهرستاني : الملل والنحل ج ١ ص ٦٤ ، أنظر أيضاً : بخصوص معمر بن عباد السلمى وفلسفته وإبرازه لفكرة المعانى وفكرة الله والعالم الطبيعى عنده د. النشار : نشأة الفكر ج ١ ص ٥١٤/٥٠٥ .

ومن معتزلة البصرة نجد أفكار كثيرة تتعلق بالصفات الإلهية وإرتباطها بالذات عند المعتزلة القدرية والتي تمثل تحولاً عن آراء المتقدمين منهم ومنها فكرة أبي هاشم الجبائي المعتزلي (ت ٣٢١هـ) وهو أن المتكلم المعتزلي أبي علي الجبائي (ت ٢٩٥هـ) وكان هو وابوه من معتزلة البصرة وذهب أبو هاشم إلى القول بأن الله عالم بذاته بمعنى أنه ذو حالة هي صفة معلومة وراء كونه ذاتاً موجوداً وفي رأيه أن الصفة بعلمه على الذات لا بإنفرادها فأثبت بذلك أجوالاً هي صفات لاموجودة ولامعدومة ولامعلومة ولامجهولة وتعرف مع الذات ، ومن منطلق أن القدرية من المعتزلة يعتقدون بالعقل أصلاً فذهب أبو هاشم إلى أن العقل إنما يدرك فرقاً ضرورياً بين معرفة الشيء مطلقاً وبين معرفته على صفة ، فليس كل من عرف الذات عرف كونه عالماً ، كما أنه ليس كل من عرف كونه متحيزاً قابلاً للعرض فكون العالم حال وراء كونه ذاتاً أي المفهوم منها غير المفهوم من الذات . فالصفات عند أبو هاشم هي أحوال الذات الإلهية أو هي اعتبارات عقلية أو وجوه معنوية للذات الإلهية .

ويبدو - كما يقرر أكثر من واحد من الباطنية - أن رأى أبي هاشم في الصفات وإنها عبارة عن أحوال لامعدومة ولاموجودة كان يتوسط بين رأيين هما : رأى المعتزلة القدرية في نفى الصفات ، ورأى أهل السنة في إثباتها ولقد كان يثبت الصفات على وجه ثم يعود فينفىها على وجه آخر^(١).

وبعد هذا العرض التحليلي الموجز لأهم آراء طائفة من كبار المعتزلة القدرية في مشكلة الذات والصفات نراهم وقد اتجهوا إلى نفى الصفات بأثبتوا

(١) د. أبو الوفا التفتازاني : علم الكلام وبعض مشكلاته - ص ١٢٠ ، أنظر أيضاً : د. أحمد صبحي : في علم الكلام - المعتزلة - ص ٣٢٧ وما بعدها.

للذات الإلهية ذاتاً قديمة بعيدة عن كل أنواع التركيب فنزوهه عمن مشابهة المخلوق ونفوا عنها كل المفهومات الإنسانية التي يمكن ان نخلع عليها.

كما اعتبروا الصفات عين الذات ، ومن هنا رماهم خصومهم بأنهم معطلة أو معطلة الصفات حيث جردوا الذات عن صفاتها ، والبعض يرى أن المعتزلة لم يجردوا الذات الإلهية عن صفاتها تماماً بل هم اثبتوا أن الصفات عين الذات فلا وجود لصفات زائدة عليها ، والمعتزلة هي تنفى الصفات تدافع عن العقائد الإسلامية بدحض مذاهب المشبهة والمجسمة سواء كانوا الشيعة الغلاة أو غيرهم ، وهذا مع مصادقات القبول لدى الفرق الأخرى وخصوصاً الشيعة الإثنى عشرية الذين وافقوا المعتزلة القدرية فى مسألة الذات والصفات فأعتقدوا ان الله تعالى واحد ليس كمثله شئ قديم لم يزل ولا يزال ولا يوصف بما توصف به المخلوقات ، فليس هو بجسم ولا صورة وليس جوهرأ ولا عرضاً ولا حركة ولا سكون ولا مكان ولا زمان . لا تتركه الأبصار هو يدرك الأبصار ويقتضى التوحيد عند الإثنى عشرية كما هو عند المعتزلة اعتبار الصفات عين الذات.

فالشيعة تورد الصفات الثبوتية الحقيقية الكمالية وهي صفات الجمال والكمال والعلم والقدرة والفتى والإرادة والحياة .

والصفات الثبوتية الإضافية كالحالقية والرازقية والتقدم والعلية وما يسمى بالصفات السلبية التي تسمى بصفات الجلال فهي ترجع جميعها إلى سلب واحد وهو سلب الإمكان عنه^(١) .

^(١) محمد رضا المظفر : عقائد الإمامية - مرجع سابق ص ٧٦ - أنظر أيضاً : الزنجاني - عقائد الإمامية الإثنى عشرية (٣ أجزاء) - مؤسسة الوفاء - بيروت لبنان - الطبعة الأولى - ١٩٨٢م - ج ١ ص ١٧ ، ج ٢ ص ٢٥ .

ومن فرق الشيعة التي بالغت في نفى الصفات فرقة الإسماعيلية ،
وذلك بتأثير من فلاسفة اليونان^(١)

وهنا نجد قول الشهرستاني عنهم : " الإسماعيلية هم نفاة الصفات
حقيقة ومعطلة الذات عن جميع الصفات "^(٢) .

٣- رد أهل السنة على نعاة الصفات والمشبهة المجسمة :-

إذا كان المعتزلة القدرية ينفون الصفات ويتفقون مع الشيعة
سواء الإثنى عشرية أو الإسماعيلية كما رجع على النحو الذي تقدم . فإننا نجد
كثير من جماعة أهل السنة والسلف يثبتون لله تعالى صفات أزلية أوضححتها
فيماسلف ويثبتون أيضاً صفات خبرية ويقولون عنها أنها صفات قد وردت في
الشرع ولما كان القدرية والشيعة ينفون الصفات سُمي (المعطلة) والسلف
والسنة يثبتونها سُمي (صفاتية) ، وكان من السلف والسنة من توقف في
التأويل ومنهم من لم يتعرض أصلاً للمشكلة ومنهم من بحثها بحثاً عقلياً
ووقف موقف وسط (الأشاعرة) . فمن توقف في التأويل قال ان معرفتنا
تقتضي عقلاً ان الله سبحانه ليس كمثله شيء (اقتراب من الفكر الإعتزالي) .
فلا يشبه شيئاً من المخلوقات وقالوا ان آيات في القرآن الكريم لاتعرف معنى
اللفظ الوارد فيها ولسنا مكلفين بمعرفة هذه الآيات وكنهها وتأويلها فسكتنا
عنها. بل التكليف قد ورد بالإعتقاد واليقين فقط من أمثال :-
- (الرحمن على العرش استوى) (ط/ ٥) .

= أنظر أيضاً : دونالدسن (دوايت . م) : عقيدة الشيعة - ترجمة عباس محمود - مكتبة
الخانجي ومطبعتها - القاهرة - الطبعة الأولى بدون - ص ٤٥ .

^(١) د. مصطفى غالب : تاريخ الدعوة الإسماعيلية - دار الأندلس - بيروت لبنان -
الطبعة الثالثة ١٩٧٩م - ص ٢٨ ، أنظر أيضاً :

- De Sacy : Recherches sur l'initiation a la Ismaaliene - Paris - 1924

^(٢) الشهرستاني : الملل والنحل - ج ١ ص ١٩٤

- (خلقت بيدي) (ص/٧٥).
- (يد الله فوق أيدهم) (الفتح/١٠).
- (وجاء ربك) (الفجر/٢).

وهناك من لم يتعرض للتأويل بُعداً عن التشبيه نجد مالك بن انس إذ قال حينما سُئل عن الإستواء على العرش : كيف إستوى ؟
قال : الإستواء معلوم والكيف مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة ... إلخ فضلاً عن الإمام أحمد بن حنبل وسفيان الثوري وداود بن علي الظاهري وغيرهم .

ولما جاءت المدرسة الكلامية كما سبق وكانوا من جملة السلف اشتغلوا بعلم الكلام ، نجدهم وقد ايدوا عقائد السلف وردوا على الشيعة والقدرية بمنهاج الكتاب والسنة حتى جاء الأشعري وخرج على استاذه الجبائي (المعتزلي) فأنحاز إلى هذه الطائفة في (طائفة السنة) وأيد مقالاتهم في مقالاته بمنهاج كلامية تعتمد على الأصليين والخبر الصادق فصار مذهبه مذهباً لأهل السنة في مسألة الذات والصفات وكتابة اللع في الرد على أهل البدع والزيغ زآخر برود الأشعرية على مفكرى أو نفاة الصفات من الشيعة والقدرية (١).

وقالوا بنفى التشبيه أى مشابهة الله للمخلوقات واستدلوا بذلك ببراهين عقلية . وخلاصة الأمر ان الأشعري اثبت الصفات الإلهية وهى : العلم والقدرة والحياة والإرادة والكلام والسمع والبصر أزلية قديمة بذات الله كما نفى عن الله أى تشبيهه أو تجسيم ، ونلاحظ أن المدرسة الأشعرية لم تكن كلها على رأى استاذهم في مسألة الصفات كميل الباقلانى إلى أبى هاشم المعتزلى

(١) أبو الحسن الأشعري : كتاب اللع في الرد على أهل الزيغ والبدع - نشرة الأب ريتشارد يوسف مكارثى مع ترجمة له بالإنجليزية - بيروت - ١٩٥٢م.

ربنفس القدر لم يسلم الأشعرية من نقد في مسألة الذات والصفات فلقد نقده القاضي ابن رشد الفيلسوف في كتابه " الكشف عن مناهج الأدلة " كما سبق القول . ويذهب إلى أن رأى الأشعرية لابد وان يلتزم عنه القول بجسمية الله أو القول بتعدد الإلهية وغيرها من المسائل ولقد دافع صاحب " شرح العقائد النسفية " عن الأشعرية ضد ابن رشد . ولم يذهب الأشعرية إلى القول بما ينسبه إليهم ابن رشد من ان الصفة عرض ، والغريب في الأمر ان من الذين وجهوا نقدهم للأشعرية في مذهبهم في الذات والصفات الشيخ تقي الدين ابن تيمية الحراني وقد كان فقيهاً حنبلياً بلغ في عصره منزلة عالية في العلوم الشرعية وهو ناقد لآزرع كما نعلم وأخذ على عاتقه مهمة الرجوع بالدين إلى صورته السلفية الأولى ، ومن أوائل من ردوا على - بل هاجم - مذاهب الفلاسفة (١) وغلاة الصوفية والمتفلسفة والأشعرية !! والمعتزلة القدرية والشيعة وغيرهم من فرق المتكلمين. ودعوته (أى ابن تيمية) كما نعلم أو منهاجه هو الإقتداء بسلف الأمة الذين اشربوا العلم من معادن النبوة ولم يختلف الناس في أمر بقدر اختلافهم في شخصية ابن تيمية فبعضهم وصفه بأنه من أجل علماء الإسلام ولقبه بشيخ الإسلام ومجدوها ، والبعض الآخر أرتأى فيه باثباته للصفات ورده على مفكرى الصفات انه من الحشوية (أهل الحديث) والواقع ان ابن تيمية لم يكن من الحشوية وإنما اراد بإثبات الصفات الرجوع (منهجياً) إلى طريقة السلف المتقدمين الذين كانوا يثبتون الصفات على اختلافها بلا كيف ولا تمثيل.

(١) يراجع في ذلك : د. عبد الفتاح فؤاد : ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفي - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الطبعة الأولى - اسكندرية - ١٩٨٠ م .
أنظر أيضاً : د. عاطف العراقي : مذاهب فلاسفة المشرق - دار المعارف - الطبعة السادسة - القاهرة - ١٩٧٨ م - ص ٣٧ - أيضاً: تجديد في المذاهب الفلسفية والكلامية - دار المعارف - مصر - الطبعة الخامسة - الباب الثاني - ص ١٥٥ وما بعدها.

ولقد تصدى للإنتصار لمذهب السلف والسنة وبالغ في الرد على مذاهب القدرية والشيعة والخوارج والأشاعرة أيضاً ، وابن تيمية كصالح ديني (في رمانه) رأى ان الإسلام (كدين وعقيدة سماوية) ليس في حاجة إلى أبناء فارس والروم واتباع الهند والفلاسفة اليونان لكي يبنوا له عقيدته الصحيحة ، بل كان منهاجه الرجوع إلى عقيدة السلف في الذات والصفات فيقول ابن تيمية في منهاجه : " إن القول الشامل في جميع هذا الباب ان يوصف الله بما وُصف به نفسه أو وصفه به رسول الله (ﷺ) وبما وصفه به السابقون الأولون لا يتجاوز القرآن والحديث ومذهب السلف انهم يصفون الله بما وُصف به نفسه وبما وصفه به رسول (ﷺ) من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكليف ولا تمثيل ، فالله تعالى الأعلى وهو فوق كل شيء . وهو عال على كل شيء وانه فوق العرض وانه فوق السماء والله صفات العلم والقدرة والبصر وهي صفات لا يلحقها الأعراض التي تلحق صفات المخلوقين كالعلم الإنساني والقدرة الإنسانية" (١) .

وهكذا يرى ابن تيمية ان صفات الله توقيفي وليست توفيقية أي لا يجوز اطلاق احدهما إلا بأذن من الشرع وفي ذلك مانجده في كتابه الهام " منهاج السنة " وهو إثبات ما أثبتته النص من الألفاظ ونفي ما نفاة النص من الألفاظ.

وفي موضع آخر يعرض لنا ابن تيمية طريقة السلف الصالح من الأمة وأتمتها بأنهم يصفون الله بما وُصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكليف ولا تمثيل وتزويه بلا تعطيل اثبات الصفات ونفي المماثلة للمخلوقات وقال تعالى ليس كمثله شيء فهذا رد على الممثلة وهو السميع البصير رد على المعطلة فقولهم في الصفات مبني على أصليين : احدهما : أن الله منزّه عن صفات النقص مطلقاً كالسنة والنسوم

(١) ابن تيمية : منهاج السنة النبوية ج ١ ص ١٥٠ .

والعجز والجهل وغير ذلك ، والثاني : انه متصف بصفات الكمال لا نقص فيها^(١) على وجه الاختصاص بما له من الصفات ؛ ولكن نفاة الصفات يسمون كل من أثبت شيئاً من الصفات مشبهاً ، بل المعطلة المحضة والباطنية (الشيعة والقدرية) نفاة الأسماء يسمون من سمى الله باسمائه الحسنى مشبهاً^(٢) ويقولون : إذا قلنا حي عليم فقد شبهناه بغيره من الأحياء العالمين .. وهكذا.

ويرد ابن تيمية ومن بعده تلاميذه على جميع من يقولون بالجسم والجسيمة والشبهة والتشبيه ونفى الصفات فنجدته يذكر في منهاجه : إن جميع أئمة أهل السنة المثبتون لخلافة الثلاثة (ابو بكر وعمر وعثمان) خلافاً للشيعة وفي الإمامة هم متفقون على نفى التمثيل وإن الذين اطلقوا لفظ (الجسم) على الله تعالى من الطوائف المثبتين الخلافة الثلاثة كالكرامية وهم اقرب إلى صحتها المنقول وصريحها المعقول من الذين اطلقوا لفظ (الجسم) من الإمامية (والشيعة).

(١) د. النشار : نشأة الفكر ج ١ ص ١٤

(٢) ابن تيمية : منهاج السنة - ج ١ ص ٢٤١ - وبخصوص منهاج السنة إلى معرفة اسماء الله وصفاته (أنظر تفصيلاً : د. عمر سليمان الأشقر : اسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة - دار النفائس للنشر والتوزيع - الأردن - الطبعة الثالثة - ١٩٩٧م - ص ١٣-١٥ والمؤلف يذكر لنا أن اساليب وطرق واستخدامات كثيرة ومتعددة حيرت الباحثين للوصول إلى طريق معرفة اسماء الله وصفاته .

أ - فمنهم من استخدم عقله للتعرف على اسماء الله وصفاته ، وتوصلوا من خلال النظر العقلي إلى بعض العلم ؛ فقد هداهم النظر في الكون المحكم المصنع ؛ البديع التكوين ، الواسع الأبعاد الهائل الخلق ، إلى أن خالقه لا بد أن يكون عليماً حكيماً قديراً قوياً ولكن تشكك الباحثون بالعقل المجرد في إحاطة علم الله بكل شيء ، وقالوا بأن الله يعلم الكليات ولا يعلم الجزئيات وسموه بواجب الوجود - تبارك وتعالى . كما سموه بالعقل الفعال ، وهؤلاء هم الفلاسفة .

ب - ومنهم من استخدم طريق النقل الصادق أو الخبر أو الوحي الذي جلى لنا هذا العلم اعظم تجلية فالطريق الأمن والمنهاج السديد لمعرفة الباري تعالى وصفاته هو الوحي لأن مصدره إلهي .

وعرض ابن تيمية لكل من قال إن الإمامية مجسمة ومشبهة ، ومنهم ابن النوبختي في كتابة الكبير^(*) وذكرها ابو الحسن الأشعري في كتابه المعروف (مقالات الإسلاميين) والشهرستاني في (الملل والنحل) ووصفهم بانهم عدلية الأصول شبيهة الصفات ويسرد كلام واقوال الهشامين في التجسيم والتشبيه وسبق الكلام عنهما.

يقرر ابن تيمية بعد ذلك انهم ليسوا من السلف ولا الأئمة من قال : ان الله جسم ولكن من نسب التجسيم إلى بعضهم فهو بحسب ما اعتقد من معنى التجسيم وراه لازماً لغيره . فالمعتزلة والجهمية ونحوهم من نفاة الصفات يجعلون كل من اثبتها مجسماً مشبهاً ومن هؤلاء من بعد الأئمة المشهورين كمالك والشافعي واحمد واصحابهم^(١) من المشبهة والمجسمة ويستند ابن تيمية إلى كتاب (الزينة) لابو حاتم الرازي وهو من دعاة الشيعة الإسماعيلية.

وشبهة هؤلاء ان الأئمة المشهورين كلهم يثبتون الصفات لله تعالى ويقولون : إن القرآن كلام الله ليس بمخلوق ويقولون : إن الله يرى في الآخرة ويقرر ابن تيمية ان هذا هو مذهب الصحابة والتابعين لهم باحسان من

(*) هو ابو محمد الحسن بن أبي الحسن موسى بن الحسن بن أبي الحسن محمد بن العباس بن إسماعيل بن نوبخت من اعلام الشيعة في القرن الثالث الهجري - والكتاب المقصود هو كتاب الآراء والديانات .

(انظر ترجمته ومؤلفاته في كتاب فرق الشيعة - ص - ب المقدمة للشهرستاني) .
(١) لمزيد من التوسع المرجعي انظر في ذلك : البغدادى : الفرق بين القرن (٤٠ ، ٤١) وأصول الدين (٧٣ ، ٧٥) ، والرازي في اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (٨٧) والأسفرايينى في التبصير (٢٣ ، ٢٤) في الدين والتهانوى في كشف اصطلاحات الفنون مادة المشبهة والمجسمة . - دائرة المعارف الإسلامية - مادة (التشبيه) (والجسم) - وابن تيمية - منهاج السنة ج ١ ص ٥ تقديم المحقق د. محمد رشاد سالم - انظر ايضاً : ج ٢ ص ٧٥ .

أهل البيت وغيرهم ، وهذا مذهب الأئمة المتبوعين لنفس المنهاج مثل : مالك
ابن انس والثوري والليث بن سعد والأوزاعي وأبي حنيفة والشافعي وأحمد
ابن حنبل وإسحاق وداود .. وغيرهم ؛ خلافاً للمعتزلة القدرية الذين يقولون
من أثبت لله الصفات وقال : ان الله يُرى في الآخرة والقرآن كلام الله ليس
بمخلوق فإنه مجسم شبهه والتجسيم باطل ومبررات شبهتهم في ذلك ان
الصفات اعراض لا تقوم إلا بجسم ومقام به الكلام وغيره من الصفات الإلهية
إلا جسماً ولا يُرى إلا ما هو جسم أو قائم بجسم .

أ - أقسام مثبتة الصفات في ردهم على النفاة :

ونراهم قد أنقسموا إلى ثلاث طوائف :

- أ- طائفة نازعتهم في المقدمة الأولى (الكلائية ومن وافقهم) .
- ب- طائفة نازعتهم في المقدمة الثانية (الكرامية ومن وافقهم) .
- ج- طائفة نازعتهم نزاعاً مطلقاً في واحدة من المقدمتين (وهم أهل
السنة) .

ولم تطلق في النفي والإثبات ألفاظاً مُجَمَّلة مبتدعة لا أصل لها في
الشرع ولا هي صحيحة في العقل بل اعتصمت بالكتاب والسنة واعطت العقل
حقه ، وأهل السنة متفقون على ان الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في
صفاته ولا في أفعاله ، ولكن لفظ (الجسم) ولفظ (التشبيه) في كلام
الناس (يقصد ابن تيمية توبيخ النفاة والمعتلة والقدرية) لفظ مجمل فإن
أراد بنفي التشبيه ما نفاه القرآن ودل عليه العقل ، فهذا أحق فإن خصائص
الرب تعالى لا يوصف بها شيء من المخلوقات ولا يماثله شيء من المخلوقات في
شيء من صفاته ، ومذهب السلف ان يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه
وكما سبق ان عرضنا لذلك .

ثم يواصل عالم السلف الكبير ابن تيمية رده (كمثل السنة) ويعلق على قول العلامة الحلبي واعتقاد الشيعة في أن الله تعالى هو " المحدث موص بالأزلية والقدم " وبأن الذي جاء به الكتاب هو توحيد الأزلية فلا إله إلا هو فهذا هو التوحيد الذي بعث الله به رسله وانزل به كتبه .

. ويستشهد ابن تيمية كعادته بأيات قرآنية ويذكر قول الله تعالى :-

" وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم (١)

وبصدد من حكى من أهل السنة انهم يثبتون مع الله ذوات قديمة بقدمه وانه مفتقر إلى تلك الذوات ، يرد ابن تيمية قائلاً : انه كذب عليهم وان الناظر في هذا المقام على أربعة أقوال :-

• ثبوت الصفات .

• ثبوت الأحوال .

• نفيها جميعاً

• ثبوت الأحوال دون الصفات (٢)

(١) سورة البقرة آية ١٦٣

(٢) يراجع في ذلك ابن تيمية : منهاج السنة - ج ٢ - ص ٩٦ (ولقد أبطل ابن تيمية القول بالجواهر الفردة - كما جاء لدى علماء المعتزلة - كما أبطل القول بالجواهر العقلية ، وهاجم فلاسفة اليونان وما صار سيرتهم كأبن سينا وامثاله . أنظر في ذلك منهاج السنة النبوية - ج ٢ - ص ١٠٣)

ب- إثبات مفصل ونفى مجمل (صفات الكمال)^(٩)

ابن تيمية بسط الكلام في أكثر من موضع ، وكتب رسالة مفردة في قوله تعالى : " ليس كمثله شئ " وما فيها من الأسرار والمعاني الشريفة . والطريف أن هذه الآية هي المسوغ الشرعي لمرجعية التنزية لدى المعتزلة القدرية الذين أفرد لهم ابن تيمية كتباً للرد عليهم ، وذكر تلميذه ابن القيم الجوزية في رسالة : " أسماء مؤلفات ابن تيمية " رسالة في تفسير قوله تعالى : " ليس كمثله شئ " تقع في نحو خمسين ورقة ، كما أن له كتاب " تفسير سورة الإخلاص " وغيرها^(١٠) .

فابن تيمية يقرر انه أتبع منهاج وطريقة الرسل واتباعهم من سلف الأمة وأئمتها بخصوص مسألة الصفات : إثبات مفصل ونفى مجمل . إثبات صفات الكمال على وجه التفصيل ونفى النقص والتمثيل كما دل على ذلك سورة الإخلاص (التوحيد الخالص) " قل هو الله أحد الله الصمد " وهي تعدل ثلث القرآن كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح .

^(٩) إتصاف الله بصفات الكمال واجب ثابت بالعقل والسمع ، وهذا دليل على فساد طريقة من ينفون صفات الكمال - ابن تيمية : الرسالة التدمرية في تحقيق الإثبات لأسماء الله وصفاته وبيان حقيقة الجمع بين الشرع والقدر - الطبعة الثالثة - نشر قصي محب الدين الخطيب - المطبعة السلفية ومكبتها - القاهرة - ١٤٠٠ هـ - ص ٤٠/٤١ .

^(١٠) أنظر هامش منهاج السنة - ج ٢ - ص ١٣٦ - وبخصوص مؤلفات ابن تيمية راجع في ذلك : د. عبد الفتاح فؤاد : ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفي - مصدر سابق - من ص ١٣-١٦ ، وكتاب تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية تقديم د. عبد المنعم خفاجي - دار الطباعة المحمدية - القاهرة بدون تاريخ ، وذكر فيه ابن تيمية إن الشيعة الإثني عشرية خير من الشيعة الإسماعيلية بكثير لأنهم مع فرط جهلهم وضلالهم فيهم خلق مسلمون باطنياً وظاهراً وليسوا زنادقة - المرجع ص ١٦٧ .

• فأسم الصمد : يتضمن صفات الكمال كما روى الوالبي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال : " هو العليم الذي كمل في علمه ، والتقدير الذي كمل في قدرته ، والسيد الذي كمل في سؤده ، والشريف الذي كمل في شرفه ، والعظيم الذي كمل في عظمته ، والحليم الذي كمل في حلمه والحكيم الذي كمل في حكمته ، وهو الذي كمل في أنواع الشرف والسؤدد، هو الله سبحانه وتعالى هذه صفته لا تتبغى إلا له " (١) .

• والأحد : يتضمن نفى المثل عنه ، والتنزية الذي يستحق الرب بجمعه نوعان :

أحدهما : نفى النقص عنه سبحانه .

والثاني : نفى مماثلة شئ من الأشياء فيما يستحق من صفات الكمال .

فأثبت صفات الكمال له مع نفى المماثلة لغيره يجمع ذلك كما دلت عليها سورة الإخلاص (٢)

ويرد ابن تيمية عالم السلف الكبير وممثل السنة على المخالفين لهم من المشركين والصابئين ومن أتبعهم من الجهمية والفلاسفة والمعتزلة القدرية والشيعية ويقول لهم : إن طريقتكم نفى مفصل وإثبات مجمل ، خلافاً لأصل السنة حيث أنهم ينفون صفات الكمال ويثبتون ما لا يوجد إلا في الخيال فيقولون : ليس بكذا .. ولاكذا .. فمنهم من يقول : ليس له صفة ثبوتية بل هي : إما سلبية ، وإما إضافية ، وإما مركبة منهما (٣) .

(١) ابن تيمية : منهاج السنة ج ٢ ص ١٣٦ (هامش المحقق) .

(٢) د. صابر أبا زيد : الإمامية الإثنى عشرية - ص ١٢٧ (التعقيب) .

(٣) ابن تيمية : منهاج السنة ج ٢ ص ١٣٦ ، ١٣٧ (عرج ابن تيمية للرد على قول الفلاسفة من امثال ابن سينا وامثاله الذين قرروا في منطقهم ما هو معلوم بالعقل = الصريح وان المطلق بشرط الإطلاق إنما وجوده في الأذهان لا في الأعيان ، ويقرر ان

ج- مقالات الرافضة في التجسيم ورد السنة :

بتحليل ونقد النصوص الواردة في منهاج السنة نستنتج ان ابن تيمية كان على دراية واسعة وإطلاع متقن بأقوال الفلاسفة اليونان وفلاسفة الإسلام ومنطق ارسطو وجدل المتكلمين والفلاسفة ومنازعاتهم في الجسم ؛ وهل هو مؤلف من الجواهر المفردة التي لا تقبل الإنقسام أم مؤلفة من المادة والصورة ؟

يقول ابن تيمية رداً على الشيعة ان أول من ما ظهر اطلاق لفظ الجسم من متكلمي الشيعة هو هشام بن الحكم الرافضي وهو من الغلاة وليس من معتدلي الشيعة - وكما نقل ابن تيمية من ابن حزم الأندلسي نقل عن غيره أقوال الروافض (كما يطلق عليهم) واورد لنا مقالات الرافضة في التجسيم استناداً إلى كتاب أبو الحسن الأشعري " مقالات الإسلاميين " على ست فرق ونعرضها باختصار :-

الأولي : الهشامية اصحاب هشام بن الحكم الرافضي يزعمون ان معبودهم جسم وله نهاية وجد طويل عريض عميق طوله مثل عرضه إلخ.

الثانية : من الروافض يزعمون ان ربهم ليس بصورة ولا كالأجسام وإنما يذهبون في قولهم أيضاً انه جسم !!

الثالثة : من الروافض يزعمون ان ربهم على صورة الإنسان ويمنعون ان يكون جسماً .

هذا تعطيل وجهل وكفر فهو جمع بين النقيضين ، كما عرج للرد على احد كبار الصوفية القائلين بوحدة الوجود وهو صدر الدين القونوي الرومي (ت ٦٧٣م) وكذلك على صاحب المعتبر (أبو البركات هبة الله ملكاً البغدادي) واوضح فساد استدلال الفلاسفة بآيات من سورة الأنعام (آيات من ٧٦ - ٧٩) يراجع منهاج السنة - ج ٢ ص ١٥٢ ، ١٦٠

الرابعة: من الروافض - أصحاب هشام بن سالم الجواليقي يقولون هو نور ساطع يتلأل بياضاً .. إلخ.

الخامسة: يزعمون ان لرب العالمية ضياءً خالصاً ونوراً بحتاً .

والسادسة: من الرافضة يزعمو من ان ربهم ليس بجسم ولا بصورة .. إلخ.

ولقد كانوا فى التوحيد يقولون بقول المعتزلة والخوارج^(١) . ونلاحظ اعتماد ابن تيمية فى الجسم والصفات والأفعال على مثل قول الأشعرى بدلالة انه فى موضع آخر يذكر اختلاف الروافض فى القول بأن الله عالم حى سميع بصير ويقسمهم إلى تسع فرق ويذكر ضمن ما ذكر الهشامين وعبد الله بن سبأ (وقد ورد باسم عبد الرحمن) وزرارة بن اعين ومؤمن الطاق (أو شيطان الطاق كما يطلق عليه أهل السنة) وجعفر الأحول والقمى وغيرهم^(٢) وكلهم من متأخري الشيعة . ولعل هذا السبب مما جعل الأشعرى إماماً لأهل السنة والجماعة .

إن يمكن لنا بتحليل هذه النصوص ان نقول إن الشيعة الغلاة وهم ما يطلق عليهم ابن تيمية وغيره بالروافض أول من قالوا : بأن الله جسم وذهبوا بالتجسيم إلى أبعد مدى (لدرجة انهم بعضوا وجزؤا الله سبحانه وتعالى) وفى المقابل نجد الجهمية والمعتزلة القدرية أول من قالوا : إن الله ليس بجسم . أما الشيعة المعتدلة فلهم فى التوحيد مقالات لا تتعارض مع الكتاب والسنة^(٣) فيما يختص بعقيدة التوحيد وما ينبثق عنها من صفات الله وتوحيد

(١) ابن تيمية : منهاج السنة ج ٢ ص ١٦٣ .

(٢) نفس المرجع : ج ١ ص ٢٠٧ .

(٣) من أهم المراجع التى تذكر عقائد الشيعة المعتزلة دون مغالاة : كتاب أية الله الحاج إبراهيم الموسوى الزنجائى : عقائد الإمامية الإثنى عشرية - ٣ أجزاء - مؤسسة الوفاء - بيروت - بدون - الطبعة الأولى ١٩٨٢ م... أنظر أيضاً :

- Canon Sell : Ithna Ashraiya :or the tnvelve Shi'ah imams - Madras - 1925.

- Akbar. S. Ahmed : Islam to day - A short introduction to the Muslim

الذات والصفات. ويمكن ان نقول ان معظم الشيعة الإمامية - عدا المدرسة الهشامية اتفقت على تنزية الله تعالى عن الجسمية ولوازم الجسميات وانه تعالى فوق المادة والماديات ، وهو في غير حيز ولايحيط به شئ وعلمه احاط بكل شئ وهو بصير وسميع ويعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور وهذا هو مفهوم التوحيد لدى الشيعة ؛ وللشيعة الإثنى عشرية تقسيمات بالإضافة إلى ما ذكر من قبل - بخصوص التوحيد فهم يدللون على توحيد الذات والذي هو توحيد العوام لديهم بكلمة : لا إله إلا الله .

وتوحيد الصفات الذي هو توحيد الخواص بمعنى كلمة : " لا هو إلا هو ، وتوحيد الأفعال الذي هو توحيد خاص الخواص بمعنى كلمة : لاحول ولاقوة إلا بالله .

وتوحيد الآثار الذي هو توحيد أخص الخواص بالإشارة إلى إنه لا مؤثر إلا الله . وبهذا تكون الشيعة قد شاركت سائر المسلمين في الاعتقاد بالمرتبة الأولى وشاركت بعضهم في الاعتقاد بالمرتبة الثانية وتحتاز عنهم جميعاً بعقيدة توحيد خواص الخواص وهو مجموع توحيد الذات والصفات والأفعال والآثار أيضاً . هذا هو وجهة نظرهم وقد أخذوها بداية من أمامهم الأعظم الإمام علي بن أبي طالب حيث قال :-

" أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به ، وكمال التصديق به توحيده ، وكمال توحيده الإخلاص له ؛ وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف انه غير الصفات فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ، ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد

جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن جهله فقد أشار إليه..^(١) . ومن تحليل هذا النص الشيعي أيضاً نجد أن الإتفاق واضح بين قول الشيعة الإثنى عشرية والمعتزلة في التوحيد والصفات مخالفين لآراء أهل السنة والجماعة - الذين يثبتون الصفات ورأى الزيدية من الشيعة هو رأى المعتزلة في الصفات حيث ان زيدا متفق مع واصل بن عطاء في ان الله تعالى يتصف بأنه حتى قادر سميع بصير ولكن بذاته ومن غير قدرة زائدة على الذات وذلك ليتفادوا قول الحشوية وليتفادوا قول النصارى الذين ادعوا ان الأقانيم الثلاثة صفات للذات الإلهية^(٢) .

- ولكن بعد هذا العرض التحليلي النقدي ماهو موقف أهل السنة من اطلاق لفظ (الجسم) ؟

ابن تيمية يوضح لنا لفظ " أهل السنة " وان المراد به من اثبت خلافة الخلفاء الثلاثة فيدخل في ذلك معنى " أهل السنة " جميع الطوائف إلا الرافضة وقد يراد به أهل الحديث والسنة المحضة ؛ فلا يدخل فيه إلا من يثبت الصفات لله تعالى ويقول : " إن القرآن غير مخلوق وان الله يرى في الآخرة ويثبت القدر وغير ذلك من الأمور الكلامية المعروفة عن أهل السنة . ومن هذا المنطلق فأهل السنة بالإصطلاح الأول متنازعون في إثبات الجسم ونفيه كما ان الإمامية الشيعة متنازعون في ذلك.

(١) الإمام على بن أبى طالب : نهج البلاغة - تحقيق د. صبحى الصالح - طبعة بيروت - ص ٤٠ .

(٢) الشيخ محمد أبو زهرة : الإمام زيد - دار الفكر العربى - القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٥٠م ص ٢١٨ .. أنظر أيضاً : د. احمد صبحى : الزيدية - الزهراء للإعلام العربى - الطبعة الثانية - القاهرة - ١٩٨٤م (فى مواضع مختلفة) . استدراك : بخصوص ماوقع من الغلط فىسمى التوحيد نجد ابن تيمية يرد على توحيد الإسماعيلية وسائر الشيعة الباطنية الغلاة لتجريدهم الله من صفات القدرة والأحياء والإماتة وغيرها واضافتها إلى الإمام القائم مثل المعز لدين الله والحاكم لأمر الله واغاخان وغيرهم . (أنظر فى ذلك : ابن تيمية : الرسالة القدمرية .. ص ٤٨-٥٠ مرجع سابق).

أما النُفَاة من الجهمية القدرية ونحوهم يجعلون من أثبتت الصفات مجسماً إستناداً على ان الصفات لا تقوم إلا بجسم ، فقال لهم اهل الإثبات : قولكم منقوض بإثبات الأسماء الحسنى فإن الله تعالى حىٌ عليم قدير ، فإن أمكن إثبات حى عليم قدير وليس بجسم ، امكن ان يكون له حياة وعلم وقدره وليس بجسم .

أما قول أهل السنة الخاصة وهم المثبتون للصفات فمنهم من يثبت الصفات المعلومة بالسمع ومنهم من يثبت الصفات المعلومة بالعقل ، ويذهب مذهبهم اهل الحديث وأئمة الفقه والكلام والأشعرى والباقلانى ، ولكن المتأخرون من اتباع أبى المعالى الجوينى وغيره لا يثبتون إلا الصفات العقلية وإما الخبرية فمنهم من ينفيها ومنهم من يتوقف كالرازى والآمدى^(١) وغيرهما - ونُفَاة الصفات الخبرية منهم من يتأول نصوصها ومنهم من يفوض معناها لله تعالى . أما القول الأخير الثابت عن أئمة السنة المحضة كالإمام أحمد بن حنبل فلا يطلقون لفظ الجسم لا نفيّاً ولا إثباتاً لوجهين :-

أحدهما : انه ليس مأثوراً لا فى كتاب ولا سنة ولا أثر عن أحد من الصحابة والتابعين ولا غيرهم من أئمة المسلمين فصار من البدع المذمومة الثانى : دخول الحق والباطل فى معناه فالذين اثبتوه أدخلوا فيه من النقص والتمثيل ما هو باطل ، والذين نفوه أدخلوا فيه من التعطيل والتحريف ما هو باطل^(٢) ، وما بنى على الباطل فهو باطل - فالسُّنة ابطلت اطلاق لفظ الجسم.

(١) هو الشيخ الفقيه الإمام العالم سيف المناظرين ولسان المتكلمين أبى الحسن على بن أبى على الأمدى (٥٥١-٦٣١هـ) من الذين اثبتوا الصفات على قاعدتين ، وأثبت صفة الإرادة والعلم والقدرة والكلام والإدراكات - أنظر فى ذلك : د. حسن محمود عبد اللطيف الشافعى : غاية المرام فى علم الكلام لسيف الدين الأمدى - لجنة إحياء التراث - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة - ١٩٧١م.

(٢) ابن تيمية - منهاج السنة ج ٢ ص ١٦٦ .

ومن هنا يتضح لنا ان الذين نفوه (الجسم) أصل قولهم انهم أثبتوا حدوث العالم بحدوث الأجسام ، فقالوا : الجسم لا يخلو عن الحركة والسكون ، وما لا يخلو عنهما فإنه لا يخلو عن حادث لأن الحركة حادثة شيئاً بعد شئ : والسكون إما عدم الحركة وإما ضد يقابل الحركة ، وعلى كل حال فالجسم لا يخلو من الحركة والسكون .

ومن منطلق ان لزوم دليل الحدث له تعالى كان حادثاً .

فإن الرب تعالى لا يجوز ان يلزمه دليل الحدث.

والحدائق تفتنوا للفرق بين عين الحادث ونوع الحادث ، فإن المعلوم ان ما لا يسبق الحادث المعين فهو حادث ، وأما ما لا يسبق نوع الحادث فلا يعلم حدوثه ، ويقرر ابن تيمية ان هذا الدليل (دليل الحدث) كثر فيه الإضطراب والتبس فيه الخطأ بالصواب.

وآخرون سلكوا طريقاً غيرهم فقالوا : الجسم لا يخلو عن الأعراض والأعراض حادثة لاتبقى زمانين ، ومنهم من يقول : الجسم لا يخلو عن نوع من أنواع الأعراض لانه قابل له ، والقابل للشئ لا يخلو عنه وعن ضده ، ومنهم من قال : الجسم لا يخلو عن الاجتماع والإقتران . والحركة والسكون ، وهذه الأنواع الأربعة هي الأكوان ، فالجسم لا يخلو عن الأكوان. وهذا الكلام وإن كان أصله من المعتزلة (وبثأثير من الفلاسفة) فقد دخل في كلام المثبتين للصفات حتى في كلام المنتسبين إلى السنة الخاصة أصحاب السنة والحديث ، وهو موجود في كلام كثير من اصحاب مالك والشافعي واحمد وأبي حنيفة وغيرهم^(١) وايضاً هو ما بقى مع الأشعرى من بقايا كلام المعتزلة فإنه خالف المعتزلة لما رجع عن مذهبهم في أصولهم التي اشتهروا فيها بمخالفة أهل السنة كأثبتات الصفات والرؤية

(١) ابن تيمية : منهاج السنة ج ٢ ص ١٦٦ ، ص ١٦٧ ، ص ٤٨٠ ، ص ٥٢١ .

وان القرآن غير مخلوق وإثبات القدر وغير ذلك من مقالات أهل السنة والجماعة وأهل الحديث^(١) .

فهذه المقالات التي نقلت في التشبيه والتجسيم لم ير الناس نقولها عن طائفة من المسلمين أعظم مما نقلوه عن قدماء الرافضة ، ثم انهم حُرموا الصواب في هذا الباب كما حرموه في غيره ، فقدماءهم يقولون بالتجسيم الذي هو قول غلاة المجسمة ، ومتأخروهم يقولون بتعطيل الصفات موافقة لغلاة المعتزلة من المعتزلة والقدرية ونحوهم ، فأقول أئمتهم دائرة بين التعطيل والتمثيل ولم تعرف لهم مقالة متوسطة بين هذا وذاك.

ولكن أئمة المسلمين من أهل السنة وايضاً من أهل بيت رسول الله (ﷺ) وغيرهم متفقون على القول الوسط^(٢) المغاير لقول أهل التمثيل ، وقول أهل التعطيل ، وهذا ما يبين مخالفة الرافضة لأئمة أهل البيت في أصول دينهم كما هم مخالفون لأصحابه ، بل ولكتاب الله وسنة رسوله .

وهذا لان مبنى القوم ومذهبهم يقوم على الجهل والكذب والهوى والتعصب ، وهم وان كانوا يدعون اتباع الأئمة الإثنى عشرية في الشرائع

^(١) أبو الحسن الأشعري : الإبانة عن أصول الديانة ، ص ١٨ . ولقد ابان الأشعري في باب خاص قول أهل الحق والسنة . ورغم ذلك لم يسلم الأشعري من نقد ابن تيمية لبقية باقية في أراؤه من المعتزلة أو أمور بقيت عليه من كلام المعتزلة.

^(٢) بخصوص اسس الاعتدال في الفكر الإسلامي وحقيقته وان أهل السنة والجماعة يمثلون الالتزام والترفق والسلف يمثل (التنزية والوسطية) وان التشدد مع الجهل بالدين من شيم الخوارج والشطط والغلو من شيم الباطنية الشيعة والتأويل المتعسف من خصائص المعتزلة والتعصب من خصائص الشيعة الإمامية .. إلخ أنظر في ذلك د. محمد احمد عبد القادر - ملامح الفكر الإسلامي بين الاعتدال والغلو - دار المعرفة الجامعية - الطبعة الأولى - اسكندرية ١٩٩٤م من ص ١٥ ومابعدها.

ولو قدر لهم تقليد احد الأئمة (كعلی بن الحسين زين العابدين أو جعفر الصادق وامثالهما) لكان ذلك سائغاً جائزاً عند أهل السنة لانهم متفقون على ان تقليد الواحد من هؤلاء وامثالهم كتقليد امثالهم يسوغ هذا لمن يسوغ لـه ذلك . واكثر علماء السنة يذهبون إلى ان التقليد فى الشرائع لايجوز إلا لمن عجز عن الاستدلال^(١) . وعليه أصحاب الشافعى واحمد ، وبالطبع ليس لأحد الإدعاء أنه عالم بكل أمور الدين وان يعرف حكمة الله فى كل الأمور ولكن الائمة المشهورين أقدر على الإجتهد والاستدلال فى أكثر مسائل الشرع.

رابعاً : مشكلة الجبر والإختيار (تحليل ونقد) :

تعتبر مشكلة الجبر والإختيار من المشاكل القديمة / الحديثة ، شغلت ولا تزال تشغل عقول المفكرين والباحثين على إختلاف مشاربهم واجناسهم وإتجاهاتهم وعقائدهم ، وتعد المشكلة / المسألة التى تسمى احياناً أفعال العباد واحدة من أهم المشكلات الكلامية بين الفرق الإسلامية نظراً لتعلقها ببعدين : أحدهما : بُعد الإرادة الإلهية ، والآخر : بُعد الإرادة الإنسانية ، ومداها وامكانها وعدم امكانها ، فكان المشكلة اذن لا تمثل أساس الوجود فحسب بل هى تتسحب لتكون محكاً للخلود فى الآخرة . لتعلقها الإنسانى من زاويا ثلاثة : التكليف / الطاعة / المعصية .

ولقد تجاذبت تلك المشكلة بين فرق المتكلمين سواء الجهمية أو القدرية (المعتزلة) أو الشيعة أو أهل السنة والجماعة ، وكان إختلافهم فى الوصول إلى حل مرضى مجالاً للإستقطاب بين فرق الإسلام^(٢) . وما يهمنا هنا عرض المشكلة ورد السنة على فرقتى الشيعة والقدرية طبقاً لمنهج البحث.

(١) ابن تيمية : منهاج السنة ج ٢ ص ١٨٠ .

(٢) د. محمد أحمد عبد القادر : ملامح الفكر الإسلامى - مرجع سابق ص ٥٤٩ ، أنظر أيضاً : أبو الوفا التفتازانى : علم الكلام وبعض مشكلاته ؛ مرجع سابق ص ١٣٩ وما بعدها ؛ أنظر أيضاً : على سامى النشار : نشأة الفكر الفلسفى فى الإسلام ج ١ ، ص ٢٣٩ ، ٤٦٧ .

١- الإتجاهات المبدئية بصدد المشكلة :

ومادمننا بصدد الكلام عن الفرق الإسلامية وهى داخله بالقطع تحت نظر وبحث المتكلمين ، فإننا نميز مبدئياً بين إتجاهات ثلاثة رئيسية فى هذه المشكلة لديهم :-

الإتجاه الأول: من المتكلمين من مال إلى القول بالقدر أو الإختيار بمعنى ان الإنسان قادر / خالق لأفعاله أى له قدرة واستطاعة من نفسه قبل الفعل ، وهؤلاء هم القدرية المعتزلة ومن مال ميلهم وذهب إلى رأيهم.

الإتجاه الثانى: من المتكلمين من مال إلى القول بالجبر ومعناه نفى الفعل عن العبد واضافته إلى الله تعالى ، فيصبح الإنسان فى رأيهم مجبوراً لا إرادة البتة وهؤلاء هم الجبرية ، ومن مال ميلهم وذهب إلى رأيهم.

الإتجاه الثالث: من المتكلمين من لم يمل إلى القول بالقدرية ولا الجبرية ولكنهم توسطوا فى الأمر بين هذا وذاك . فجعلوا الله خالقاً لأفعال العباد ، لأن الإنسان هنا بجميع أفعاله مخلوق لله ولكن مع ذلك له الإستطاعة التى بدونها لايفعل والتى يحدثها الله فيه مقارنة للفعل . وهى لامتقدمة عنه ولامتأخرة عليه . فالإنسان عند هؤلاء مكتسب لعمله والله سبحانه وتعالى خالق لكسبه ، وهؤلاء هم أهل السنة والجماعة ومنهم الأشاعرة والماتريدية والطحاوية والكلابية ومن واقفتهم وذهب إلى رأيهم.

ولقد حاولت كل فرقة من الفرق الكلامية المتجادلة فى شأن الجبر والإختيار أو حرية الإرادة الإنسانية أو خلق أفعال العباد تؤيد وجهة نظرهما تارة بالأدلة النقلية وتارة أخرى بالأدلة العقلية.

٢- المشكلة من خلال شواهد النقل :

جدير بالذكر ان كل فرقة من الفرق الإسلامية - رغم اختلافهم - يتأملون القرآن الكريم ويتدبرون آياته ويؤمنون بكل ما جاء في الكتاب والسنة بل هم وجدوا للدفاع عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية ، ومن يتأمل القرآن الكريم يجد أن هناك آيات توحى بالجبر ، وآيات توحى بالإختيار . ومن الآيات التي توحى بالجبر نجد قول الله تعالى :-

• " وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليماً حكيماً " . سورة الإنسان - آية ٣٠ .

• " وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحانة الله وتعالى عما يشركون " . - سورة القصص - آية ٦٨ .

• " قل لا أملك لنفسي ضراً ولا نفعاً إلا ما شاء الله " . سورة يونس - جزء من آية ٤٩ .

• " ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله وأذكر ربك إذا نسيت .. " سورة الكهف - آية ٢٣ ، وجزء من آية ٢٤ .

• " وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى " . سورة الأنفال - جزء من آية ١٧

• ومن الآيات التي توحى بالاختيار نجد قول الله تعالى :

• " وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر .. " سورة الكهف جزء من آية ٢٩ .

• " من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ، ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها .. " سورة الشورى - جزء من آية ٢٠

• " ومن يكسب إثماً فإنما يكسبه على نفسه " النساء - آية ١١١ . وغيرها من الآيات الكثيرة ، والإختيار يقوم على خمس ركائز في النفس البشرية وخارجها وهي :

الأولى : الإرادة الإنسانية الحرة . والثانية : وجود نازعي الخير والشر فيها متساويين ، والثالثة : وجود الضدين اللازمين للإختيار خارج النفس ، احدهما مطابق لـنازع الخير ، والآخر مطابق لـنازع الشر . والرابعة : وجودها تفيد

خارج النفس ، احدهما يهيب بها بفعل الخير والآخر يوسوس لها بفعل الشر. والخامسة : الركيزة الكونية الكبرى التى تعتبر الأساس الحقيقى للاختيار الإنسانى ، وتتمثل فى العلاقة بين المشيئة الإلهية المطلقة ، والإرادة الإنسانية الحادثة المختارة ، وهى علة هذه الركائز السابقة جميعاً^(١) .

• أما فى السنة النبوية وشواهدنا فنجد أحاديث للرسول (ﷺ) تؤكد ضرورة الإيمان بالقدر خيره وشره ، فقد ذكر الرسول (ﷺ) بقوله - فى صحيح البخارى : " .. ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره " ، وقال رسول الله (ﷺ) : " أحفظ الله تجده تجاهك تعرف إلى الله فى الرخاء يعرفك فى الشدة ، وأعلم إن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وإن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وأعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب ، وإن مع العسر يسر " . ويجب على المسلم أن يؤمن بما قدره الله عليه من خير وشر ، وبهذا قرر الإسلام إن الإيمان بالقدر أصلاً من أصول العقائد ، والقدر فى تقدير الله للأشياء فى الأزل بحسب علمه وإرادته ، وقد قرر الله تعالى أمر الخلق قبل وجودهم ، وإلى هذا أشار الحديث النبوى الشريف عن أبى هريرة عن النبى (ﷺ) قال : "لما قضى الله عز وجل الخلق كتب فى كتاب فهو عنده فوق العرش : إن رحمتى سبقت غضبى . وقد دفع الجدل فى القدر (بمعنى القدرة على الفعل - على عهد الرسول (ﷺ)) كما يوضح الدكتور التفتازانى^(٢) ، وكما يستفاد من هذه الرواية عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله فى القدر فنزلت الآية : " يوم

(١) د. فاروق أحمد حسن دسوقي : حرية الإنسان فى الفكر الإسلامى - دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - اسكندرية - ١٩٨٢م . ص ٢١١ (الفصل الرابع : الجبر والإختيار) .

(٢) د. أبو الوفا التفتازانى : علم الكلام وبعض مشكلاته - مرجع سابق - ص ١٤٠ .

يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر إننا كل شيء خلقناه بقدر^(١). وإذا كان المعنى هنا هو سبق التقدير الإلهي لكل شيء فلقد نهى الرسول (ﷺ) عن إنكار القدر بهذا المعنى ، وحمل على أولئك الذين يعتبرون الإنسان خالقاً لأفعاله وهم القدرية جاحدوا القدر ، وفي هذا ما نصه عن ابن عمر عن النبي (ﷺ) قال : " القدرية مجوس هذه الأمة ، إن مرضوا فلا تعودوهم وإن ماتوا فلا تشهدوهم ". كذلك ورد عن عمر رضي الله عنه عن النبي (ﷺ) أنه قال : " لاتجالسوا أهل القدر ولا تفتاحوهم " .

وخلاصة الأمر .. ان كل فرقة من الفرق التي تجادلت في مسألة الجبر والإختيار كانت تلتمس من النصوص وشواهد النقل ما يوافق مذهبها وحقيقة ليس ثمة تعارض واضح بين النصوص التي توحى بالجبر والنصوص التي توحى بالإختيار فكل مجموعة منها تعبر عن جانب واحد من جوانب الإنسان في علاقته بالله سبحانه وتعالى ، فالإنسان مجبور من ناحية ومختار من ناحية أخرى فهو حر مختار فيما يملك ومجبر فيما لا يملك من نفسه ولنفسه شيئاً.

٣- أوائل القدرية والمعتزلة :

قلنا من قبل ونحن بصدد الكلام عن الصفات إن معبداً الجهني وغيلان الدمشقي والجعد بن درهم والمقصوص وغيرهم من أوائل القدرية الذين قرروا ان الإنسان قادر / خالق لأفعاله . وكان ذلك في زمان المتأخرين من الصحابة وبعد ان اختلط المسلمون بغيرهم من الشعوب والأمم وبدأوا يفكرون من جديد في مشكلة القدر وتساءلوا عن إرادة الإنسان وهل هي

^(١) سورة القمر - آية ٤٩ - إستدراك : (ولقد ورد في القاموس المحيط للفيروز ابادي مانصه : القدر محركة القضاء والحكم ومبلغ الشيء ، والقدرية جاحدوا القدر " مادة قدر " ، والقدرية في التعريفات للجرجاني هم الذين يزعمون ان كل عبد خالق لفعله ولا يرون الكفر والمعاصي بتقدير الله " مادة قدرية ") .

مستقلة عن إرادة الله أم لا ؟ فتبرأ منهم ورد عليهم أولئك الصحابة على نحو ما يستفاد من رواية البغدادي حيث يقول : " ثم حدث في زمان المتأخرين من الصحابة خلاف القدريّة في القدر والإستطاعة من معبد الجهني وغيلان الدمشقي والجعد ، وتبرأ منهم المتأخرون من الصحابة كعبد الله بن عمر وجابر بن عبد الله وأبي هريرة وابن عباس وأنس وأقرانهم" ^(١) ، وذهب الشهرستاني إلى نفس المذهب ولكنه أضاف إليهم : يونس الأسواري وجعلها إختلاف في الأصول ^(٢) وليس في الفروع . ويشير إلى انها القاعدة الثانية من قواعد واصل بن عطاء في الاعتزال ^(٣) . وعقيدة واصل المعتزلي إن الإنسان هو الفاعل للخير والشر بقدرته وإن الباري تعالى حكيم عادل ولايجوز أن يريد من العباد خلاف ما يأمر ويحكم عليهم شيئاً ثم يجازيهم عليه ، فالعبد عندهم هو الفاعل للخير والشر والإيمان والكفر والطاعة والمعصية .

ثم جاء العلاف فسلك مسلك واصل في القدر والقول به وهو يرى ان الإنسان قادر/خالق لأفعاله وإن كان يرى ان الإنسان في الآخرة ليس كذلك ورغم ما ذهب إليه العلاف تمشياً مع المذهب القدرى الاعتزالى إلا إنه قدرى فى الأولى (الدنيا) وجبرى فى الأخرى (الحياة الآخرة) ، وخطى نفس

(١) البغدادي : الفرق بين الفرق - ص ١٥ ، ١٦ .

(٢) الشهرستاني : الملل والنحل - ج ١ ص ٣٠ .

(٣) بخصوص المعتزلة والاعتزال والقول فى قدرة الإنسان وحرية الإرادة والقضاء والقدر .. أنظر فى ذلك :

- Encyclopaedia of Islam : Art, Shia- Isna Achraya - Sunna's - Fatalist's - Leiden - 1938
- Montgomery (W).Dr.: Free Will, Predestination in early Islam . London -1948 P.85

الخطوات القاضى عبد الجبار فى المُنغنى والنظام والخياط فى الإنتصار
وأعيان المعتزلة القدرية .

ومن مبررات قول القدرية بأن الإنسان خالق لأفعاله بأن بعض
الأفعال الإنسانية شر ، ولما كان الله لا يصدر عنه ما هو شر فيستحيل ان
تكون تلك الأفعال الإنسانية صادرة عن الله تعالى (على سبيل التنزيه المطلق)
كما فعلت الشيعة أيضاً ونفوا عن الله كل الصفات والأفعال تحرزاً منهم
للوقوع فى التشبيه .

واوجب المعتزلة على الله بعد ذلك كونه لا يفعل إلا الأصلح والخير
والأصلح كما يجب من حيث الحكمة رعاية مصالح العباد ، والله منزّه تماماً
عن أن يضاف إليه شراً وظلم وفعل هو كفر ومعصية لأنه لو خلق الظلم
لكان ظالماً - حاشا لله ، ولو خلق العدل كان عادلاً ويسمى هذا الأصل عندهم
بأصل العدل^(١) ، وبالغوا فى تقرير أصل العدل إلى الحد الذى يزول معه ما
للذات الإلهية من سلطان أو قدرة ، فقد لزم المعتزلة بناءً على قانونهم فى
العدل المطلق إن الله يقدر على أفعال ولا يقدر على أخرى ، وبهذا يكون الله
مطبوعاً مجبوراً على ما يفعله ولما كان القادر على الحقيقة مَنْ يتخير بين
الفعل والترك فإنه يجب أن تكون القدرة الإلهية حرة بإطلاق ، ومبرر
المعتزلة هنا عدم تشبيه أفعال الله بأفعال العباد.

ومن هنا يقرر القدرية إن للإنسان إرادة حرة وإختيار ويذهبون إلى
أنه خالق لأفعاله خيرها وشرها.

وبعد أن عرضنا لرأى القدرية والمعتزلة وجب علينا أن نرى آراء
الشيعة ، وإذا تتبعنا عقيدتهم من البداية نجد أنها تذهب إلى التوحيد الخالص

^(١) د. أبو الوفا التفتازانى : علم الكلام وبعض مشكلاته - ص ١٤١ ، انظر أيضاً :

د.أحمد صبحى : فى علم الكلام - المعتزلة - ص ١٩٣

لرب العباد ، وعندما سأل الفضل بن سهل - الإمام الرضا (الإمام على
الرضا هو الإمام الثامن من الأئمة الشيعة الإثني عشرية)^(*) - فى مجلس
المأمون : هل الناس مجبرون ؟
فقال الإمام : الله اعدل من أن يُجبر ثم يُعذب .
قال الفضل : هل هم مطلقون ؟ أى أحرار .
قال الإمام : الله أحكم من أن يُمهل عبده ويكلّهُ إلى نفسه .

وبتحليل هذه الإجابات نستطيع القول بأن الإمام الرضا يذهب إلى
الوسطية فى مسألة الجبر والإختيار^(١) ، أو أنه يقول لاجبر ولا تفويض كما
قال جده جعفر الصادق إمام الشيعة وأهل السنة والجماعة على السواء .
ويحضرنى بهذا الصدد مقابلة لطيفة أوردها التوحيدى فى كتابه
"المقاييسات" تعطى لنا الإجابة عن تساؤل مفاده : .. فعل الله .. كيف يكون ؟
وعن معانى القدر^(٢) بالمفهوم الإمام الإثني عشرى والإعتزالى أيضاً .
ومن معانى القدر :

الإرادة كقوله تعالى : " وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون " ^(٣) .
وللقدر والقدرة معانى منها ، التقدير والتحديد كقوله تعالى : " وانزلنا من
السماء ماء بقدر .. " ^(٤) ، ومنها أيضاً معانى مثل الأعلام والإخبار كقوله تعالى :
" إلا أمرأته قدرناها من الغابرين " ^(٥) .

^(*) يراجع ترجمة الأئمة الإثني عشرية تفصيلاً . د. صابر أبا زيد : الإمامية الإثني عشرية - ص ٨٠-٨٤ .

^(١) الموسوى الزنجانى : عقائد الإمامية الإثني عشرية - ج ٢ - ص ١٩٦ .
^(٢) د. صابر أبا زيد : أبو حيان التوحيدى " دراسة حياته وأدبه وفكره " - الدار الأندلسية بالإسكندرية - الطبعة الأولى - ١٩٩٨ - ص ٢٠٥ .

^(٣) من سورة البقرة : آية ١١٧ .

^(٤) من سورة المؤمنون : آية ١٨ .

^(٥) من سورة النحل : آية ٥٧ .

أما عن إبطال مذهب المجبرة وقولهم بالجبر لا بالإختيار ولا بالوسطية ، فأحسن دليل هو أن المسلمين جميعاً متفقون على وجوب الرضا التام بقضاء الله وقدره خيره وشره وتعد من الأمور التوفيقية التي لأحيال للعقل الإنساني لها وفيها.

ويحضرني مقولة الإمام جعفر الصادق (ت ١٤٨ هـ) حيث يقسم الناس في القدر إلى ثلاث أوجه :

الأول : رجل يزعم أن الله تعالى أجبر الناس على المعاصي ، هذا قد ظلم الله في حكمه ، فهو كافر .

الثاني : رجل يزعم أن الله تعالى كلف العباد بما يطيقون ولم يكلفهم ما لا يطيقون ، وإذا أحسن حمد الله وإذا أساء أستغفر الله ، فهو مسلم .

الثالث : رجل يزعم أن الأمر مفوض إليهم فهذا قد وهن الله من سلطانه فهو كافر^(١) .

وختاماً لهذه الجزئية نورد جزء من قصيدة رائعة في الإلهيات تحت عنوان : " حكم الأقدار والإنسان بين الأضطرار والإختيار"^(٢) - يقول المؤلف مخاطباً الإنسان:

إن الحياة نعيمها وشقاءها	ليست صنيعك بل صنيع الباري
تجرى على خطط بها لكن على	معكوسها يجري القضاء الجارى
ما أنت إلا بالذى يدنيك أو	يقصيك عن باريك بالمختار
ملء إختيار طاعة الرحمن فى	تكليفه وتجنب الأوزار

وهناك إتجاه مضاد للتدريية المعتزلة والشيعة بالمفهوم الإثنى عشرى فى مشكلة الجبر والإختيار ، نريد أن نعرض له وهو موقف مضاد تماماً لهم

^(١) الموسوى الزنجائى : عقائد الإمامية الإثنى عشرية ج ٢ ص ١٤٤ - مؤسسة الوفاء - بيروت - ١٩٨٢م .

^(٢) سليمان ظاهر زين الدين العاملى : الإلهيات - قصائد ج ١ ص ٣١ (القصيدة ٢٣) .

جميعاً وهو إتجاه الجبرية ويعرفنا الشهرستاني^(١) بمعنى الجبر بأنه نفى الفعل حقيقة عن العبد وإضافته إلى الرب تعالى ، ويميز بين فريقين من الجبرية هما :

أ - الجبرية الخالصة — لا تثبت للعبد فعلاً ولا قدرة على الفعل أصلاً
ب - الجبرية المتوسطة — تثبت للعدل قدرة غير مؤثرة أصلاً .

وهناك من هم ليسوا بجبرية وهم من أثبت للقدرة الحادثة أثراً ما في الفعل (كسب) وهم أهل السنة والأشعرية . وسُمي أتباع جهم بن صفوان بالجبرية أو الجهمية وكل شئ عندهم مقدر أزلاً فإن الله تعالى في رأيهم خلق المؤمنين والكافرين مؤمنين وكافرين ، وإيليس لم يزل كان كافراً وأبو بكر وعمر كانا مؤمنين قبل الإسلام والأنبياء عليهم السلام كانوا أنبياء قبل الوحي .. وهكذا .

ويوضح أبو المعين النسفي إن الجبرية فيما يذهبون إليه من القول بالجبر كانوا يستندون إلى بعض شواهد نقلية ، وإنه ليس للعبد استطاعة والعبد مجبور على الكفر والإيمان ويستدل بقول الله تعالى : " ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم .. " ^(٢) ، فالأمر بالعدل هنا وارد مع إخبار الله لهم إنهم لا يستطيعون أن يعدلوا ^(٣) ، وقوله تعالى خبراً عن النبي (ﷺ) : " .. ربنا ولا تحمِلنا ما لا طاقة لنا به .. " ^(٤) .

ومن الواضح أن الجبرية تأولوا هذه الشواهد النقلية على الوجه الذي يريدون ، والواقع إن الأوامر الواردة في تلك الآيات المقصودة منها بوجه

^(١) الشهرستاني : الملل والنحل - ج ١ ص ٨٥ .

^(٢) سورة النساء : جزء من آية ١٢٩ .

^(٣) أبو المعين النسفي : بحر الكلام - مجموعة الرسائل - مطبعة كردستان - ١٩١١
- الطبعة الأولى - ص ١٢ .

^(٤) سورة البقرة - جزء من آية ٢٨٦ .

عام بيان عجز الإرادة الإنسانية ، وإذا عرف الإنسان عجزه عرف الله تعالى بقدرته. (١)

ويشبه مذهب الجبرية من متكلمى الإسلام المذهب الفلسفى المعروف بمذهب القضاء والقدر بالمفهوم الحديث (Fatalisme) ويقرر أصحابه إن الإنسان لا قدره له على توجيه مجرى الحوادث فى الكون ونجد أصحابه راضين رضاء تاماً بمجارى الأقدار وخاضعين للإرادة الإلهية العليا ، وغير معترفين بوجود إرادة حرة (Libre Aritre) فى الإنسان ، والجبرية يؤمنون بسبق التقدير (Predestination) وهو من الناحية الثيولوجية (Theologie) يعنى ان كل فرد قد قدر له مصيره منذ الأزل إما بالنجاة أو بالعذاب (٢) ، وهم خلاف المعتزلة وليسو على اتفاق مع أهل السنة .

ولقد كفروا جهنم بن صفوان فى نفي الإستطاعة وكفروا أهل السنة والجماعة بنفى الصفات وخلق القرآن ونفى رؤية الله يوم القيامة (٣) . فأهل السنة ردوا على مقالات جهنم بن صفوان فى نفي الإستطاعة ونفى الرؤية ومقاتلته فى الجبر وظهر هذا عندما جاء الأشعرى وأيد حل أهل السنة للمشكلة

(١) د. أبو الوفا التفتازانى : علم الكلام وبعض مشكلاته - ص ١٤٧ .

(٢) انظر فى ذلك :

Lalande (A) : Vocabulaire technique et critique de la Philosophie - Paris -1947 - Art (Fatalisme) et Art (Predestination)

أنظر أيضاً : المعجم الفلسفى - مجمع اللغة العربية - ص ٧١ ، ١٤٦ . مرجع سابق .

أنظر أيضاً : المصطلحات الفلسفية باللغات الفرنسية والإنجليزية والعربية - أبو العلا

عفيفى - د. زكى نجيب محمود ، د. عبد الرحمن بدوى ، د. محمد ثابت الفندى -

المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الإجتماعية - ص ١٤ ، ٣٨ -

القاهرة ١٩٦٤م .

(٣) ابن تيمية : منهاج السنة ج ٢ ص ٢٦٢ .

وهو الحل الذى يتوسط بين رأيي المعتزلة والجبرية. فماذا كان موقف ابن تيمية من ذلك من خلال آراء أهل السنة؟!

٤ - أهل السنة وموقفهم من مشكلة أفعال العباد :-

السنة ترى - على خلاف القدرية - ان أفعال العباد كلها مخلوقة لله تعالى والله تعالى يخلق أفعال العباد كلها خيراً كانت أم شراً ، فالإنسان فى رأى أهل السنة بجميع أفعاله مخلوق لله تعالى ويستدل أهل السنة بقول الله تعالى : " والله خلقكم وماتعملون " (١) وهذا دليل على أنه تعالى خلق انفسنا وخلق افعالنا واعمالنا وقوله تعالى : " خلق كل شئ فقدره تقديراً " (٢) و غيرها من الآيات القرآنية كشواهد نقلية : رداً على مخالفهم من الشيعة والقدرية. وعلى الرغم من ذلك ، فإن السنة يثبتون للإنسان إستطاعة تحدث من الله تعالى للعبد (مقارنة للفعل) ، لامتددة عليه ولا متأخرة عنه . فالإنسان لديهم مستطيع بفعل نفسه وقت الفعل باستطاعة الله تعالى إياه ، وبقوته وتوفيقه ، فالإنسان عندهم أنن مٌخير مُستطاع (٣) ولايقول أهل السنة بان الله تعالى يجبر العباد على المعصية ثم يعذبهم كما يذهب أصحاب الجبرية الخالصة ، إذ لو كان كذلك لكان ظالماً والله منزّه عن الظلم. كما يختلف أهل السنة مع المعتزلة فى رأيهم فيما قيل عن العدل ، فالعدل عند أهل السنة والجماعة هو ان الله عدل فى أفعاله بمعنى أنه متصرف فى ملكه يفعل مايشاء ويحكم بما يريد كيفما يشاء ويريد ، وقتما يشاء ويريد ، فالعدل مايقضيه العقل من الحكمة ، وهو إصدار الفعل على وجه الصواب

(١) سورة الصافات : آية ٩٦ .

(٢) سورة الفرقان : آية ٢ .

(٣) د. أبو الوفا التفتازانى : علم الكلام وبعض مشكلاته - ص ١٤٩ .

والمصلحة^(١) ، والبغدادى يؤكد الرأى الذى سبق وأوردناه بان السنة وسط بين الجبر والإختيار ، أى بين طرفى الجبرية والمعتزلة القدرية^(٢) . وعن موقف ابن تيمية ورده على اختلاف الروافض والقدرية نجده فى منهاج السنة يقرر بداية قول الأشعرى ومن وافقه من أصحاب الأئمة الأربعة وغيرهم ان تكون أفعال العباد لله لا لعباده ، ويقولون إن الخلق هو المخلوق ، وإن أفعال العباد خلق لله فتكون هى الله ؛ وهى مفعول لله كما أنسها خلقه ، وهى مخلوقة ، وهذا رأى ينكره جمهور العقلاء من وجهة نظر ابن تيمية ؛ ومكابرة للحس ومخالفة للشرع والعقل ، ثم يورد رأى أهل السنة الذين يقولون إن فعل العبد فعل له حقيقة ، ولكنه مخلوق لله ومفعول لله ولا يقولون هو نفس فعل الله ويفرقون بين الخلق والمخلوق ، والفعل والمفعول^(٣) .

- ولكن هل أفعال العباد مخلوقة ؟

.. أختلفت الرافضة فى أفعال العباد .. هل هى مخلوقة ؟ وهى ثلاث فرق :-
الفرقة الأولى : منهم هشام بن الحكم .. يزعمون ان اعمال العباد مخلوقة لله وان افعالهم اختيار لهم من وجه ، وإضطرار لهم من وجه أخرى ، اختيار لهم من جهة انه أرادها واكتسبها وإضطرار من جهة أنها لا تكون منه إلا عند حدوث المهيج عليه.
والفرقة الثانية : منهم يزعمون ان لاجبر (قول الجهمية) ولا تفويض (قول المعتزلة وبعض فرق الشيعة)

^(١) الشهرستانى : الملل والنحل - ج ١ ص ٤٣ .

^(٢) البغدادى : الفرق بين الفرق - ص ٢٣٧ .

^(٣) ابن تيمية : منهاج السنة النبوية - ج ١ ص ٢١٤ (وابن تيمية يورد هنا آراء الأشعرى

كما جاءت فى المقالات)

والفرقة الثالثة: منهم يزعمون ان افعال العباد غير مخلوقة لله وهو قول المعتزلة والشيعة الإمامية - فإذا لقد كانت الإمامية على ثلاثة أقوال : منهم من يوافق المثبتة ومنهم من يوافق المعتزلة ومنهم من يقف..

والقدرية يقولون : لو كان الله خالقاً لأفعال العباد كان ظالماً فاعلاً لما هو قبيح منه ويرد أهل السنة المثبتون للقدر ليس الله ظالماً ولا فاعلاً قبيحاً ومن منطلق ان حقيقة الأمر ما أخبر الله به في غير موضع من كتابه . انه على كل شئ قدير . وهذا مذهب أهل السنة المثبتين للقدر ، ورد ابن تيمية على القدرية من الإمامية والمعتزلة(*) فإذا قالوا انه قادر على كل المقدورات لم يريدوا ما يريد به أهل الإثبات وإنما يريدون بذلك انه قادر على كل ما هو مقدور له . أما نفى أفعال العباد - من الملائكة والجن والإنس - فإن الله لا يقدر عليها عند القدرية - وإنما تنازعوا : هل يقدر على مثلها؟ على كل حال فإذا كان المراد انه قادر على ما هو مقدور له كان هذا بمنزلة ان يقال : هو عالم بكل ما يعلمه ، وخالق لكل ما يخلقه ، ونحو ذلك من العبارات التي هي في نظر ابن تيمية - لافائدة منها^(١) ، فمذهب الإمامية وشيوخهم القدرية انه ليس على كل شئ قدير!! وان العباد يقدر على ما لا يقدر عليه ولا يقدر ان يهدي ضالاً ، ولا يضل مهتدياً ، ولا يقيم قاعداً باختياره، ولا يقعد قائماً باختياره .. إلخ.

وأما أهل السنة فعندهم أن الله تعالى على كل شئ قدير ، وكل ممكن فهو مندرج في هذا . ويجتر ابن تيمية الكلام إجتراحاً ناقداً القدرية فيما يتعلق بخلق أفعال العباد إلى أن يصل الى الخبر الإلهي في قوله تعالى : " إن

(*) نلاحظ هنا ان ابن تيمية جعل الإمامية من الشيعة قدرية العلم يقصد بذلك من ذهب مذهبهم.

(١) ابن تيمية : منهاج السنة النبوية - ج ٢ ص ٢٢٣/٢٢١ .

الإنسان خلق هلوياً ؛ إذ أمسسه الشر جزوعاً ، وإذا مسه الخير منوعاً ^(١) ،
ويعلق على ذلك بقوله : " وإذا خلق الله الإنسان هلوياً عاجزاً لم يكن سبحانه
لاهلوياً ولا جزوعاً ولا منوعاً ، كما تزعم القدرية (أى ان الله سبحانه وتعالى
لا يتصف بالصفة التى خلقها على مخلوقاته) وانه إذا جعل الإنسان ظالماً
كاذباً .. هل من اللائق ان يكون الله ظالماً كاذباً ، تعالى الله عن ذلك علواً
كبيراً .

ونرى ان ابن تيمية هنا يربط مسألة خلق أفعال العباد من منطلق
الخبر الإلهى بمسألة الصفات التى تتبع عنه كل المسائل التى كانت مجالاً
لرد السنة على الشيعة والقدرية على السواء . وكل هذا يدل على قول جماهير
السنة المثبتين للقدر القائلين بأنه خالق أفعال العباد فإنهم يقولون : ان الله
تعالى خالق العبد وجميع ما يقوم به من إرادته وقدرته وحركاته ^(٢) وسكناته
وغير ذلك.

ونجد ان ابن تيمية يقرر فى كتبه الأخرى ان فى كل من : الكتاب
والسنة ما يؤيد حرية الإرادة من جهة وما يثبت القدر من جهة أخرى .
وعدم مراعاة جانبى المشكلة معاً قد أدى إلى اضطراب الخائضين فيها ،
وتناقضهم فيما بينهم ، وهذا ما ذهب إليه استاذى الدكتور / عبد الفتاح
فؤاد ^(٣) ، وان المعتزلة حين عالجوا هذه المشكلة أصابوا من وجه ولكنهم
أخطأوا من جهة أخرى . أصاب المعتزلة عندما أثبتوا حرية الإرادة للإنسان
إذ يجد ابن تيمية الإنسان بأنه " حساس متحرك بإرادة " . ولهذا فإن للعباد
قدرة على أعمالهم ولهم إرادة أو استطاعة ، ويستتكر عليهم نظرية

(١) سورة المعارج : الآيات - ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ .

(٢) ابن تيمية : منهاج السنة النبوية - ج ٢ ص ٢٢٤ .

(٣) د. عبد الفتاح فؤاد : ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفى - ص ١٠٢ وما بعدها.

الأحوال لأبى هاشم وفكرة الطفرة للنظام^(١) ، وجمهور أهل السنة يقولون : إن فعل العبد فعل له حقيقة ولكنه مخلوق لله ومفعول لله ، ولا يقولون : هو نفس فعل الله ، ويفرقون بين الخلق والمخلوق والفعل والمفعول . وهذا الفرق ذكره ابن تيمية حكاية عن الإمام البخارى فى كتابه " خلق افعال العباد " الذى استند إليه فى منهاج السنة ، ويضيف ان هذا القول ذكره غير واحد من السلف والأئمة وهو قول الحنفية والمالكية والشافعية والحنبلية ، وحكاية (الفراء)^(٢) وحكاية الكلابازى صاحب كتاب " التعرف لمذهب التصوف " (٣٠) عن جميع الصوفية ؛ وهو قول اكثر طوائف أهل الإسلام من الهشامية (من الشيعة الغلاة) ، وكثير من المعتزلة (عدا أبى هاشم والنظام) والكرامية ،

^(١) ابن تيمية : منهاج السنة النبوية - ج ٢ ص ٢٢٦ (ويرد ابن تيمية على هؤلاء الذين لا يقولون : إن العباد فاعلون لأفعالهم حقيقة ولكن هم مكتسبون لها) (الجهمية والأشاعرة) وإذا طُلبوا بالفرق بين الفعل والكسب لم يذكروا فرقاً معقولاً ، ولهذا كان يقال : عجائب الكلام ثلاثة : أحوال أبى هاشم (الجبائى) وطفرة النظام وكسب الأشعرى (أنظر أيضاً : لابن تيمية رسالة العبودية - ضمن مجموع الرسائل - عنى بتصحيحها السيد محمد بدر الدين الحلبي - القاهرة - المطبعة الحسينية ١٣٢٣ هـ - ص ٢٥ ومابعدا ؛ وكتاب التوحيد بتحقيق د. محمد السيد الجليند - مطبعة التقدم - الطبعة الثانية - القاهرة - ١٩٧٩ م ، ص ٨٦ ومابعدا .

^(٢) هو الحسين بن مسعود المعروف بالفراء من علماء السنة . انظر ترجمته : ج ١ ص ٢٢٢ منهاج السنة لابن تيمية هامش المحقق - د. محمد رشاد سالم . أيضاً انظر : الزركلى - الإعلام ج ٢ ص ٢٨٤ .

^(٣) هو أبو بكر الكلابازى من اعلام الصوفية فى القرن الرابع الهجرى (ت ٣٨٠ هـ) واجمعوا ان الله تعالى خالق لافعال العباد كلها كما أنه خالق لآعيانهم وان كل مايفعلونه من خير وشر فبقضاء الله وقدره ، وهم متفقين مع السنة . أنظر فى ذلك (هامش المحقق) - ولقد قام الدكتور / عبد الحليم محمود بتحقيق كتاب التعرف لمذهب اهل التصوف وهو يعتبر العمدة فى دراسة التصوف الإسلامى .

ولقد اثبتوا لله فعلاً قائماً بذاته غير المفعول ، وكما اثبتوا له إرادة قديمة قائمة بذاته^(١).

.. وهكذا نجد ان رأى السنة فى مشكلة الجبر والاختيار جاء وسطاً بين طرفى الجبرية والمعتزلة ، وهذا ما يؤكد البغدادى^(٢) ؛ وان اهل السنة تكلموا عن العدل الإلهى (خلافاً لكلام المعتزلة) وان كان خالق الأجسام والأعراض خيراً وشرها ، وانه خالق أكساب العباد ولاخالق غير الله (خلافاً لنظرية الكسب الأشعرية) وخلافاً لقول من زعم من القدرية ان الله تعالى لم يخلق شيئاً من إكساب العباد ، وخلافاً لقول الجهمية إن العباد غير مكتسبين ولا قادرين على اكسابهم ؛ فمن زعم ان العباد خالقون لإكسابهم فهو قدرى مشرك بربه لدعواه ان العباد يخلقون مثل خلق الله من الأعراض التى هى الحركات والسكون والإرادات والأقوال ، ويستدل البغدادى بقول الله تعالى : " أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ وهو الواحد القهار " ^(٣) - للرد على اصحاب هذا القول من القدرية ومن زعم ان العبد لا أستطاعة له على الكسب وليس هو بفاعل ولا مكتسب فهو جبرى . والعدل خارج عن الجبر والقدر ، ومن قال إن العبد مكتسب لعمله وفعله ، والله تعالى خالق لكسبه فهو سنى عدلى منزّه عن الجبر والقدر .

وبتحليل ما سبق .. يتضح ان اهل السنة والجماعة يؤمنون بان الله تعالى خالق أفعال الإنسان وهم بذلك يخالفون المعتزلة فى ان الإنسان خالق لها. وهم لا يؤمنون فى نفس الوقت بما قال به الجبرية من أن الإنسان لاقدرة له أصلاً ، وإنما هم يروون أن الإنسان مكتسب لفعله والله سبحانه وتعالى خالق لكسبه ، والأشعرية - بما هو معروف - سارت على نفس منهاج السنة، ولقد حاول ابو الحسن الأشعرى أن يعمق فكرتهم بصدد الجبر والاختيار على أساس فلسفى ، واثبت ان لله إرادة واحدة قديمة أزلية متعلقة

(١) ابن تيمية : منهاج السنة النبوية - ج ١ ص ٢٢٥ ، ج ٢ ص ٢٢٧ .

(٢) البغدادى : الفرق بين الفرق - ص ٢٣٧ - أنظر أيضاً : الشهرستانى : الملل والنحل

ج ١ ص ٤٣ .

(٣) سورة الرعد : جزء من اية رقم ٢٦ .

بجميع المرادات من أفعال خاصة وأفعال عبادة من حيث أنها (أى أفعال العباد) مخلوقة له^(١) .

ويعرض لنا الماتريدي (إمام أهل السنة والجماعة فيما وراء النهر) أقوال القدرية الذين حققوا الأفعال للخلق محتجين فى ذلك بالأمر والنهي والوعد والوعيد ، ومحال رجوع ذلك فى الأمر والنهى فيكون هو المأمور والمنهى ، واحتجوا فى ذلك بما ورد من آيات الأمر والنهى والجزاء وساعدهم على ذلك فساد قول المجبرة ، وازدادة الأفعال عند القدرية تمزج على وجهين سوى حقيقة الفعل . أحدهما : بالسبب الذى كان منهم الأفعال مع الأمر بالخيرات والتخليّة عن الشرور وقد تضاف الأفعال إلى من له الأسباب وان لم تكن حقيقتها له . والثاني : إن الإضافة إليه عند المحنة بما له بها حال التصديق والتكذيب كما أضيف إلى القرآن زادهم ايماناً ورجساً^(٢) .. إلخ .

اما الأشعرية من أهل السنة فلقد توصلوا إلى حل للمشكلة على أساس الشعور النفسى للإنسان اضافة على تعميق الفكرة فلسفياً وكلامياً بعدم إغفال الإيمان بالله خالق كل شئ ، ومن جهة أخرى فهم بهذا استراحوا وراحوا ووقفوا موقفاً وسطاً إلا أنهم كما نرى أقرب للجبر منهم إلى الاختيار .

(١) الشهرستاني : الملل والنحل - ج ١ ص ٩٧ .

(٢) بخصوص خلق أفعال العباد عند الماتريدي - انظر فى ذلك د. على عبد الفتاح المغربى . امام أهل السنة والجماعة ابو منصور الماتريدي - ص ٢٥٤ / ٢٥٥ - مرجع سابق .

خامساً : مشكلة العلاقة بين العقل والشرع :-

أ - تقديم :

العلاقة بين العقل والشرع أو ما يطلق عليها في تاريخ الفكر الفلسفي الإسلامي بمشكلة منزلة العقل من السمع ، ولقد أهتم بها المتكلمون والفلاسفة على اختلافهم وقدم كل فريق من الفرق الإسلامية حلاً لها.

وصلة العقل بالشرع أثارت بعض التساؤلات .. هل يتقدم العقل الشرع ؟ أم هل يتقدم الشرع العقل ؟ وكيف نستند على العقل في مجال التشريع والعقائد ؟

ومن هنا كان الفلاسفة يرمون من بحثهم في هذه المشكلة إظهار أن ما يصل إليه الفيلسوف بعقله متفق مع ما جاءت به الشريعة ، وإستدلوا إلى مقولة أنه لاخلاف أذن بين الفلسفة التي تستخدم العقل والشريعة المستندة منهاجاً إلى الوحي .

وإذا كانت محاولة الفلاسفة التوفيق بين الدين والعقل (من الكندي إلى ابن رشد مروراً بالفارابي^(١) وإخوان الصفا^(٢) وابن سينا^(٣) ...) شرقاً وغرباً لا تخلو من تكلف ظاهر وتأويل متعسف واعجاب وإنبهار بفلاسفة اليونان ؛ فإن محاولة المتكلمين في البحث عن علاقة العقل بالشرع إسلامية النشأة

(١) د. عاطف العراقي : ثورة العقل في الفلسفة العربية - دار المعارف - مصر - الطبعة الخامسة ١٩٨٤ - ص ٧٩ ، ص ٨٩ ومابعدهما (وقد عرض أستاذنا لنص الفارابي : من رسالة في معاني العقل وناقش ونقد أدلة واستدلالات الفارابي على وجود الله وصدور الموجودات في فلسفة الفارابي من خلال منظور عقلاني).

(٢) د. صابر أبا زيد : فكرة الزمان عند إخوان الصفا - دراسة تحليلية مقارنة - مكتبة مدبولي - الطبعة الأولى ١٩٩٩ م . وقمت بعرض طبيعة البحث في فكرة الزمان بكل جوانبها وعلاقة الزمان بالأبعاد الميتافيزيقية والفيزيقية وبعض المشاكل المتعلقة بالزمان من خلال مفهوم علمي معاصر - يراجع ص ١٩٧ ومابعدهما .

(٣) د. عاطف العراقي : الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا - دار المعارف - مصر - الطبعة الثانية ١٩٨٣ م - عرض لفلسفة ابن سينا بشكل جديد ، وتعرض للفلسفة الطبيعية عنده كما لم يتعرض له حتى الآن أي باحث عربي أو شرقي كما جاء في تصدير الاب جورج قنواني - انظر ص ١٠ ، ١١ .

والطابع والملاح من منطلق ان القرآن الكريم والسنة النبوية قد حثتا العقول والألباب على تدبر آيات الكون والوجود والإنسان ، والحياة والموت والبعث وغير ذلك من الأمور التوفيقية . أما الأمور الغيبية (السمعية والتوفيقية) نرى أنها بعيدة عن قصور العقل والعقلاء فهي تدخل فى باب الإيمان على الأقل عند أهل السنة والجماعة والسلف .

وإذا دعا المتكلمون (من المعتزلة والشيعة) إلى استخدام العقل صراحة من أجل الوصول إلى الإيمان المطلق فيرى البعض ان محاولاتهم هذه داخل نطاق الشرع تماماً^(١) ولا تخرج عنه . وعلى الرغم من ذلك فأننا نجد اختلافات وردود أفعال بصدد المشكلة وسيظهر ذلك جلياً ونحن بصدد عرض أهم الإتجاهات .

ب- إتجاهات المشكلة :

هناك إتجاهات ثلاثة فى هذه المشكلة عند متكلمي الإسلام وفرقهم:-

الإتجاه الأول :

يقرر اصحابه ان العقل يتقدم الشرع وهو إتجاه المعتزلة القدرية والشيعة الإثنى عشرية وذهبوا إلى القول بأن أصول المعرفة وشكر النعمة واجب قبل ورود السمع والحسن والقبح يجب معرفتهما بالعقل^(٢) اما ورود التكليف فهو الطاف البارئ تعالى ارسلها إلى العباد بتوسط الأنبياء والرسل عليهم السلام امتحاناً واختباراً ، وهنا قول الله تعالى : " ... ولكن ليقضى الله أمراً كان مفعولاً ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حى عن بينة وإن الله لسميع عليم " ^(٣) .

(١) د. أبو الوفا التفتازانى : علم الكلام وبعض مشكلاته - ص ١٥٧ .

(٢) د. صابر أبا زيد : الإمامية الإثنى عشرية - ص ١٧٣ ومابعداها : أيضا الجزء الثانى من رسالة الماجستير بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية ١٩٨٨م ص ١٢٣ ومابعداها بعنوان شرح القوشجى على تجريد العقائد للطوسى (مبحث الإلهيات) وهو تحت الطبع .

(٣) سورة الأنفال : جزء من آية رقم ٤٢ .

والعلاف من رجال المعتزلة يذهب إلى أنه يحب معرفة الله تعالى بالدليل من غير خاطر ولا تبليغ وإن قصر الإنسان في هذه المعرفة استوجب العقوبة ابداً والإنسان يعلم حسن الحسن وقبح القبيح^(١) .

أما **النظام** فذهب إلى أن العقل يقوم بتحسين وتقبيح جميع تصرفات الإنسان وأفعاله ، وأنه لا بد من وجود خاطرين : أحدهما : يأمر بالإقدام والآخر : بالكف ، وبذلك يصبح الاختيار^(٢) ، وإلى هذا ذهب كل من : بشر ابن المعتمر والجعفران (جعفر بن حرب وجعفر بن مبشر)^(٣) .

أما عن متأخري المعتزلة ، وهم من الذين اندمجوا مع الشيعة وخاصة الزيدية فإنهم يمعنون في تأكيد سلطة العقل ، وإثبات شريعة عقلية إلى جانب الشريعة النبوية (الوحي) ، ويورد لنا الشهرستاني رأي كل من : أبي علي الجبائي وابنه أبي هاشم في هذه المسألة بقوله : " وأتفقا على أن المعرفة وشكر النعمة ومعرفة الحسن والقبح واجبات عقلية واثبتا شريعة عقلية وردا الشريعة النبوية إلى مقدورات الأحكام وموَقَّعات الطاعات التي لا يتطرق إليها عقل .."^(٤) .

^(١) الشهرستاني : الملل والنحل - ج ١ ص ٥٢ - لمزيد من المعلومات والآراء عن العلاف انظر في ذلك :

- د. أحمد صبحي : في علم الكلام - المعتزلة - ص ١٨٧ وما بعدها - مرجع سابق .
- علي مصطفى الغرابي : أبو الهزيل العلاف - ص ٧٩ ، ١٠٣ ، ١١١ - مرجع سابق .
^(٢) الشهرستاني : الملل والنحل - ج ١ ص ٥٨ ، بخصوص فلسفة النظام وأراؤه الكلامية في الصفات والإرادة انظر أيضاً د. علي سامي النشار : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام - ج ١ ص ٤٨٤ وما بعدها

^(٣) د. أحمد صبحي : في علم الكلام - المعتزلة - ص ٢٦٩ وما بعدها (دور الاعتزال المتشيع) .

^(٤) الشهرستاني : الملل والنحل - ج ١ ص ٨١ .

وعن الشيعة الزيدية بالإضافة إلى مراجع وكتب المحدثين^(١) يعرض لنا صاحب رسائل العدل والتوحيد في كتابه كل ما جاء عن معرفة الله تعالى وانها من العدل والتوحيد وتصديق الوعد والوعيد وإثبات النبوة في النبي والإمامة في آل بيته^(٢) .

وهكذا كان المعتزلة أو القدرية الأوائل ورجالها يعولون على العقل ويقدمونه على الشرع ، وهم اثبتوا للعقل منزلة عظمى ، وارجعوا ما يأتي به من معرفة الله ومعرفة الخير والشر والحسن والقبح وغيرها قبل ورود السمع.

الإتجاه الثاني :

ويرى أصحابه تقرير سلطة الشرع وحدها ولا يجعلون للعقل مدخلاً فيما جاء الشرع ويمثل هذا الإتجاه الحشوية والظاهرية ومن هنا نحوهم (والبعض يدخلهم في نطاق أهل السنة) ويقولون إنه لا مدخل للعقل في معرفة

^(١) من أمثلة ذلك : د. أحمد صبحي : الزيدية - الزهراء للإعلام العرب - الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٨٤م (ويعد هذا المرجع من أهم ماكتب عن الشيعة الزيدية في العصر الحديث) .

^(٢) الإمام يحيى بن الحسين (بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسين بن الحسن بن علي بن أبي طالب) : رسائل العدل والتوحيد - ج ٢ ص ٨٨ وما بعدها (ويعد الإمام يحيى إمام الزيدية ٢٨٠هـ وولد في المدينة ٢٤٥هـ . وله كلام في الرد على المجبرة القدرية وعن الإرادة والرؤية وخلق الأفعال - أنظر ص ٢٢٠ ، ٢٢٨ ، ٢٤٤ . وقد اعتمدت على رسائل العدل والتوحيد - جزءان في مجلد واحد : تأليف الحسن البصري - إمام أهل السنة والقاضي عبد الجبار - إمام المعتزلة ، والقاسم الرسي - إمام الزيدية والشريف المرتضى - إمام الإثنى عشرية والإمام يحيى بن الحسين إمام الزيدية في حينه كما سبق القول . وقام د. / محمد عمارة بدراسة وتحقيق الكتاب - دار الشروق - القاهرة - الطبعة الثانية ١٩٨٨م (من تراث العقلانية الإسلامية) .

الله مخالفين للمعتزلة والقدرية والشيعة ولقد صور لنا الفيلسوف ابن رشد موقفهم هذا بقوله:

" ان الحشوية قالوا ان طريق معرفة وجود الله هو السمع لا العقل أى لابد من الإيمان بوجود الله والناس مكلفون ان يصدقوا بذلك ولامدخل فى ذلك للعقل" (١) .

ويعلق الدكتور التفتازانى عن رأى ابن رشد ويقول : إنه من الطبيعى ان يوجه ابن رشد طعنة على هذه الفرقة بإعتباره فيلسوفاً وهم أصحاب مدرسة فقهية معروفة فى بلاد المغرب العربى والأندلس (٢) ، فلقد ذهبوا إلى التمسك بظواهر النصوص الدينية ورفضوا الرأى والقياس ، وهم بذلك مخالفين للمعتزلة القدرية والشيعة وبعض أهل السنة والسلف ، وظنوا أن القياس أمر خارج عن مضمون الكتاب والسنة ، وهم بهذا أيضاً يبعدون عن

(١) ابن رشد : الكشف عن مناهد الأدلة فى عقائد الملة - تحقيق د. محمود قاسم - مكتبة الإنجلو المصرية - القاهرة ١٩٦٢-ص ٣٢ (ولقد اهتم الدكتور / محمود قاسم بدراسة ابن رشد فى دار العلوم من زمن بعيد وكتب عنه مؤلفاته كثيرة وافقه احياناً وعارضه احياناً آخر) ولمن يريد ان يتعرف على ابن رشد من ناحية المنزع العقلى والتتويى - راجع فى ذلك كتب ومؤلفات أستاذنا الدكتور / عاطف العراقى نذكر منها : النزعة العقلية فى فلسفة ابن رشد - دار المعارف - الطبعة الأولى القاهرة ١٩٦٨ ، ثورة العقل فى الفلسفة الإسلامية - دار المعارف - الطبعة الخامسة - القاهرة ١٩٧٩ ، المنهج النقدى فى فلسفة ابن رشد - دار المعارف - الطبعة الثانية - القاهرة ١٩٨٤ ، والعقل والتتويى فى الفكر العربى المعاصر ، والفلسفة العربية والطريق إلى المستقبل - دار الرشاد - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٩٨ وهو رؤية عقلية نقدية (الفصل الثانى) وغيرها من مؤلفات الدكتور / عاطف العراقى من أبحاث ومقالات ودراسات فى مؤتمرات عديدة.

(٢) ويقصد بهم الظاهرية التى أسسها داود بن على الأصفهانى (ت : ٢٧٠هـ) واشتهر بها واكملها الإمام بن حزم الأندلسى والذى تحدث عنه المستشرق أرنولدز بخصوص الصلة بين العقل والوحى وعلم الكلام عند ابن حزم الأندلسى - يراجع فى ذلك :

Arnaldaz : Grammaire et theologie chez Ibn. Hazm. de Cardaue - Paris - 1956.

استدراك : ولكن فات الدكتور التفتازانى ان ابن رشد نفسه كان فقيها وقاضيا للقضاة وله مؤلفات فى أصول الفقه ، ومن هنا نرى ان هذا يعد سبباً واهياً لايرقى بمستوى نقد فيلسوف كأبن رشد أعاد للفلسفة بصفة عامة هيبتها بعد أن أضاعها الإمام الغزالى فى المشرق العربى .

أهل السنة والجماعة الذين يتمسكون بكل ما جاء بالكتاب والسنة ومنها العمل بالقياس والإجماع والإستحسان والمصالح المرسلة وغيرها.

ولكن ماهى آراء أهل السنة والجماعة فى الرد على هذه الفرق بصدد مسألة العلاقة بين العقل والشرع ؟ تلك هى كلمات السطور التالية .

آراء الإتجاه الثالث :

وهذا الإتجاه يتوسط أصحابه بين هذين الطرفين السابقين (الإتجاه الأول / الثانى) فيجعل الشرع متقدماً على العقل ، ولكنه مع ذلك يجعل للعقل مدخلاً فى فهم الشرع ، وهذا هو إتجاه أهل السنة والجماعة ومنهم بالطبع الأشعرية^(١) ، والماتريدية^(٢) وغيرهم.

ولقد إتخذ أهل السنة والجماعة بصدد مشكلة العلاقة بين العقل والشرع أو السمع موقفاً خاصاً مؤداة أن الواجبات الشرعية كلها بالسمع أى كما وردت فى الشواهد النقلية والمعارف كلها بالعقل ، فالعقل لا يحسن ولا يقبح ولا يقتضى ولا يوجب رداً على القدرية والمعتزلة والشيعة وتوسطوا بين طرفى الحشوية والمعتزلة أيضاً ، فهم لا يعزلون العقل عن الشرع كالحشوية ، ولا يقدمون العقل على الشرع كالمعتزلة. وإذا اعتبرنا الإمام الغزالي معبراً عن موقف أهل السنة والجماعة الوسطى كغيره من المتكلمين الذين يعدون من أهل السنة ، فهنا نجد يوضح موقفه فى كتاب الإقتصاد فى

(١) د. أبو الوفا التفتازانى : فى علم الكلام وبعض مشكلاته - ص ١٥٤ ، وبصدد الحديث الأشعرية والإتجاه الوسط بين العقل والنقل - يراجع فى ذلك د. أحمد صبحى : فى علم الكلام - الأشاعرة - ص ٢٥.

(٢) الماتريدى (محمد بن محمود أبو منصور) : كتاب التوحيد - تحقيق د. فتح الله خليف - طبعة دار الشروق - بيروت - الطبعة الأولى ١٩٧٠ . كتاب مرجعى لأهم آراء الماتريدية.

الإعتقاد قائلًا : " إن الحشوية الذين جمدوا على التقليد وإتباع الظاهر والمعتزلة الذين غلوا في تصريف العقل حتى صادموا به قواطع الشرع كلاهما مخطئ ، فالحشوية قد مالوا إلى التفريط والمعتزلة قد مالوا إلى الإفراط " (١).

أما الأشعرى فذهب إلى إن الواجبات كلها سمعية ، والعقل لا يوجب شيئاً ولا يقتضى تحسيناً ولا تقييحاً ، فمعرفة الله تعالى عز وجل بالعقل تحصل وبالسَّمْع تجب ، وإستدل إلى قول الله تعالى : " ... وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً " (٢) .

خلاصة الأمر ..

إن أهل السنة والجماعة ومنهم الأشعرية لم يجعلوا للعقل تلك المنزلة التي رأيناها له عند المعتزلة القدرية والشيعة ، على الرغم من ان علماء الكلام (ومنهم الأشعرية أيضاً) ادعوا إنهم إستخدموا العقل للدفاع عن العقيدة الإسلامية ! .



(١) الإمام أبو حامد الغزالي : كتاب الإقتصاد في الإعتقاد - دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٩٨٣م - ص ١٥٧ (والكتاب يعرض في تمهيدات أربعة وأقطاب أربعة كل الدعاوى في النظر في ذات الله تعالى ووجوده وصنعه وصفاته وقضائه وقدره) .

(٢) سورة الإسراء : جزء من آية ١٥ . والآية بالكامل نوردها لأهميتها بصدد الموضوع .. " من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإنما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر أخرى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً " والآية هنا تفيد التكليف الإنساني بما يقترب من أعمال بنفسه وبأعمال عقله ويحاسب على ضلاله كما يجازى على هديه إن خير فخير وإن شر فشر والله لا يحمل ذنب إنسان لآخر .

المحور الثالث
الانتخابات الحدية لمنهج السنة
في الرد على مخالفيهم

المحور الثالث: الإتجاهات الحديثة لمنهاج السنة:

مقدمه :

موضوع منهاج السنة في الرد على الشيعة والقدرية (تحليل ونقد) يعتبر من الموضوعات القديمة التراثية ، ولقد قمت بتناوله عرضاً وتحليلاً ونقداً في المحورين السابقين . وهذا الموضوع لابد من تناوله من خلال دراسة السنة والشيعة والمعتزلة الذين هم أوائل القدرية ، وقد قمت بعرض السنة والجماعة والسلف على اعتبار أنهم جميعاً يرجعون كل القضايا العقائدية والسياسية للكتاب والسنة ، واثبت ان الشيعة الآن على الساحة العربية والإسلامية ثلاثة فرق لها وجود فعلي وهم : الإثنا عشرية والزيدية والإسماعيلية ، ومنهم ماهو معتدل ومنهم ماهو غال متطرف . أما القدرية فهم بلاشك المعتزلة وليس لهم وجود على الساحة الآن وجل أفكارهم إنتقلت إلى أفكار الشيعة وبعضها أعتنقها أصحاب حرية الإرادة والتعقل من أمثال الإمام محمد عبده وغيره كما سيأتى الحديث عنهم .

وسوف أتناول في هذا المحور إتجاهين :

إحدهما : بصدد الدعوة للتقريب بين المذاهب السنية والشيعية .

والآخر : بصدد رد السنة وموقفهم ومحاولات التجديد والإصلاح الدينى وإحياء التراث وفكرة القومية العربية والجامعة الإسلامية ، وذلك من خلال أهم تلاميذ ابن تيمية في المدرسة السلفية حتى العصر الحديث والمعاصر .

الإتجاه الأول :-

نقاط الخلاف والدعوة إلى التقريب بين الرفض والتأييد :-

مما لاشك فيه ان كل مسلم غيور على دينه يتمنى أن يجد الإسلام مزدهراً ويعود به إلى أيام الرسالة والخلافة والصحابسة والتابعين وتابعي التابعين بإحسان إلى يوم الدين ، مع مواكبة العصر من تطورات وإنجازات

علمية وتقدم وتحضر وإستتارة ، فإن هذا لايجافى ذلك. ولكن يجب أن لاندفن رؤسنا فى التراب ونخجل من أن نعلن عن بعض نقاط الضعف والإضطراب بشكل موضوعى ونقد بناء دون سب ولاشتائم ولاجدل عقيم ونتذكر قول الله سبحانه وتعالى : " تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم .. " ونتحاور بالحكمة والكلمة الطيبة والموعظة الحسنة . ومن منطلق ان أوجه الاختلاف بين السنة والشيعة كثيرة ومتعددة ويعتبرها البعض انها غير جوهرية ويعتبرها البعض الآخر انها جوهرية وفى الصميم. فإننى سأورد باختصار بعض العقائد والمبادئ التى يجب ان تخفى تماماً من قبل الشيعة قبل ان ندعوا إلى التقريب بين الشيعة والسنة.

١- البداء :

البداء والتقبة والرجعة والإمامة وعصمة الأئمة وجواز المتعة من الأمور المشهورة فى الخلاف بين السنة والشيعة . أنكرها البعض وأيدها البعض الآخر ، وهى أفكار ومبادئ تتأرجح بين المنسوب والمنحول والإثبات والتأكيد على لسان أئمة وعلماء الشيعة متقدميهم ومتأخريهم . والبداء الذى هو عبارة عن إستصواب شئ عُلِمَ بعد ان لم يكن يعلم^(١) ، أو بعبارة أخرى أن يظهر ويبدو لله عز وجل أمراً لم يكن عالماً به . ومعتقد الشيعة - والمنسوبة إلى الإثنى عشرية منهم - أو بالأحرى المنحولة على الإمام جعفر الصادق - العمل بالبداء والقول به. وعند الشيعة عامة من جهل البداء ولم يعترف به فليس له حظ ولا نصيب من كامل المعرفة ، والمتحاملون بشدة على الشيعة يصفونهم بأنهم يقصدون بالمقولة السابقة - أهل السنة .. لماذا؟ لأنهم لايعترفون بهذا المبدأ ، فالمرء لا يكون عالماً إلا إذا وصف الله تعالى بالجهل^(٢) ! حاشا لله.

(١) ابن منظور : لسان العرب - ج ١ ص ١٨٧ .
(٢) محمد مال الله (أبو عبد الرحمن) : الشيعة وتحريف القرآن - تقديم د. محمد أحمد النجفى - نشر دار الوعى الإسلامى - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى - ١٩٨٢م =

أما النقاد المنصفين الذين يرجون للشيعة الهداية والعودة إلى حضن السنة يصفونهم بأنهم لا يفسرون القرآن الكريم على الوجه الصحيح بل يؤولونه تأويلات خاطئة ويخرجون الأحاديث تخريجات خاطئة^(١).

وقد ناقشت عقيدة البداء لدى الشيعة وبالذات الإثنى عشرية منهم في كتاب الإمامية الإثنى عشرية "شخصيات وآراء"، ويقصد بالبداء الظهور بعد الخفاء، وهو منزلة في التكوين كمنزلة النسخ في التشريع، فإله سبحانه وتعالى كما جاء في كتابه: "كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ"^(١)، "يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ"^(٢)، ولا يقصد بذلك الانتقال من عزم إلى عزم أو من حال إلى حال لحصول شيء لم يكن حاصلًا أو لم يكن الله به عالمًا. فكل ذلك ما لا يجوز إطلاقه على الله، ولكن الله يحدد الآجال ويجعلها مشروطة في الإمتداد بالبر، وفي الإنقطاع بالفسوق، فالبداء من الله يختص بما كان مشروطاً في التقدير^(٣).

= ص ٣٥ . وهو من المتحاملين بشدة على الشيعة وممن يضعون بين السطور زيادات من عندياتهم ولا يلتزمون بالموضوعية رغم إدعائهم بهذا ولكنهم يقولون ما لا يفعلون .
(١) من الباحثين (السنة) الذين درسوا الشيعة دراسة موضوعية نجد منهم الدكتور على سامي النشار - والدكتور أحمد محمود صبحي والدكتور على عبد الواحد وافي والشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر السابق في الستينات وكاتب هذه السطور، ومن الباحثين (الشيعة) الذين درسوا السنة دراسة موضوعية نجد منهم آل كاشف الغطاء ، ومحمد جواد مغنية وهذا واضح من مؤلفاتهم ومراجعهم كما أثبتنا ذلك في البحث .

(١) سورة الرحمن : آية ٢٩

(٢) سورة الرعد : آية : ٣٩ .

(٣) آل كاشف الغطاء : أصل الشيعة وأصولها - ص ١٩ .. أنظر أيضاً : دكتور أحمد صبحي - نظرية الإمامة - ص ٣٧٨ .

وعقيدة البداء مرتبطة بعقيدة إطلاع الأئمة على الغيب^(١) ، والبداء لغة الظهور وفي هذا يقول الشيخ المفيد : " الأصل في البداء هو الظهور "^(٢) وقال الله تعالى : "وبدا لهم من الله ما لم يكن في حسابهم وتقديرهم"^(٣) ، يعني به إنه ظهر لهم من أفعال الله تعالى بهم ما لم يكن في حسابهم وتقديرهم^(٤) ، وتقول العرب : بدا لفلان عمل حسن وبدا له كلام فصيح ، وينقسم البداء إلى نوعين : بداء مقبول وآخر غير مقبول وهو الذي أعتمدته الشيعة الغلاة .

والبداء لدى الشهرستاني مؤرخ الفرق له معاني ثلاث :-

الأول: البداء في العلم وهو ان يظهر له خلاف ما علم .

الثاني: البداء في الإرادة وهو ان يظهر له صواب عمله خلاف ما أراد وحكم.

الثالث: البداء في الأمر وهو أن يأمر بشئ ثم يأمر بعده بخلاف ذلك^(٥)

ولقد أجمع الأنبياء وأئمة الدين على تحقيق البداء بالنسبة إلى الله تعالى ، وفي الكافي عن مولانا (جعفر الصادق عليه السلام) ما عظم الله مثل البداء وما بعث الله نبياً قط حتى يقول له بالبداء^(٦) ، وتروى كتب الشيعة ان الصادق كان يقول : لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما أفترخوا من الكلام في البداء ، وايضاً ما عبد الله بشئ مثل القول بالبداء والإيمان بالبداء أفضل العبادة ، ويرد أهل السنة على ذلك بأنها مبالغة شيعية وليس فيها ما يثبت صحة ذلك ولعله قول منسوب إلى الإمام جعفر الصادق ، أما نصير الدين الطوسي فيقول في " نقد المحصل " إن الشيعة لا تقول بالبداء ولم يقع إلا

^(١) جارا الله العراقي : اللوشية في عقائد الشيعة - ص ١٨٣ .

^(٢) الشيخ المفيد بن النعمان : شرح عقائد الصدوق - ص ٢٤ ، ٢٥ .

^(٣) سورة الزمر : آية ٤٧ .

^(٤) د. صابر أبا زيد : الإمامية الإثنى عشرية " شخصيات وآراء " - ص ١٦٠ .

^(٥) الشهرستاني : الملل والنحل - ج ١ ص ١٠٩ .

^(٦) الموسوي الزنجاني : عقائد الشيعة الإمامية الإثنى عشرية - ج ١ ص ٣٤ ، ٣٥ .

فى روافة روءاها عن الصادق أنه جعل بعده ابنه إسماعيل القائم مقامه بعده فظهر من إسماعيل عمل ما إرتضاه أبوه فجعل إسماعيل بعده ابنه موسى فسل الصادق عن ذلك فقال : " بدا الله فى إسماعيل ، هذه روافة يقول فىها الطوسى إن خبر الواحد لا يوجب علماً ولا عملاً " (١) .

وبخصوص معنى البداء فقد أشكل على الفهم ومن ذلك وقعوا فى إنكاره وبالغوا فيه تنزيهاً لله تعالى عن ذلك فأخرجوه من قدرته وسلطانه زعماً منهم إن معنى البداء فيه تعالى ليس إلا ما هو المتحقق فىنا من ظهور الشئ للشخص بعد الجهل به وعدم الإحاطة بجميع جهاته ، وهذا المعنى من البداء مستحيل بالنسبة لله تعالى إذ المفروض أنه تعالى ذات محيط بماسواه إحاطة واقعية لا مانفهمه من معنى الإحاطة فهو تعالى محيط بكل شئ حدوثاً وبقاءً إحاطة واقعية .

فلباب القول فى معنى البداء هو بقاء إختياره تعالى بعد حدوث الأشياء كثبوت الإختيار له تعالى عند حدوثها ، فكما انه تعالى قبل إيجاد الأشياء له أن يختار الإيجاد وله أن يختار العدم ، فكذا بعد الإيجاد له أن يختار عدم البقاء ، ففى كل آن هو فى شأن من الإيجاد بالنسبة إلى ما لم يوجد بعد والإبقاء بالنسبة إلى ما وجد (٢) .

والشيعة فى الحقيقة لاتعنى ان شيئاً قد بدا لله كان عنه - تعالى - خافياً أو انه إنتقل من حال إلى حال ، ولكن كما ان لنسخ الحكم وتبديله بحكم آخر مصالح للعباد وأسراراً لله وكذلك فى الإخفاء والإبداء فى عالم التكوين

(١) جارا الله العراقى : الوشيعة فى عقائد الشيعة - ص ١٨٦ ، ١٨٧ ، أنظر أيضاً : فخر

الدين الرازى : المحصل وبهامشه شرح نصير الدين الطوسى - ص ١٦ .

(٢) الموسوى الزنجانى : عقائد الشيعة الإمامية الإثنى عشرية - ج ١ ص ٣٥ .

مصالح وحكم تقصر عنها العقول ، ونتفق في ذلك مع الشيعة المعاصر آل كاشف الغطاء^(١) .

ويذكر لنا الشيخ أبو زهرة (وهو من أهل السنة) إن البداء من العقائد المنسوبة إلى الشيعة الإثني عشرية ، ولقد نسب القول بالبداء للإمامية وهو عندهم أن يتغير ما يظنه العبد إرادة الله تعالى فهو على حد تعبیرهم تغيير مظهر إرادة الله تعالى في الأشياء وقالوا هو في الخلق يقابل النسخ في الأحكام ، فكما أن الله تعالى ينسخ من الأحكام ما ترى حكمته نسخه كذلك يغير في التكوين بمقتضى إرادته في الخلق والتدبير .

وإبتداء القول في البداء زمن المختار الثقفى عندما كان يدعى انه يخبر عن الغيب فإذا وقع الأمر على خلاف ما أخبر قال : قد بدا لربكم . ولكن ماذا قرر الإمامية في ذلك ؟

قال العلامة فضل الله الزنجاني - في تعليقه على أوائل المقالات للشيخ المفيد : إن لفظ البداء يطلق على معنيين :

الأول : هو الظهور وهذا هو الأصل في هذه اللفظة من حيث الوضع اللغوي .

الثاني : هو الانتقال والتحول من عزم إلى عزم بحصول العلم أو الظن بشئ بعد ما لم يكن حاصلًا^(٢) .

والبداء بهذا المعنى الأخير مما لايجوز اطلاقه في حق الباري لاستلزامه حدوث العلم وتجده مما دلت الأدلة القاطعة على نفيه عنه تعالى والشيخ يثبت أن الخلاف خلاف لفظي .

(١) آل كاشف الغطاء : أصل الشيعة وأصولها - ص ١٩١ .

(٢) الشيخ محمد أبو زهرة : الإمام الصادق - ص ٢٣٤ - قد اعتمد الشيخ أبو زهرة في قوله عن الشيعة إلى كتاب أوائل المقالات في المذاهب والمختارات للشيخ المفيد بن النعمان - ص ١٩٤ ومابعدهما .

وفى هذا المعنى أستعمل هذا اللفظ فى القرآن الكريم فى مواضع شتى منها قوله تعالى :-

" .. وبَدَأَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ " (١) ، أيضاً " فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتَا لَهُمْ .. " (٢) .

ويواصل الشيخ أبو زهرة الكلام فى البداء ويقول :

" ان كان البداء فيما يحتسبه الناس ويقدرونه فيجئ الأمر على خلاف ما توقعوا فإن ذلك موضع إجماع ، وإن كان البداء هو التغيير فى المقدور فذلك ما لم يقله أحد من أهل السنة لأنه تغير لعلمه وذلك لا يجوز " (٣) .

والشيعة تجيز البداء لله بمعنى الظهور بعد الخفاء كما تدل بعض الآيات التى ذكرناها أما صاحب الكافي فقد صرح - فى كلام منسوب إلى الصادق - بالبداء بقوله :- " عن هشام بن سالم وحفص بن البختري وغيرهما عن أبى عبد الله قال فى هذه الآية : " يحسب الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب " وهل يحسب الله إلا ما كان ثابتاً ؟ .

وعن هشام بن سالم عن محمد عن أبى عبد الله : " ما بعث الله نبياً حتى يأخذ عليه ثلاث خصال الإقرار له بالعبودية ، وخلع الأنداد ، وأن يقدم الله ما يشاء ويؤخر " .

ويواصل الصادق الأحاديث الواردة فى مسنده (٤) ، ويورد أخبار فى مجموعها تدل على أن البداء فى نظره هو أن يظهر للناس ما أكنه الله تعالى

(١) سورة الزمر آية ٤٧ ، أيضاً آية ٤٨ كما ذكرنا من قبل .

(٢) سورة الأعراف آية ٢٢ ، أيضاً سورة الجاثية آية ٣٣ ، سورة آل عمران آية ١٢٨ .

(٣) الشيخ محمد أبو زهرة : الإمام الصادق - ص ٢٣٥ .

(٤) الإمام جعفر الصادق : المسند - ج ١ ص ٧٣ - دار الفكر - بيروت - بدون .

فى علمه ، وذلك لا ىناقى علم الله تعالى ، وتعالى الله عن ذلك علواً كبيراً
ومن هنا نجد المعتزلة الذين يتفق معهم الشيعة فى بعض الأصول والعقائد
لا يوافقون على عقيدة البداء وينكرونها لإستحالتها على الله تعالى^(١) .

٢- التقية :

من العقائد الهامة للشيعة ومبدأ من المبادئ التى يعملون بها . وقد تم
مناقشة هذا المبدأ بصدد الكلام عن مشكلة الإمامة أكبر المشاكل إثارة لدى
الشيعة ولإرتباطها الشديد بهذه المسألة الهامة التى دارت حولها الجدل بين
جميع الفرق الإسلامية وقلت انه يجب على الشيعة أن تقلع عن التقية حيث
لا ظلم اليوم كما كان فى الماضى حسب إدعائهم ولكنهم يعتبرون التقية من
الركائز الأساسية عندما يتعاملون مع غيرهم وبخاصة أهل السنة الذين
تعتبرهم الرافضة شراً من اليهود والنصارى^(٢) .

والتقية عند الشيعة شرعت لاجل مداراة مخالفيهم وكتمان اعتقادهم
المنحرف ، وهذا واضح من كتب ومؤلفات الشيخ المفيد والطبرسى والإمام
الخومينى فى العصر الحديث .

فالتقية عند الخومينى مرتبطة بزمان ضعف الشيعة وعدم وجود دولة
لهم فإذا قامت دولتهم رفعت التقية وهذا ما فعله الإمام الخومينى فما ان قامت
دولة الآيات فى إيران حتى كثر عن أنيابه وظهر على حقيقته كما اتضح ذلك
فى كُتبه : المكاسب المحرمة ، والتقية ، والحكومة الإسلامية ، وكشف

^(١) ينظر فى ذلك تفصيلاً : القاضى عبد الجبار : المغنى - فى أبواب التوحيد والعدل ص
١٦ ، ٦٥ .

^(٢) محمد مال الله : الشيعة وتحريف القرآن ص ٣٦ ، أنظر أيضاً : بخصوص التقية :
الشيخ المفيد بن النعمان : أوائل المقالات ص ٣٩ . وشرح عقائد الصدوق ص ٦٦٧
والشيخ محمد أبو زهرة : الإمام جعفر الصادق . ص ٢٤٩ .

الأسرار وغيرها. ومن العجب ان نجده يقول في إحدى المراجع الأجنبية ان الخلاف في الإسلام ليست خلافات أساسية لاسيما بين الشيعة والسنة ولا بد من مواجهة تاريخية وثقافية بين العرب والفرس ليساعد ذلك في تفسير الاختلافات القائمة^(١).

والنقية عند الخوميني قرين للنبوة والإمامة ومن ينكرها فقد أنكرهما .

٣- الغلو في الأئمة وعصمتهم :

من ضمن إعتقادات الشيعة التي لا يرضى عنها السنة زيف غلو الأئمة وعصمتهم من الخطأ . وأهل البيت ورفعهم إلى مقام الألوهية ونسبهم اساطير ومهاترات حول الإمام علي بن أبي طالب وينسبون إليه أموراً لا ترضى عقل ولا منطق ويرفضها بشدة أهل السنة مع محبتهم للإمام علي بإعتدال متساو مع بقية الصحابة .

وهنا نجد أن الشيعة الزيدية اقرب إلى أهل السنة في ذلك عن الإثني عشرية والإسماعيلية الذين يقررون بالباطن والظاهر في الشريعة ، والإمام المستور والإمام المستودع ، وغير ذلك مما ناقشته في مواضع أخرى^(٢) وقولهم بأفضلية الإمام عليّ على سائر الصحابة للإمامة فيه غلو أيضاً وعصمة الأئمة من المعتقدات التي يجب ان تختفى^(٣) ، وهي من أهم الفضائل التي يوجبها الشيعة للإمام عليّ حتى أصبحت وصفاً ملازماً له فضلاً عما

^(١) AKBAR, S. Ahmed : Islam to day - PP 44 , 46

^(٢) أنظر في ذلك : د. صابر أبا زيد : الإمام محمد بن إسماعيل ومنهجه التأويلي الباطني بحث منشور بمجلة كلية الآداب - جامعة جنوب الوادي - العدد السادس - ج ١ ص ١٥٩-١٦٠.

^(٣) بخصوص عصمة الأئمة : انظر في ذلك : الدهلوي (شاه غلام عبد العزيز محمد) : مختصر التحفة الإثني عشرية - تعريب الشيخ الحافظ غلام محمد - اختصره علامة العراق شكري الألوسي - الطبعة الأولى - اسطنبول - بدون ، أيضاً : الزنجاني : عقائد الإمامية الإثني عشرية - مرجع سابق ج ٣ ص ٩٧ ، وإحسان إلهي ظهير : بين السنة والشيعة ص ٥٧ ود. أحمد صبحي : نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثني عشرية . ص ١٠٤ ومابعدا ، وقد أفاض استنادنا في هذه المسألة مقارنة في ذلك بالفرق الأخرى عارضاً للأدلة العقلية والنقلية لوجوب العلم .

تحتله من أهمية كبرى فى العقيدة الشيعية - والأئمة الإثنى عشر عند الشيعة معصومين من الخطأ والسهو والنسيان^(١) . أما أهل السنة فيردوا عليهم بقولهم إن العصمة للأنبياء وليس للأئمة حتى فى عصمة الأنبياء أختلف أهل السنة فمنهم من يؤيد ومنهم من ينكر .

٤- خرافة رجعة المهدي :

الرجعة من الأفكار الشيعية الإعتقادية وهى من الزيف بمكان وعقيدة الرجعة هى حشر قوم عند قيام القائم الحجة محمد بن الحسن العسكرى المهدي المنتظر لدى الشيعة وبالذات الإثنى عشرية ، وممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ويبتهجوا بظهور دولته وقوم من اعدائه ينتقم منهم وينالون بعض ما يستحقونه من العذاب والقتل على ايدى شيعته وليبتلوا بالذل والخزى والهوان بما يشاهدون من علو كلمته^(٢) .

فالعقيدة الشيعية فى الرجعة هى إنتقام ممن غصبهم أو ظلمهم - على حد زعمهم - سواء كان الغاصب أو الظالم فى الحاضر أو الماضى حيث ان الشيعة تعتبر جميع الحكومات التى قامت حديثاً وقديماً باطلة عدا حكومة الرسول الكريم (ﷺ) والأئمة المعصومين ابتداءً من الإمام على حتى

^(١) يراجع عدد الأئمة المعصومين ونبذة عن حياتهم وأحوالهم فى كتاب الإمامية الإثنى عشرية " شخصيات وآراء " للمؤلف - من ص ٨٠-٨٣ . ولقد ورد عرض الأئمة المعصومين فى المراجع الآتية :-

- الشهرستاني : الملل والنحل ج ٢ ص ٥ - طبعة اولى
- النوبختي : فرق الشيعة فى مواضع مختلفة
- د. النشار : نشأة الفكر ج ٢ - التشيع وتطوره .
- د. أحمد صبحي : فى علم الكلام - الشيعة ص ٣٤٨ .
- محمد جواد مغنية : الشيعة فى الميزان . ص ٣٥ .
- د. عبد الله فياض : تاريخ الإمامية واسلافهم من الشيعة ص ١٨١/١٨٢ .
^(٢) الزنجاني : عقائد الشيعة الإمامية - ص ٢٢٩ .

المهدي المنتظر المزعوم الذي سيظهر يوماً ما ويملاً الدنيا عدلاً وقسطاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً ولكن متى ؟ هذا هو السؤال^(١) ؟

٥- تحريف القرآن لدى الشيعة بين المنكرين والمثبتين :-

يقول الله تعالى في كتابه العزيز : " .. وقال الرسول يارب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجوراً "^(٢)

قال رسول الله (ﷺ) : أنى تارك فيكم كتاب الله وعترتى .
وقال أبو جعفر عليه السلام . اما كتاب الله فحرفوا واما العترة فقتلوا^(٣) .
يقول الله تعالى : " .. اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام ديناً "^(٤) .

وقال رسول الله (ﷺ) فى حديث شريف عن أنس بن مالك أنه سمع عمر الغد حين بايع المسلمون ابا بكر واستوى على منبر رسول الله (ﷺ) تشهد قبل أبى بكر فقال : اما بعد فأختار : الله لرسوله (ﷺ) الذى عنده على الذى عندكم ، وهذا الكتاب الذى هدى الله به رسولكم فخذوا به تهتدوا وإنما هدى

^(١) والإجابة عليه فى كتابى " الإمامية الإثنى عشرية .. " حيث قمت بعرض وتحليل مرحلة عقيدة المهدي المنتظر (٢١٩هـ - ٢٥٦هـ) وهذه المرحلة تبدأ من الإمام العاشر (على الهادى) والإمام الحادى عشر (الإمام الحسن العسكرى) والمرحلة الأخيرة وهى مرحلة عقيدة المهدي المنتظر ويمثلها الإمام الثانى عشر (الإمام محمد بن الحسن العسكرى) وتناولت الأحاديث الواردة فى شأن المهدي وإدعاءات الشيعة الإمامية بمهدية الإمام الثانى عشر ، وعرضت وتساءلت عن المواقف السلبية تجاه الفكرة وعرضت للسفر الأربعة لدى الإثنى عشرية والغيبية الصغرى والكبرى وعقبت ونقدت الفكرة (يراجع فى ذلك : ص ٩١-١٢٨) .

^(٢) سورة الفرقان - آية ٣٠ .

^(٣) حديث (شيعى) رواه محمد بن الحسن الصفار فى كتاب ' بصائر الدرجات ' - ج ٨ باب ١٧ .

^(٤) سورة المائدة : جزء من آية رقم ٣ .

الله به رسوله ، ويقول الرسول الكريم عليكم بسُنَّتِي وسُنَّة الخلفاء الراشدين من بعدى وان تمسكوا بالثقلين كتاب الله وسُنَّتِي^(١) .

وإذا تمسك المسلمون بكتاب الله وسنته لن يضلوا أبداً ، ولكن الشيعة متمسكين بكتبهم هم دون غيرهم وأئمتهم هم بخلاف السنة . وهكذا حدث الإنشقاق بين السنة والشيعة في مجال الحديث ، فالصحيح المعتمدة لدى هؤلاء غير الصحيح الموثوق بها لدى هؤلاء^(٢) وانه من شروط التجديد - إذا كان هناك تجديداً - رَأْب هذا الصدع بين الفريقين بجهد مشترك لجمع الأحاديث المعترف بها عند كليهما ، وسنتحدث عن التجديد في الصفحات القادمة ، من خلال أحدث المراجع بهذا الخصوص.

نعود ونقول إن أمهات كتب القوم من الشيعة مليئة بهذا التحريف للقرآن الكريم والواجب يقتضى ان نؤمن بأن الأخبار المتواترة القطعية الصريحة تدل على ان القرآن الكريم الكتاب الذى أنزله الله تعالى على رسوله الكريم (ﷺ) هو هذا الكتاب الموجود بين الدفتين الذى يعرفه المسلمون جميعاً من السنة والشيعة^(٣) ويعرفه غيرهم أيضاً بلاشك ، لان الإسلام دين عالمي.

(١) حديث (سُنِّي) رواة البخارى فى صحيحه ج ٩ ص ٩١ .
(٢) د. أحمد صبحي : هاؤم اقرأوا كتابيه - محاولة لتجديد الفكر الإسلامى - ص ٥٥ -
(والصحيح لدى السنة ستة هي : البخارى (ت ٢٥٦هـ) ومسلم (ت ٢٦١هـ) وابن ماجه (ت ٢٧٣هـ) وأبو داود (ت ٢٧٥هـ) والترمذى (ت ٢٧٩هـ) والنسائى (ت ٣٠٣هـ) - أما لدى الشيعة الإثنى عشرية : الكافى فى اصول الدين للكلينى (ت ٣٢٩هـ) ومن لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق (ت ٣٨١هـ) وكتابى التهذيب والإستبصار للطوسى (ت ٤٦٠هـ) ، غير ان أول مدونة فى الحديث والفقه هو للإمام زيد بن على زين العابدين (ت ١٢٢هـ) وله كتاب فى ذلك .

(٣) إحسان إلهى ظهير : الشيعة والقرآن - إدارة ترجمان السنة - لاهور - باكستان -
الطبعة السادسة ١٩٨٤م . ص ١٥ ومابعدا .

ولكن ماذا نقول وعلماء الشيعة الكبار من أمثال : الكليني (صاحب الكافي والروضة) والقمي (صاحب التفسير) والشيخ المفيد (صاحب أوائل المقالات) والطبرسي (صاحب الإحتجاج) والأردبيلي (صاحب آيات الأحكام) والكاشاني ونعمة الله الموسوي (صاحب الأنوار النعمانية) وأبو القاسم الكوفي (صاحب كتاب الإستغاثة) .. إلخ ، كلهم ذهبوا إلى القول بتحريف القرآن الكريم ، وأنه سقط من القرآن الكريم كلمات بل آيات حتى أن أحد علمائهم المتأخرين وهو النوري صنف كتابا سماه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) أورد فيه كلام علماء الشيعة القائلين بالتحريف غير أن بعض علماء الشيعة الثقات أمثال الطوسي (صاحب التبيان) والشريف المرتضى والطبرسي (صاحب مجمع البيان لعلوم القرآن) وبعض منهم في العصر الحاضر كالزنجاني والموسوي وباقر الصدر أنكروا وقوع التحريف على القرآن الكريم ، والمغرضين يذهبون إلى أن من يقول ذلك وينكر التحريف يقولها ولسان حاله يقول بالنقبة التي يحتجون بها^(١) .

ولقد أورد لنا إحسان إلهي ألف حديث شيعي في إثبات التحريف في القرآن الكريم من كتاب فصل الخطاب لمحدث شيعي هو النوري الطبرسي^(٢) .

ومن هنا كان رفض أهل السنة أو بعضهم لفكرة التقريب بين المذاهب لأن البون شاسع والفرق غائر ومازال للتفهم والحوار مسافات بعيدة عندها سيكون الالتقاء سهلا بسيطا .

^(١) محمد مال الله : الشيعة وتحريف القرآن - مرجع سابق ص ٦٣ .

^(٢) راجع : الشيعة والقرآن . ص ١١١ وما بعدها . وقد خصص المؤلف هذا الباب لنقل جزء من كتاب محدث القوم - حسن بن محمد النقي النوري الطبرسي والكتاب أماط اللثام عن وجه عقيدة القوم الأصلية في القرآن واثار ضجة كبرى في الاوساط الشيعية (فليراجع) .

٦- موقف الشيعة من السنة :

لو اردنا للتقريب ان يولد وان يتنفس فى جو صافى ويظهر على الأرض ماشيا على قدميه ويقف شامخا كالطور الأشم لابد أيضا أن يتغير موقف الشيعة من السنة كما لابد ان يتغير نظرة السنة إلى الشيعة .

ومن يستقرى التاريخ الإسلامى والعقدى فإنه يجد المأسى والمجازر التى اقامها الشيعة ضد أهل السنة وتحالفهم مع أعداء الإسلام أشهر من أن يذكر ، وها هو ابن تيمية عالم السلف الكبير والناقد اللاذع يذكر ان الشيعة ترى ان كفر أهل السنة أغلظ من كفر اليهود والنصارى لان أولئك عندهم كفار أصليون ، وهؤلاء مرتدون وكفر المرتد أغلظ من الكفر الأصلي بالإجماع ؛ وهم كانوا من أعظم الأسباب فى خروج جينكيزخان ملك الكفار إلى بلاد الإسلام ، وفى قدوم هولاكو إلى العراق وفى احتلال حلب ونهب الصالحية وغير ذلك ^(١) .

ويذكر مال الله الدور الذى قام به ابن العلقمى (وزير آخر خليفة عباسى) ونصير الدين الطوسى فى القضاء على الخلافة الإسلامية فى بغداد ودور ابى عبيد الله الداعية الفاطمى الذى نهب المغرب العربى وهدم وضرب حصونهم وقلاعهم ، والعزیز بالله الفاطمى الذى كان يولى النصارى واليهود ، ولانؤيد ما يذهب إليه محمد مال الله فى ان حكام الفاطميين العبيدين منحدرين من أصل يهودى . ولقد اوردت جداول بشجرة النسب لجميع ائمة الشيعة سواء الإثنى عشرية او الإسماعيلية أو الزيدية ^(٢) وجميعهم ينحدرون من سلالة الإمام على بن أبى طالب ابن عم الرسول (ﷺ) .

^(١) ابن تيمية : الفتاوى - مجلد ٢٨ - ص ٤٧٨ - وما بعدها.

^(٢) يراجع فى ذلك كتابى : عن الإمامية الإثنى عشرية . ص ٦٤ - سلسلة الأئمة الإسماعيلية ، ص ٧٤ سلسلة الأئمة الزيدية ، ص ٨٤ - سلسلة الأئمة الإثنى عشرية .

المهم فى الأمر ان جميع الأئمة الأوائل كانوا ملتزمون بكل ما جاء بالكتاب والسنة ، والغلو والتطرف فى العقائد والسياسة أتى فيما بعد من خلال علماء الشيعة وعامتهم أيضاً بدليل ان الإمام جعفر الصادق له مكانة خاصة لدى السنة والشيعة معاً وغيره كثيرون كما سبق القول . ونواصل ما قام به الشيعة المتأخرين ضد السنة ، وفى سنة ٣٥١هـ أمر معز الدولة عامة الشيعة ان يكتب على المساجد عبارة " لعن الله معاوية بن أبى سفيان ولعن من غصب فاطمة فدكا " . ويقصد أبا بكر الصديق . وفى المقابل كان معاوية يسب من على المنابر (أبى تراب) وهو على ابن أبى طالب إلى ان جاء عصر الخليفة الخامس عمر بن عبد العزيز ونهى عن ذلك بعد أن أقسم معاوية أن يشب عليها الصغير ويشيب عليها الكبير . المهم أن كتب التاريخ مليئة بنماذج من السباب والشتائم المتبادلة بين الفريقين ، ونورد نماذج من دولة بنى بويه الشيعية وفضائحهم فى الدولة الصفوية تحالف الشاه طهماسب ابن الشاه إسماعيل الصفوى مع ملك هنكارييا ضد الدولة العثمانية المسلمة خلافاً للإجماع الفقهي فى منع التحالف مع الكفار ، وقد تم هذا التحالف بفتوى أصدرها الشيخ على الكركى المجتهد الدينى الكبير^(١) . ولما قدم بغداد (الشاه اسماعيل الصفوى) عام ١٥٠٨م أعلن سب الخلفاء الراشدين وغيرهم من خلفاء الإسلام وأجبر أهل السنة على إعتناق التشيع كما أجبر المأمون عامة الناس إعتناق فكرة خلق القرآن المعتزلية مما كانت نتيجة هامة من النتائج التى إنتهت إليها فاجعة المعتزلة كفرقة وانتهت ، وانكسرت معها قاعدة : الناس على دين ملوكهم وأصبحت : الملك على دين رعيته.

ولو تخطينا التاريخ زمننا وانتقلنا من الماضى القريب إلى الحاضر المعاصر وحللنا ما على الساحة الآن فحدث ولا حرج ، فمنذ ان تسلم الإمام

(١) محمد مال الله : الشيعة وتحريف القرآن ص ٤٥ (نقلا عن : دماء على نهر

الكرخا - ص ٩١) .

الخوميني الحكم (الإمامة الروحية) في إيران عام ١٩٧٩م ، وأهل السنة هناك في حالة لايعلمها إلا الله ، ومن حقد الإمام الخوميني على أهل السنة أن امر الأميرالاي أحمد مدني بقتل أهالي عربستان بعد أن طالبوا بحقوقهم المشروعة المفهومة ، وينسحب هذا القول على أغلب الأقليات والشيعة يعتبرون انفسهم من الأقليات^(١) مثلهم مثل الأكراد ولكنهم يتمتعون بروح قتالية شديدة ويمثلون ١٠% من سكان المسلمين.

وليس بعيد علينا حرب العراق وإيران وزرع الإمام الخوميني الفتنة وغزاها في بعض دول الخليج العربي مثل البحرين والكويت وقطر والسعودية والإمارات .. إلخ ، والنظام الحالي للشيعة يريد إعادة وإحياء أمجاد الصفويين وبنى بويه بما يسمى بالشعوبية وغيرها من دول الروافض البائدة ، وفرض السيطرة على المنطقة المجاورة له بأسرها ، وهذا واضح في تصريحات كل من الرئيس الإيراني السابق أبو الحسن بنى صدر وصادق قطب زادة وزير الخارجية السابق وإقامة ما يسمى ببرلمان الشاه^(٢) .

ويورد لنا Akbar. S. Ahmed بعض الاختلافات بين السنة والشيعة فعلى الرغم من أن كلا المذهبين (السنة والشيعة) يؤمنان بأركان الإسلام الخمسة إلا أن هنالك بعض الشعائر المختلفة والأشكال المختلفة للصلاة قد نشأ عبر القرون ، فالشيعة يميلون إلى جمع الصلوات الخمسة في ثلاثة جلسات ، كما أنهم يقومون بصيام نصف يوم (في رمضان) أثناء الرحلات والسفر ، وهنالك أيضاً اختلاف آخر بين السنة والشيعة فيما يتصل بفكرة الإمام بينما يحبذ السنيون فكرة الخلافة Concepte of the

^(١) أنظر في ذلك : مجلة المال والنحل والأعراق - التقرير السنوي السادس ١٩٩٩م - دار الأمين للنشر والتوزيع بالقاهرة - المشرف العام د. سعد الدين إبراهيم ص ٢٠٠/١٧٥ (عن الشيعة رؤية معاصرة).

^(٢) يراجع في ذلك : جريدة الرأي العام الكويتية بتاريخ ١٦ ، ١٧/٦/١٩٧٩م.

Caliphate وليس الإمام . مما أدى إلى نتائج سياسة كبيرة ، فالخليفة يختار كوريث أو وصى للنبي إلا انه أيضا يتولى القيادة العسكرية والسياسية ، ففي المقابل نجد أن القيادة عند الشيعة تتركز في الإمام الذي يعتبر القائد رغم انه ليس نبي ولكنه يتمتع بالصفات التالية : العصمة والإلهام والفراسة ولا يرتكب الذنوب. ويرجعون جذور وأصول هذا القائد إلى النبي وسيدنا علي، فالإمام يعتبر القائد السياسي والمرشد الديني عند الشيعة. وهو يتلقى التوجيهات من الله سبحانه وتعالى ويعتبر المفسر الرئيسي لإرادة الله ، وبذلك يتمتع بسلطات واسعة غير محدودة وهذا التركيز بالنسبة للسلطة الدينية يعد شيئا فريدا بالنسبة للشيعة إلا إن السنة لا يقبلون هذا ؛ فالنسبة للسنيون تقع السلطة الدينية على عاتق المجتمع ككل وتجمع العلماء (هيئة كبار العلماء مثلا بالأزهر) ويعتقدون إن دور النبي في توصيل التعاليم الإلهية ، كما جاء في القرآن أنهت بوفاء النبي (فكرة ختم النبوة).

أما الشيعة فيعتقدون ان الله لم يتركهم بدون هداية وان قادتهم لهم الحق في تفسير القرآن ويتطلب هذا الأمر أن يكون الإمام خالي من الذنوب ومعصوم من الأخطاء لأنه يسير بهدى من الله . وبالنسبة لقول السنة إن القرآن يجب أن يفسر بشكل حرفي (حرفية التفسير) نجد ان الشيعة يدعون بأن القرآن يحتوى على معاني خفية باطنية اعطاها النبي لعلي بن أبي طالب. وهذا القول يضاف إلى ما سبق بخصوص تحريف القرآن ، ونرى فيه نوع من المبالغة.

وهناك أيضا إختلافا آخر بين السنة والشيعة يتمثل في إعتقادهم في الممارسات الثقافية والشعبية حول الأضرحة لأئمتهم المقدسون (في النجف الأشرف وكربلاء وقم) مثلا ، وهذا ما نجده لدى الفرق الصوفية .

والسُنِّيُّونَ لهم آراء مزدوجة فيما يختص بهذا الأمر ، فالأصوليون (أهل السنة والسلف) يرفضون هذه الممارسات ويوصمونها باللاإسلام - Un Islamic إلا إن الشيعة قد تبنوا هذه الممارسات كجزء أساسي من عاداتهم، فهذه الاختلافات تعكس موقفاً فلسفياً عميقاً " The difference reflects a deeper Philosophic position " يعتقدون ان الله على علاقة مباشرة مع الإنسان ولا ينبغي ان يتخذ من قديسيهم وعلمائهم (الأولياء والمشايخ والصوفية) وسطاء بين الإنسان وبين الله ، فالعلماء ليسوا سوى مفسرين للدين فيعتقد السُّنِّيُّونَ ويزعمون ان الاعتقاد في الأضرحة والأولياء ممارسات بعيدة كل البعد عن الإيمان الصحيح . وفي المقابل نجد ان الشيعة يعتقدون في الوساطة Intercessin. بين الله والإنسان ويعتبرون هذه الوساطة هي الطريق الوحيد للخلاص Salvation ، فالإمام عليّ والائمة الآخرون يعتبرون أناس يتصفون بالإلهام ويلعبون دور الوسيط بين الله والمؤمنين ، لأن هؤلاء يتمتعون بالروحانية الخالصة^(١) .

وبعد .. هذه أهم العقائد والأصول والممارسات التي تخالف الشيعة فيها السنة بالإضافة إلى ما ذكرناه في المحاور الأخرى اثناء البحث وبعد هذا الاختلاف والتباين . هل يُعقل ان تكون هناك دعاوى للتقريب بين السنة والشيعة ؟ وهل نلوم من يرفض التعاون والتقريب بين هذا المعتقد وبين معتقد أهل السنة ؟ . أهل السنة يؤمنون ويتمسكون في ردودهم على الشيعة أو القدرية بالكتاب والسنة وهم يسبون ويكفرون السلف الصالح ويحرفون القرآن كتاب الله ، ويؤمنون بالمهدي المنتظر الذي سيملا الأرض عدلاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً.

^(١) Akbar . S. Ahmed : Islam to day . P.P. 44 - 46.

ما نود أن نقوله إن البعض يرى أن محاولة التقريب بين المذهبين أو المنهجين ، منهاج السنة ومنهاج الشيعة دعوة عقيمة لأن سنتهم غير سنتنا ومعتقدهم غير معتقدنا ، فهل بعد هذا نقول : يعذر بعضنا البعض فيما اختلفنا فيه ونتعاون فيما اتفقنا عليه والحال كذلك ؟

ونرى ان السنة تدعو الشيعة إلى الإيمان بأصولها وعقائدها والشيعة تدعو السنة إلى الإيمان بأصولها وعقائدها. وكلاهما محال حتى تترك الكلاب نباحها والحمير نهيقها^(١) ، وان الهجوم الفكري لأهل السنة ينطوى على مسلمة لا يؤيدها استاذنا الدكتور/ صبحي وهي إمكان ان لا يكون ما كان أى إمكان ان تصبح الشيعة جميعاً من أهل السنة لو تخلصوا من عقائدهم من الأفكار الأجنبية . وهذا ما لا يسلم به فى مجال التاريخ لان منطقـه جبرى ومسار احداثه مسير ، لا الجبرية اللاهوتية وإنما الجبرية العقلية التى تربط سلسلة العال بالمعلولات.

ويأمل الدكتور / صبحي أن تضيف رسالته إلى الجهود المبذولة لبنة فى جسر التوفيق بين السنة والشيعة ليس فحسب من أجل وحدة المسلمين وهم فى أشد الحاجة إليها وإنما لان الشيعة فى العصر الحديث اصبح يعانون من الانفصام بين عقيدته المذهبية وبين ثقافة عصره ، فالمسئولية تقع على عاتق علماء السنة وعلماء الشيعة معاً فى تقويم العقيدة لكى تتلائم مع تفكير العصر الحديث.

ومسئولية السنة وعلماءهم دراسة التشيع بروح أكثر نزاهة وحياداً فليس صحيحاً ان الشيعة - كما يذهب المغرضين - مؤامرة يهودية أو غنوصية أو فارسية قديمة لهدم الإسلام . وإنما الصحيح ان علماء الشيعة

^(١) محمد مال الله : الشيعة وتحريف القرآن . ص ١٢٢ .

أسهموا فى جميع مظاهر التراث الإسلامى من علوم دينية ومدنية لا يقل عن علماء السنة أنفسهم فكلهم مسلمون. ومعارضة الخلافة الإسلامية بالإمامة الروحية الشيعية لايعنى معارضة الإسلام كدين . ألم يجاهد أغاخان سلطان الشيعة الإسماعيلية ما وسعه الجهد كى يحول دون سقوط الخلافة العثمانية مع عفونتها وضيق ألقها وعدائها الشديد للشيعة.

وقد أتى كمال اتاتورك .. فماذا فعل بنا وبالإسلام ؟؟ وليس صحيحا انهم تأمروا مع التتار كما سبق وذكرت قول البعض من أمثال محمد مال الله والدكتور محمد أحمد النجفى وغيرهم . وليس صحيحا انهم ناصرُوا الصليبين فى الشام ضد صلاح الدين وإنما الصحيح ان صلاح الدين ما كان لينتصر لولا ان تهادن مع داعية الإسماعيلية الشيعة فى الشام. والعجيب ردا على هؤلاء ان صلاح الدين وهو سنى قضى على الشيعة الفاطمية فى القاهرة وألقى بكتبهم ومراجعهم فى النيل عند المنيل ، والجامع الأزهر أنشئ خصيصا لدراسة الفقه الجعفرى الشيعى وكل دعاة الإسماعيلية كانوا فى القاهرة (قاهرة المعز لدين الله الفاطمى الشيعى).

ومن هنا وجدنا فى العصر الحديث جمعية بالقاهرة تدعى جمعية التقريب بين المذاهب الإسلامية وكثيرا ما حاول متكلموا أهل السنة لفظ عقائد الشيعة عن دائرة الإسلام^(١) . ولكن هذه المحاولات لم تلق أى نجاح حتى اضطرت الدوائر السنية أخيرا إلى الاعتراف بهم بل من مظاهر ذلك ان ينتسب إلى عضوية جمعية التقريب بين المذاهب الإسلامية شيخ الأزهر نفسه وبعض عمداء الجامعة الأزهرية وكذلك رد الشيخ شلتوت شيخ الأزهر السابق على سؤال يتعلق بالتعبد والعمل بعقائد الإمامية فأعترف بصحة ذلك^(٢).

(١) د. أحمد صبحى : نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنى عشرية ص ٥٠١/٥٠٢

(٢) نفس المرجع - ص ١٠ هامش (٢).

وعلى علماء الشيعة ان يلتزموا فى عقائدهم ويدركوا المغزى الحقيقى لما تنطوى عليه عقائدهم من عدااء ملحوظ وبغض دفين لمخالفهم ، فالإضطهاد السياسى جعل من مذهبهم مذهباً مغلقاً.

ومن هنا .. على الفرد ان يلتزم فى المجتمع المغلق بولاءه للجماعة والالتزام بالعقائد حتى لا يحسوا أنهم أقليات مضطهدة كما سبق القول.

ونتفق مع أستاذى الدكتور / احمد صبحى فى أن يقوم مجتهدوا الشيعة بإستبعاد ما نسب إلى الأئمة خطأ وكذباً وخصوصاً مانسب إلى الإمام جعفر الصادق والإمام على ، بمنهج علمى قائم على النقد الظاهرى والباطنى للنصوص . ولقد درجت الكتب الحديثة فى التشيع على نفى كل ما هو موضع إتهام^(١) وهو نفى ما هو ثابت فعلاً كما فعل أحد الكتاب مع أهل السنة فى دراسة عنوانها بـ " أهل السنة شعب الله المختار " وهى فى الحقيقة دراسة فى فساد عقائد أهل السنة ويهدى الكتاب لأصحاب العقول فقط بعبارة عامية ركيكة تقول " من كان بيته من زجاج فلا يقذف الناس بالطوب " وان أبسط ما يقال على أهل السنة إنها عقيدة حكومية عاشت فى أحضان الحكام منذ نشأتها وحتى اليوم وأنها عقيدة هشة خلقت لمجاراة الواقع^(٢) .. إلخ.

(١) مثل كتب آل كاشف الغطاء ومحمد جواد مغنية والدكتور / عبد الله فياض ، ومن مؤلفاتهم : عقائد الإمامية والشيعة فى الميزان وأصل الشيعة وأصولهم وتاريخ الإمامية وأسلافهم وسبق ان تعرضنا لهذه المراجع أثناء البحث .

(٢) صالح الوردانى : أهل السنة شعب الله المختار - ص ٩ ، ١٤٢ ومواقع مختلفة - مكتبة مدبولى - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٩٦ . وهو كاتب غير معروف لدينا ولعله يريد بهجومه على أهل السنة أن يكسب أرضاً اعلامياً ، وإلا كيف يقول إن نهج أهل السنة هو نهج اليهودية والنصرانية وانهم اتخذوا أخبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله مستنداً لسورة التوبة آية ٣١ ؟ ولولا أنني أقدم بحثى هذا لأسأتذتى الأجلاء ما كنت اشرت إلى هذا المرجع حتى لا يعرفه الناس ، والغريب فى الأمر ان بالكتاب ملاحق عبارة عن متون لعقائد أهل السنة لو عرضها وحللها ما كان يكتب ما كتب . (يراجع ص ١٦٠ - ٢٥٣) .

وما أود أن أقوله إن النقد العلمى الموضوعى لجميع النصوص المنسوبة إلى الأئمة بعمل جماعى من مجتهدى الشيعة هو وحده الكفيل بنجاح محاولات التوفيق بين السنة والشيعة من أجل رفعة الإسلام.

الاتجاه الثانى : رواد حركة التجديد والإحياء والإصلاح الدينى :

١- تحديد لبعض المفاهيم (تحليل ونقد) :

قبل أن نعرض للمجدين فى الإسلام لابد لنا ان نحدد بعض المفاهيم من أمثلة - القول الشائع ان الاجتهاد إنما يكون فى الفروع أما الأصول فهى من الثوابت التى لايمسها تعديل أو إجتهد على مر الزمان - أى لا إجتهد مع وجود نص. ويعلق الدكتور / صبحى على هذا القول بأن هذا الرأى غير دقيق ويعنى بذلك أن الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر بمنأى عن التعديل ، فالقول صحيح فى مجمله أما فى تفصيلاته فإنها موضع خلاف وإلا ف فيما كان إختلاف الفرق الإسلامية فى الموضوعات الكلامية وكلهم مسلمون وكل موضوعات علم الكلام فى أصول الدين وتتأرجح بين دقيق الكلام وجليله .

من هنا فأى تجديد فى الفروع - أى علم الفقه - لابد ان يسبقه تجديد فى الأصول - أى علم الكلام لان الصلة واضحة ولاتجديد فى الفرع ان لم يسبقه تجديد فى الأصل^(١) .

ومعروف ان **علم الكلام = علم التوحيد = علم أصول الدين + المعتقدات = المذهب** ، ومن ثم فإنه من التعميم غير الدقيق ان يقال إن الأزهر مثلاً ينشر الإسلام والأصح أن يقال إنه ينشر الإسلام على مذهب أهل السنة والجماعة والأشاعرة منذ قيام الدولة الأيوبية إلى يوم الناس هذا ، وكما كان ينشر

^(١) د. أحمد صبحى : هاؤم أقرأوا كتابيه - محاولة لتجديد الفكر الإسلامى - مرجع سابق

الإسلام على المذهب الشيعي الإمامي زمن الدولة الفاطمية ، كذلك كما ينشر النجف الأشرف في العراق وقُسم في إيران - الإسلام على المذهب الشيعي الإمامي الإثني عشرية ، وقل مثل ذلك في المعاهد الدينية وجامعة الإمام في السعودية الداعية إلى الإسلام على مذهب أهل السنة والسلف وخصوصاً آراء الوهابية في الدعوى السلفية التي تعتبر رائدة الحركات الإصلاحية التي ظهرت إبان عهود التخلف والجمود الإسلامية في العالم الإسلامي وتدعو إلى العودة بالعقيدة الإسلامية إلى أصولها الصافية وتلح على تنقية مفهوم التوحيد مما ران عليه من أنواع الشرك والبدع^(١) .

- إن القول الشائع بأن أهم فرق المسلمين هي فرق أهل السنة والشيعة والخوارج وإذا كان هذا صحيح يُخشى أن يفهم من تعبير أهل السنة أن سائر الفرق الأخرى لاتعتد بسنة الرسول (ﷺ) ونرى اتفاقاً مع أستاذنا الدكتور أحمد صبحي أن الشيعة المعتدلة والخوارج لا يقلون عن أهل السنة في إعتبار السنة المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن الكريم .

^(١) الندوة العالمية للشباب الإسلامي W.A.M.Y. : الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة - الرياض - السعودية - الطبعة الأولى ١٩٧٢م - ص ٢٧١ . والموسوعة تتناول حوالى (٥٨) فرقة منها حوالى (٦) أحزاب ولم يذكر ضمنهم القدرية نظراً لأنها بلا أتباع اليوم . والسلفية عندهم = دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب - تلميذ الأئمة الثلاثة الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ) والإمام ابن تيمية (ت ٧٠٨هـ) والإمام محمد بن القيم الجوزية (ت ٧٥١هـ) . لمزيد من المعلومات عن المذهب السلفي . أنظر في ذلك رسالة دكتوراه غير منشورة للسيد الزميل الدكتور/ زين الدين مصطفى زين الخطيب بعنوان المذهب السلفي من منتصف القرن السابع إلى منتصف القرن الثالث عشر الهجري (٦٦١) ابن تيمية - محمد بن عبد الوهاب - (ت ١٢٤٢هـ) - كلية الآداب - جامعة طنطا بإشراف استاذنا الدكتور / عاطف العراقي ١٩٨٩م .

ولكن يرى البعض وهم كما قلت من قبل (المتحاملين على الشيعة بشدة) . ان الشيعة الذين يحرفون القرآن الكريم لايتورعون ان يكذبون الرسول في كل فعل وقول فضلاً عن أنهم لايعتدون بكُتب السنة في الصحاح الستة كما سبق القول ، ولكن مجرد عدم أخذهم من البخارى ومسلم مثلاً وأخذهم عن الكليني في الكافي لايرجهم عن ملة الإسلام طالما ان المنبع الأول هو الرسول الكريم (ﷺ) .

وتعبير أهل السنة بدوره يحتاج إلى تحديد لمفهومه وقد سبق الكلام في ذلك فضلاً عن السلف فهناك السلف من أهل السنة الذين يتبعون في الأصول شيخ الإسلام تقي الدين بن تيمية وفي الفروع أو الفقه الإمام أحمد ابن حنبل ، وهناك الخلف من أهل السنة وهؤلاء فرق أهمها : فرقة الأشاعرة أوسع الفرق إنتشاراً وأكثرها عدداً وينتسبون إلى مؤسس المذهب ابي الحسن الأشعري وفضل صياغة المعتقد يرجع إلى أبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) ومن الخلف من أهل السنة نجد الماتريدية نسبة إلى أبي منصور الماتريدي (ت ٣٣١هـ) وهو مذهب منتشر بين المسلمين شمال إيران وحول بحر قزوين ، ثم نجد الطحاوية نسبة إلى أبي جعفر الطحاوي (ت ٣٢١هـ) وهو ان ظهر في مصر فإنه اندمج في مذهب أهل السنة فلم يعد له أتباع مستقلون مثله مثل المعتزلة الذين كانوا قدرية وأصبحوا شيعة زيدية فالمعتزلة أيضاً كفرقة لم يعد لها أتباع مستقلون ولكن افكارهم موجودة بين فرق الشيعة . والخلاف بين السلف والخلف من السنة في مسائل فرعية وربما كان أهمها الموقف من التصوف وليس هذا المجال مجال الخوض فيه.

ومن ناحية أخرى فإنه بتعدد المجددين تتضافر الجهود إبتغاء الوصول إلى الحقيقة وتوزيع الأدوار في التجديد مطلوب وليس التجديد الإسلامي وقفاً على فرقة دون الأخرى فالإختلاف رحمة.

. كلمة أخيرة.. قبل الحديث عن المجددين فى الإسلام وهى ان جميع معتقدات الخلف من أهل السنة كما صاغها الإمام الغزالى والذى رانست على القلوب والعقول اكثر من تسعة قرون والذى ينبغى ان تتعدل من منظور التجديد تعديلا جوهريا لا مسايرة للعصر الحديث فحسب ، وإنما لانها معتقدات اشعرية فى جواهرها ومذهب الأشاعرة انما كان متسقا وملائما لعصر كانت قد بدأت فيه حضارة الإسلام تخطو نحو التدهور والإنهيار - وبعد ان كانت مزدهرة إبان إنتشار مذهب الاعتزال - ومن ثم فإن أى محاولة للتجديد إنما يجب ان تتجاوز تماما المعتقد الأشعرى إلى من كان فكرهم سائدا زمن إزدهار الحضارة الإسلامية^(١) ونقصد بهم أصحاب العقل وحرية الإرادة وهم المعتزلة.

٢- عرض للمجددين فى الإسلام :

.. والتجديد يعتبر ناحية من أهم نواحي الحركة الفكرية الإسلامية عبر العصور المختلفة . ومن هنا نجد الدكتور / عبد المتعال الصعيدى يكتب مرجعا هاما عن المجددين فى الإسلام من القرن الأول إلى القرن الرابع عشر الهجرى ، ونجده وقد أستهل كتابه بحديث مجددى المئة وذكر أحوال المسلمون فى القرن الأول الهجرى والخلفاء الراشدين الأربعة ودورهم فى وضع ركائز الدين الإسلامى فى موضعه الصحيح بعد وفاة الرسول الكريم (ﷺ) ثم ركز على الإمام الحسين وخالد بن يزيد وعمر بن عبد العزيز^(٢) (ت ١٠١هـ) وهو من الخلفاء الراشدين والخامس منهم - لانه أعاد للأمة الإسلامية عدل عمر ورحمة ابو بكر وحلم عثمان وعلم على بن أبى طالب ،

(١) د. أحمد صبحى : هاؤم أقرأوا كتابيه - ص ١١٧

(٢) د. / عبد المتعال الصعيدى : المجددين فى الإسلام (من القرن الأول إلى الرابع عشر الهجرى) - مكتبة الآداب للنشر والطبع - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٩٦ - ص ٣٥ وما بعدها.

وعن حال العالم الإسلامي في القرن الثاني الهجري نجده يتحدث عن المأمون الذي لا يوافق المعتزلة (كفرقة لها كيانها في هذا الزمن) إلا في القول بخلق القرآن ونفي رؤية الله^(١) ، ونرى ان أهمية المأمون هو أنه تفتح على العلوم والفنون والآداب الأخرى بعقلية مستتيرة وأقبل على الترجمات وشجعها وفي عصره أنتشرت الفلسفة والعلوم الحكيمة وشجع المعتزلة القدرية وحمل العامة على القول بخلق القرآن كما هو معروف . وقد كان المعتزلة القدرية مضطهدون في عهد بني أمية ويتقرب أهل الطغيان من حكامها إلى العامة بقتل من يظهر القول بالقدر أو خلق القرآن أو نفي رؤية الله يوم القيامة - كما قتل خالد القسري الجعد بن درهم في أيام هشام بن الحكم وكان الجعد أول من قال بخلق القرآن. ونجد من رجال القرن الثاني الإمام الشافعي وسبق ان تحدثت عنه ، وكان تجديده في الإسلام في حدود ضيقة لا يتجاوز حدود الفقه مع أنه ضيق في الإعتقاد على الرأي بـعد أن كان واسعاً ، وأثر الإعتقاد على ظاهر النصوص دون روح الشريعة ، فضيق بهذا باب الإجتهد في الفقه ؛ وجارى الشافعي غيره من أهل السنة في الجمود على ظاهر النصوص في الأصول والفروع ، فكان يذم التأويل فيها ويذم الإعتقاد على العقل كما جرى عليه علماء الكلام في عصره من المعتزلة^(٢) . ولانتفق مع كل ما جاء بكلام الصعدي ولكن مع البعض منه ، ونختلف معه في إن الإمام الشافعي كان واسع الفكر وكان يقول رأينا صواب يحتمل الخطأ ورأى غيرنا خطأ يحتمل الصواب والعكس . وعن حال العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري نجد من الملوك والخلفاء الواثق والمهتدي ومن الفقهاء ابن حنبل ومقصد التجديد هنا ما قام به الإمام أحمد من تكفير المخالف وأحياء ما

^(١) د. عبد المتعال الصعدي : المجددين في الإسلام - مرجع سابق - ص ٦٦ ، ٦٧ .

^(٢) المرجع السابق - ص ٧٣ .

عليه السلف مع الشجاعة على قول الحق والصبر على المكاره وكبح جماح النفس عن الشهوات.

ونلاحظ ان فكر الإمام أحمد سيستمر إلى اليوم في بعض بلدان العالم الإسلامي بتأثير تلميذه المخلص الإمام ابن تيمية.

وإذا كان الدكتور / عبد المتعال الصعيدي قد وضع أسم الأشعري من مجدى القرن الرابع الهجرى فإن الدكتور / صبحى يقرر ان التجديد لابد وان يبدأ بعد استبعاد افكار الأشعرية^(١) وهذا القرن كان مليئا بالإنجازات الحضارية والتقدم العلمى وظهور الفلاسفة والأدباء والشعراء ويكفى أن ظهر فيه أبو نصر الفارابى الفيلسوف المعلم الثانى^(٢) وجماعة إخوان الصفا وخلان الوفا^(٣) ، وفيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة أبو حيان التوحيدى^(٤).

- وعن حال العالم الإسلامى فى القرن الخامس والسادس والسابع نجد أبو حامد الغزالى الذى كان يهاجم الفلسفة والفلاسفة فى أغلب مؤلفاته والشيخ الرئيس ابن سينا الفيلسوف المعروف وابن حزم الأندلسى

^(١) د. أحمد صبحى : هاؤم أقرأوا كتابيه - ص ١١٧.

^(٢) بخصوص حضارة القرن الرابع الهجرى وما تم فيه من إنجازات فلسفية وعلمية وأدبية - أنظر فى ذلك : آدم متر : الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى - ج ١ ترجمة د. أبو ريدة - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٤٢م من ص ١٥٠ وما بعدها ، أيضا د. / أحمد صبحى : فى علم الكلام - الأشاعرة - ج ٢ ص ٥-١٠.

^(٣) لمزيد من المعلومات عنهم يراجع د. صابر أبا زيد : فكرة الزمان عند إخوان الصفا - مكتبة مدبولى - اربع مباحث بالفصل الأول من ص ١٣ - ٨٣ ، ورسائلهم فى أربعة أجزاء فى مجلدين عنى بتصحيحه خير الدين الزركلى مصدرة بمقدمة صافية بقلم الدكتور / طه حسين - نشرة بيروت - دار صادر ١٩٥٧هـ .

^(٤) بخصوص دراسة حياته وأدبه وفكره من فلسفة وكلام وتصوف ومنطق - أنظر كتابى: أبو حيان التوحيدى - مرجع سابق - من ص ٣٣ - ٧٣.

صاحب مذهب الظاهرية . وقد سبق ان تحدثت عنه ، و ابو العلاء المعري الأديب المعروف ؛ ثم نجد في المغرب العربي ابن رشد الحفيد أول فيلسوف عقلاني صاحب نظرة تجديدية ورائد من رواد العقل والإستتارة ، ولقد كتب أستاذنا الدكتور / عاطف العراقي عن ابن رشد الكثير والكثير ومنهج الدكتور / عاطف العراقي يميل إلى العقل والتجديد والدليل على ذلك سلسلة مؤلفاته التي يعنونها بهذا السميت والرسم وقد التزم أستاذنا بمنهج عقلاني تنويري إنساني منذ أكثر من ربع قرن من الزمان ، ويكفي أنه في أحدث مؤلفاته يهدي الدراسة التي تسعى إلى إحياء العقل النقدي التنويري إلى روح الأديب والفيلسوف ابي العلاء المعري^(١).

ونجد من رجال القرن السادس أيضا فخر الدين الرازي الأشعري المذهب والشريف الإدريسي و ابو الفرج ابن الجوزي^(٢) وهو سني سلفي له مؤلف بعنوان " تليس أليس " .

أما عن مجدي القرن السابع الهجري فنجد أول ما نجد الفيلسوف العالم الفلكي نصير الدين الطوسي (ت ٥٧٩هـ) وكانت لي معه وقفة أثناء اعدادي لرسالة الماجستير وقمت بتحقيق أهم كتبه وهو تجريد العقائد^(٣) .

^(١) د. عاطف العراقي : الفلسفة العربية والطريق إلى المستقبل - رؤية نقدية عقلية . وقد عرض لنا أستاذنا نماذج من مشكلة الإنسان عند مفكرى وفلاسفة العرب ووقف مع التراث وقفة تأمل من خلال نقد النصوص بروح عقلية نقدية جديدة

^(٢) د. عبد المتعال الصعيدي : المجددون في الإسلام . ص ١٥٧ .

^(٣) وذلك أثناء اعدادي للجزء الثاني من رسالة الماجستير بكلية الآداب - جامعة الإسكندرية - وقمت بتحقيق مخطوط شرح القوشجي على تجريد العقائد للطوسي ، وللتجريد (وهو كتاب في علم الكلام) عدة شروح - انظر متن الرسالة - آداب اسكندرية ج ٢ - ١٩٨٨م - للمؤلف .

ومن أهم من أثروا في الفكر الإسلامي لدى السنة بصفة خاصة وبالسلف والجماعة نجد ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) وقد تحدثت عنه أثناء عرضي للموضوع وأعتمدت على كتابه القيم " منهاج السنة " كثيرا ويمكن لنا القول إن آراء ومعتقدات ابن تيمية التي أستقاها عن الإمام احمد بن حنبل وعدل ونقح فيها - أثرت في تطور وتجديد وأحياء الفكر السني السلفي حتى اليوم وخصوصا في المدرسة الوهابية بالجزيرة العربية . ولقد ناقش ابن تيمية ورد ونقد وفند آراء الفلاسفة والصوفية وعلماء الكيم وخاصة الشيعة والقدرية (المعتزلة) ولم يسلم الأشاعرة وهم (من السنة) من النقد اللاذع لابن تيمية .

ومن هنا نجد استاذنا الدكتور / صبحي يذكر (أثناء عرضه لأدوار علم الكلام وتطوره) ان موضوعات الكلام امتزجت بالفلسفة في القرنين السادس والسابع الهجريين (الرازي - الإيجي) ومن ناحية أخرى إحياء ابن تيمية وتجديده لجانب الجدل في الكلام وإبرازه عقائد السلف^(١) ومعارضته دعوى الأشعرية انها مذهب أهل السنة بما أكد الانفصال بين آراء السلف وآراء الخلف ، ومن هنا أيضا نجده يعقد فصلا مستقلا في مؤلف حديث بعنوان / في تجديد الفكر الكلامي لمعتقدات الخلف من أهل السنة^(٢) . ويمكن أن نعتبر ان منهج ابن تيمية ومنهاج السنة في شرائع الإسلام إنتشر حتى القرن العشرين ومازال من خلال تلاميذه وقد ذاع منهج ابن تيمية في الدعوة الوهابية في السعودية وحركة التجديد في بلاد كثيرة^(٣) .

^(١) د. أحمد صبحي : في علم الكلام : ج ٢ - الأشاعرة - ص ١٤ ومابعدا .

^(٢) د. أحمد صبحي : هاؤم أقرأوا كتابيه .. ص ١٢٥ ومابعدا .

^(٣) عن إنتشار مذهب ابن تيمية والظروف العامة لذيوع منهجه وتلاميذه ابن القيم وصفي الدين البغدادي ويوسف بن عبد الهادي وابن مفلح وابن الجبل وابن كثير وابن رجب وابن عماد ، وعن ابن تيمية والحركة العصرية الإسلامية وحركة محمد عبده التحريرية .

ومع أشهر تلاميذ ابن تيمية ننقل إلى رجال القرن الثامن الهجري
لنجد أمامنا ابن القيم الجوزية (٦٩١هـ)^(٥) وهو كبير أتباع الرعيل الأول
الذي أرتبط اسمه إرتباطا وثيقا باسم ابن تيمية في تاريخ الفكر الإسلامي.

تأثر بابن تيمية بعد عودته من مصر عام ٧١٠هـ وإرتبط به إرتباطا
مفيدا وشارك استاذة في محنته وسجنه ، وكان مطلقا وضليعا في تفسير
القرآن وفي الحديث وفي الفقه وفي الأصول وتاريخ الفرق وعلم الكلام وأهتم
بالتصوف خلافا لأستاذة^(١) توفي ٧٥١هـ تاركا لنا تراثا إسلاميا ضخما وقد
ألف ابن القيم في علم الكلام والفلسفة كتابين " الصواعق المرسلة في الرد
على الجهمية والمعتلة " وكتاب " شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر
والحكمة والتعليل " ، وكتاب " إجماع الجيوش الإسلامية على غزو
المعتلة والجهمية وكتاب " الكافية في الانتصار للفرق الناجية " وكلها
للرد على المتكلمين وإثبات عقيدة السلف والرد على اليهود والنصارى

وحركة رشيد رضا الإصلاحية .. إلخ - يراجع في ذلك هنري لاووست (المستشرق
الفرنسي) : شرائع الإسلام في منهج ابن تيمية - الكتاب الثالث - مراحل إنتشار
المنهج حتى القرن العشرين - ترجمة واعداد محمد عبد العظيم علي - نقد ودراسة
وتعليق د. مصطفى محمد حلمي - نشر دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع - اسكندرية
- الطبعة الثانية ١٩٩٧م - ج ٣ - ص ٣١ - ص ٩٦ . والكتاب عبارة عن ترجمة
حرفية عن العنوان الأصلي باللغة الفرنسية :

Essai sur les Dectrines Saciales et politiques de Takiddin Ahmed. B. Taimiya.
بحث في نظريات تقي الدين بن تيمية في السياسة والإجتماع وقد قام المترجم بتعديل
العنوان لأسباب وجيهة ذكرها في المقدمة .

^(٥) هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد بن جازز الزرعي ثم الدمشقي واشتهر عبر
الأجيال بأسم ابن القيم الجوزية ولد عام ٦٩١هـ بدمشق من أسرة متواضعة وكان والده
(قيما) للجوزية وهو مكان كان يكلف بأن يكون حارسا أو بوابا ليحافظ على نظام
هذا المكان . أنظر : A. Schaade بدائرة المعارف الإسلامية - ج ٢ ص ٧٠٥ -
وترجمته في الطبقات لابن رجب - ج ٣ ص ٣٠٨ ، وابن العماد في الشذرات ج ٦ ص
١٦٨ .

^(١) هنري لاووست : شرائع الإسلام - مرجع سابق - ص ٢١ / ٢٢ .

فى كتابه " هداية الحيارى فى الرد على اليهود والنصارى " (١) وقد ناقش كاستاذة فرق الشيعة والمعتزلة القدرية بمنهاج السنة القائم على ركائز كتاب الله وسنة رسوله (ﷺ).

وإذا تجاوزنا القرون التاسع والعاشر والحادى عشر الهجرية ، وتوقفنا عند مجدى القرن الثانى عشر الهجرى فيما يختص بإحياء السنة والسلف فنجد أشهرهم الإمام محمد بن عبد الوهاب ، وهنا نجد هنرى لاوست يقول : إنه فى النصف الأول من القرن الثانى عشر الهجرى ومن القرن الثامن عشر الميلادى أاجتمعت صفة عالم الدين وصفه الحاكم فى إنسان واحد ، ونشأت محاولة لتحقيق نظام الحكومة الدينية Theocratie التى من خصائصها الشمولية والجهاد التى طالما بشر ابن تيمية بقدمها يوما ما وأطلق على اتباع هذا النظام اسم " الوهابيين " وهم ارتضوا لأنفسهم اسم " الموحدين " (٢) .

والإمام محمد بن عبد الوهاب ليس صاحب تعاليم خاصة وإنما اراد إنقاذ المسلمين من مظاهر الشرك والوثنية ، وخصوصا فى الجزيرة العربية (بالعيننة والذرعية ونجد) ونلاحظ أن وصف هنرى لاوست له بأنه جمع بين عالم الدين والحاكم فيه مبالغة حيث أنه رجل دين وداعية ومصلح وليس حاكم حيث أن الحكم آل لسلالة آل سعود وحتى عصرنا الحاضر نجد أن آل سعود " ملوك " وآل الشيخ " شيوخ " وأئمة هدى ، ومن هنا أتفق مع مترجم الكتاب فيما ذهب إليه من أن الإمام محمد بن عبد الوهاب رجع إلى

(١) د. عوض الله جاد حجازى : ابن القيم وموقفه من التفكير الإسلامى - ص ٤٨/٤٦ .

مرجع سابق . أنظر أيضا : د. عبد المتعال الصعبدى - المجددون فى الإسلام - ص.

١٥ ومابعدها.

(٢) هنرى لاوست - شرائع الإسلام - ج ٣ ص ٣١ ومابعدها.

أسس التوحيد فى الإسلام ، والأفضل الإكتفاء بوصف حركته بأنها " حركة التجديد السلفية " (١) .

وإذا تتبعنا بإيجاز العقيدة الدينية فى الدعوة الوهابية ومدى التجديد الذى أضافه يمكن القول إنها مطابقة تماما للمذهب الحنبلى أكثر مما هى استخدام لأفكار ابن تيمية التى تميز بها . برغم إنها تردد صيغا من العقيدة الواسطية والعقيدة الحموية الكبرى وتفسير سورة الإخلاص والقاعدة المراكشية وكلها من مؤلفات ابن تيمية.

وان عقيدة عدم المثلية المطلقة لله تعالى بعد أن أعلنها الإمام محمد ابن عبد الوهاب كى يكون وفيما لحرفية القرآن والسنة تؤكد وجود صفات لله تعبر عنها اسماءه ، وتكرر هذه العقيدة نفس العبارات التى كانت سببا فى وصم ابن تيمية بتهمة التشبيه المزعومة .. كيف ؟ وهو يرد على المشبهة من الشيعة والقدرية ، والوحدانية هى أولى الصفات الغيبية لله تعالى . والله سبحانه بسيط لا لانه ليس له إلا صفة واحدة ولكن لانه سبحانه وتعالى يجمع كل الصفات أى أن الإمام عبد الوهاب من مثبتى الصفات خلافا للمعتزلة والقدرية ، ومع ذلك يلاحظ الفرق بين العقيدة عند ابن تيمية وبين الكتب التعليمية الوهابية إذ يقرر مذهب ابن تيمية ان الله لايفعل شيئا إلا أن يكون متصفا بالحكمة والرحمة والعقل.

ومن منطلق ان إثبات الصفات لله من الخصائص التى توثق الروابط بين الدعوة الوهابية وبين المذهب الحنبلى قال من قال إن الوهابية أقرب للحنبلية منها إلى مدرسة ابن تيمية ، ولكن طالما ان ابن تيمية تلميذ لابن

(١) هنرى لاوست - هامش المترجم - ص ٣١ .

حنبل فيكون الإمام عبد الوهاب تلميذا غير مباشر لابن حنبل لأنه تلميذ التلميذ.

وإذا نظرنا إلى الأخرويات في الدعوة الوهابية نجدتها على نفس القدر من التحفظ الذي نجده عند ابن تيمية ، فالوهابيون يؤمنون بكل ما يحدث بعد الموت كما قرر القرآن والسنة^(١).

— والتوحيد لدى الإمام محمد بن عبد الوهاب هو :إراد الخالق بالعبادة ذاتا وصفاتا وأفعالا ، ومن المعروف ان التوحيد نوعان :-

١- نوع من العلم والإعتقاد ، ويسمى بالتوحيد العلمى لتعلقه بالأخبار والمعرفة ومدار هذا التوحيد على إثبات صفات الكمال وعلى نفي التشبيه والمثال والتنزيه عن العيوب والنقائص لله عز وجل.

٢- نوع فى الإرادة والقصد ويسمى بالتوحيد القصدى وينقسم هذا النوع من التوحيد إلى مايسمى بتوحيد الربوبية الذى هو الإقرار بان الله تعالى هو رب كل شئ ومالكة وإفراده بالخلق والتدبير ، وتوحيد الإلهية^(٢) وهو ان الله سبحانه وتعالى لايعبد سواه .

والنبوة كذلك عند الإمام عبد الوهاب - تستند إلى فكر الإمام ابن تيمية مباشرة ويردد ابن عبد الوهاب بعض صيغ ابن تيمية مع تخفيفها فى

^(١) هنرى لاووست : شرائع الإسلام - ج ٣ ص ٣٩ .

^(٢) الإمام محمد بن عبد الوهاب : كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد - صححه وعلق عليه ونشره إدارة الطباعة العصرية - الطبعة الثانية ص ٤/٣. أنظر أيضا : د. مصطفى حلمي : السلفية بين العقيدة الإسلامية والفلسفة الغربية - دار الدعوة للطبع والنشر - اسكندرية - الطبعة الأولى ١٩٨٣ م . ص ٨٩ بخصوص تجديد المنهج السلفى على يد شيخ الإسلام ابن تيمية ص ٨٩ ، وموقف علماء السلف والسنة من التشيع - ص ١٢٣ .

بعض النقاط الهامة بالقدر الذى يتحرر فيه من جو الجدل عند الشيعة الذى أنزل عليهم ابن تيمية جام غضبه والذى تبلور فى ظله مذهب ابن تيمية أثناء رده ممثلاً للسنة فضلاً عن رده على القدرية كما سبق القول.

وإذا كان الإمام محمد بن عبد الوهاب من مجددى السلفية فى القرن الثالث عشر الهجرى . فإن الإمام محمد عبده (المصرى) من أكبر مجددى الإسلام فى القرن الرابع عشر الهجرى ، ونذكر معه تلميذه محمد رشيد رضا (الشام) ومحمد مصطفى المراغى (سوهاج بمصر) و غلام أحمد (الهند)^(١).

ونتوقف عند الشيخ الإمام محمد عبده لما له من أهمية كبرى فى تجديد الفكر الإسلامى وكمعبر عن التجديد فى دائرة علم الكلام أو بالأحرى فى المعتقدات فقد وازنها وضبطها فى " رسالة التوحيد " كما فعل من قبل استاذة الأفغانى فى " الرد على الدهريين " وهما معاً قاما بمجهودات هائلة فى فرنسا وكتباً معاً " العروة الوثقى " ، والإمام محمد عبده ورفاقه جعلوا المسلمون حتى القرن العشرين ندا (صمود الإسلام) للفكر الغربى وصمدوا أمامه كفكر وإيدلوجية وسعى أولئك مشكورين إلى تثبيت الإيمان فى القلوب بمؤلفاتهم^(٢) واتجه فريق منهم إلى الإحتماء بالقرآن الكريم الذى ضمن

^(١) د. عبد المتعال الصعدي : المجددون فى الإسلام. - مرجع سابق ص ٤٠٧ وما بعدها.

^(٢) من مؤلفات رواد التجديد والإصلاح الدينى وإحياء تراث السلف والسنة : - جمال الدين الأفغانى : الرد على الدهريين وهى رسالة نقلها من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية الإمام محمد عبده - السلام العالمية للطبع والنشر والتوزيع مصدرة بمقدمة وافية للأستاذ / محمد عبد الرحمن عوض ، والأفغانى من دعاة فهم الدين فهما صحيحاً حتى يحس المسلمون التوفيق بين متطلبات حياتهم من تقدم ونهضة ومتطلبات امر دينهم وشريعتهم والبعد عن التواكل والدعوة إلى حكم الشورى خلافاً للشيعة ، والدعوة إلى الوحدة الإسلامية والجامعة الإسلامية ، والدعوة إلى التحرر وإظهار ضرورة الدين وأثره فى إصلاح المجتمع .

لله حفظه أبد الدهر " إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون" (١) فجاءت محاولتهم التجديدية من خلال التفسير ، وهذا التيار ممتد من الشيخ محمد عبده إلى ماشاء الله .

ويقرر الدكتور / صبحي بنظرة نقدية انه لم يلتفت هؤلاء إلى محاولة تجديد الفكر الإسلامى الذى يشكل معتقد الخلف من أهل السلف بل ان أغلبهم يكرر آراء الأشاعرة كأنها ثوابت او كأنها قد توحدت مع جوهر الإسلام (٢) ، ومن ثم فإن عرضنا لفكر الشيخ الإمام محمد عبده (٣) فى علم الكلام كما عرضه الإمام فى رسالته للتوحيد (٤) إنما هو نموذج لذلك. وقد أراد ان يسلك فى عرضه للعقائد - كمايقول - مسلك أهل السلف دون آراء الخلف.

- وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا تلميذ الأستاذ الشيخ محمد عبده .
- والإسلام دين العلم والمدنية للشيخ محمد عبده تحقيق دراسة نقدية للدكتور/ عاطف العراقى - دار قباء - الطبعة الثانية - القاهرة.
- محمد إقبال وكتابه التجديد فى الفكر الدينى بالإضافة إلى كتاب محمد إقبال وقضية التجديد (ضمن كتاب عن محمد إقبال) للدكتور / عاطف العراقى - مكتبة مذبولى - القاهرة ١٩٨٢م - كتاب الإسلام عام ٢٠٠٠ للدكتور مراد هوفمان - دار الشروق - ص ١٦ ، محمد أسد - الإسلام فى مفترق الطرق - دلهى ١٩٣٤م د. حسن حنفى - التراث والتجديد ، أنظر أيضا من مؤلفات أبو الأعلى المودودى - الإسلام اليوم - دار القلم للنشر والتوزيع - الكويت - الطبعة السادسة - ١٩٩٣ - بالإضافة إلى المراجع الأجنبية الحديثة نذكر منها :

- Kalati, Sami, Abdullah : The Reformation of Islam and the Impact of Jamal Al Din - Al Afghani and Abdou , Unqubles had Dissentation for Ph. 12 from Marquette University Milwaukee U.S.A. 1974.

(١) سورة الحجر - آية رقم ٩ .

(٢) د. أحمد صبحي : هاؤم أقرأوا كتابيه - ص ١١٩ .

(٣) بخصوص الإمام محمد عبده وآراؤه الكلامية - انظر فى ذلك : د. صابر أبا زيد - بحث منشور بمجلة الإنسانيات - جامعة اسكندرية - كلية الاداب - العدد الأول - السنة الأولى ١٩٩٨م ص ١٢٩ (وهى قراءاة جديدة لرسالة التوحيد تحليل ونقد

وتعليق) ..

(٤) الإمام محمد عبده : رسالة التوحيد - مكتبة الثقافة العربية - الطبعة الاولى - القاهرة

- بدون ص ٤/٣ .

ونرى ان الإمام محمد عبده مع المعتزلة والفلاسفة فى تحكيم العقل
والحكم بالعدل والقياس على المنطق والعلوم الكونية ، ولكنه يخالفهم فى معنى
الوجود والتوحيد ومعنى العلوم بالنسبة إلى الخصائص الإلهية وله القدرة على
حسم الجدل العقيم بالرجوع إلى حكم العقل السليم.

وفى مسألة الصفات نجده أقرب إلى الأشاعرة فهو فى الإرادة مثلاً
لاينفى إرادة الخلق مع الكمال الإلهى ونجده أيضاً ينحو نحو وسطية الأشاعرة
ويقول بالكسب ولكنه كسب حر متعلل يقربه أيضاً للمعتزلة^(١) .

ويقول أستاذنا الدكتور صبحى عن رسالة التوحيد للشيخ الإمام إنه
كتاب تعليمى مبسط فى موضوعات علم الكلام وقد تعدد الشيخ الإمام ألا
يخوض فى دقائق العلم ومشكلاته بدعوى ان مافعله هو إتجاه السلف ؛ وجه
التجديد فيه انه نقح العلم مما شابه من حشو الاعتقاد وتزيدات فى القرون
المتأخرة فهو تجديد فى الشكل دون المضمون^(٢) .

ويفهم من هذا ان تجديد الإمام محمد عبده كان فى إطار
سلفية الإمام محمد بن عبد الوهاب ، والذى سنفرد له كتاب مستقل بإذن الله
تعالى .

**

*

^(١) د. صابر أبا زيد : الإمام محمد عبده وأراؤه الكلامية - بحث منشور - مرجع سابق
ص ١٦٢.

^(٢) د. أحمد صبحى : هاؤم أقرأوا كتابيه . ص ٢٢٢ .

خاتمة الكتاب

«تحيب ونقد»

خاتمة الكتاب (تعقيب ونقد) :-

١- ان مرجعية تأصيل مصطلح الفرق الإسلامية تعود إلى حديث إفتراق الأمة الإسلامية بعد إفتراق اليهود والنصارى ، فقد أخرج أبو داود وابن حبان وغيرهم عن النبي (ﷺ) قوله : " أفتרכת اليهود إحدى وسبعين فرقة وافتרכת النصارى اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتى ثلاثا وسبعين فرقة كلهم فى النار إلا واحدة " ف قيل له يارسول الله : من الناجية ، فقال : ما انا عليه واصحابى ، وفى خبر آخر قال : ما انا عليه واهل بيتى ، وفى الثالثة: أهل السنة والجماعة ، ومن المعروف أن الفرق الإسلامية لاتدخل تحت حصر عددى معين أو هكذا يفترض ، وحديث الفرقة الناجية بصوره المختلفة وأسانيده المتعددة كما أوردها البغدادى فى كتابه "الفرق بين الفرق" وإختلاف أدعاء كل فرقة بأنها الناجية دون غيرها يضعفه ويجعله من الأحاديث المفتعلة المتعسفة كما أوضحت فى عرضى لموضوع البحث.

والفرقة فى الإسلام جماعة تذهب إلى أقوال معينة متميزة عن غيرها والفرقة الناجية التى يحكى عنها الرسول (ﷺ) هى المقصودة بتعبير الأغلبية من المؤرخين بانهم الأكثرين من الجماعة أو أهل السنة والجماعة ؛ وهم الذين يستعملون الأدلة الشرعية كتاب الله وسنة الرسول (ﷺ) - كما سبق القول ، وإجماع الأمة والقياس ، ولقد دارت فتاوى الأمة على أهل السنة والجماعة فريقى رأى والحديث وانتحل معظم الأئمة مذهبهم واجتمعوا على طريقتهم وانتهمجوا منهاجهم ، فهم إذن أهل الجماعة من سائر الوجوه ، وكلهم متفقون فى الرد على سائر الفرق المخالفة ، والسنة النبوية هى التطبيق المعصوم لكلمة الله المطلقة وأنواع الأحكام التى جاءت بها السنة وأهمية الإجماع فى الوقت الحاضر

وظهور مدرسة أهل الحديث ومدرسة أهل الرأي جعلت السلف تسير فى نفس خطوات الخلف.

وكان رئيس مدرسة الحديث الإمام سعيد بن المسيب ومعه بقية الفقهاء السبعة عروة بن الزبير والقاسم بن عمر وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث (والأربعة الأول توفوا سنة ٩٤هـ) وعبد الله بن مسعود (ت ٩٨هـ) وسليمان بن يسار (ت ١٠٧هـ) وخارجة بن زيد بن ثابت وكان رئيس مدرسة الرأي فى الكوفة إبراهيم بن يزيد النخعى شيخ حماد ابن أبى سليمان (ت ٩٦هـ) ، وهذا هو شيخ أبو حنيفة النعمان المشهود له بالبراعة فى الفقه والدقة فى الاستنباط ، وسبق الحديث عنه فى متن البحث . ولقد اختلفت الآراء والاتجاهات حول إكمال عدد هذه الفرق فقال البعض إن العدد لم يكتمل كما جاء فى الحديث (٧٣ فرقة) وإنما وجدت بعض الفرق من أهل البدع وسيتم وجود الباقي قبل يوم القيامة لأن ما أخبر به الرسول (ﷺ) واقع لامحاله فهو لا ينطق عن الهوى ، هذا إذا كان الحديث فى الأصل صحيحا غير مشكوك فيه ، وقال البعض الآخر إن المتتبع للتاريخ الإسلامى ليتبين من مقالات المبتدعين إن هذه الفرق جميعا (٧٣ فرقة) وجدت بالفعل على مر العصور تحت أسماء مختلفة وتكرر باستمرار بمصطلحات متجددة دون المسميات .. وهكذا . فلا يقضى فيما كانوا فيه يختلفون ألم يقل الله سبحانه وتعالى : " ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين " سورة هود - ١١٨ . ورغم ذلك حدث الخلاف الأكبر فى مسألة الإمامة أو الخلافة التى صارت من مسائل العقيدة عند الشيعة كما أوضحت ذلك فى متن البحث . وتصنيف الفرق وتحليلها لا يتحصل عشوائيا بحسب ما ينفرد به أئمتها من مسائل وإنما يكون بمنهاج وقواعد وأصول ، وقد قيل إن قواعد التصنيف أربعة تدور عليها أصول الفرق ، فإن كان التمييز فى الأصول

دون الفروع فهذا يصنع فرقة ، وإذا كان التمييز بمقالة في الفروع دون
الأصول فهذا لا يصنع الفرقة . ومن هذا المنطلق كان بحثي يدور حول
القواعد الآتية :-

— القاعدة الأولى : — تشتمل على الصفات التي يثبتها البعض لله (مثبتى
الصفات) كأهل السنة والجماعة والسلف ، وينفيها عنه البعض الآخر
(منكرى الصفات) كالمعتزلة القدرية والشيعة ومن تابعهم ، وما يكون
من الصفات باعتبار الذات والفعل وما يجب له وما لا يجوز وما يستحيل
ودارت حول هذه الصفات إختلاف فرق القدرية من المعتزلة والشيعة
والأشعرية والكرامية والمجسمة والمشبهة وأهل السنة والجماعة والسلف
وغيرهم .

— القاعدة الثانية :- كان مدارها فى مسألة القضاء والقدر والجبر والكسب
وحرية الإرادة الإنسانية والمقدور والمعلوم إثباتا عند جماعة ونفيا عند
أخرى.

— القاعدة الثالثة :- وكان موضوعها مسائل الوعد والوعيد والأسماء
والأحكام والإيمان والتوبة والإرجاء والتكفير والتضليل وما فيها من
خلاف بين الفرق .

— القاعدة الرابعة :- حول أهم مسائل الخلاف وأخطرها فى تاريخ الفكر
الفلسفى الإسلامى بل والسياسى والعقدى ألا وهى الإمامة ونوع الحكومة
والخلافة بعد وفاة صاحب الرسالة (ﷺ) وسلطات وصفات الحاكم عند أهل
السنة والإمام عند الشيعة ، وتشتمل مسائل التحسين والتقييح والصالح
والأصلح واللفظ ، وفيها يدور الخلاف بين فرق الشيعة بكل طوائفها
والخوارج والمعتزلة والأشعرية والكرامية والماتريدية من أهل السنة .
ويدخل ذلك فيما يسمى اليوم بالإسلام السياسى.

— تلك هي قواعد التصنيف التي إستند إليها الأئمة والعلماء والمتكلمين والفقهاء كالبغدادى فى "الفرق بين الفرق" والشهرستانى فى "الملل والنحل" وابن حزم فى "الفصل" والأسفرايينى فى "التبصير" والكرمانى فى "راحة العقول" والأشعرى فى "المقالات" والنوبختى الشيعى فى "فرق الشيعة" والشيخ المفيد فى "أوائل المقالات" والمجلسى فى "بحار الأنوار" والملطى فى "الرد على أهل البدع" وابن تيمية عالم السلف الكبير " فى مناهج السنة " والمقرزى فى الخطط والآثار ... إلخ.

— أو عند من يعنون بتصنيف الفرق فى العصر الحديث واختلفت مآربهم ومشاربهم جميعا فى مصنفاتهم فى الفرق ، فمنهم من أكتفى بالتدوين للمعتقدات دون مناقشتها ، ومنهم من ناقشها وحللها ومحصلها بالرأى ، ومنهم من غالى فى النقد والإنكار عليهم لدرجة التسفيه وإستخلاص نتائج ليست لهم ، ومنهم من إستند فيما عرضه من آراء على ما ذكره الخصوم ولم يتحر الدقة والموضوعية والأمانة العلمية ، ومنهم من عد الفرق من غير أن يدرج المتشابه منها ويوفق بين المتجانس ، ومنهم من أدانها ووصفها بالتطرف والإرهاب .

— ومن هنا كثرت الفرق والمذاهب والأحزاب والآراء والأهواء والعصبيات والأقليات وعاد للتاريخ الماضى بريقه غير اللامع وتحولت المسألة سياسية لا عقدية .

— وإذا كانت حركات التمرد والإضطراب السياسى ينهض بها الشيعة وفرقهم وأحزابهم ، فان حركات الإصلاح والتعليم كانت مدار نشاط أهل السنة وفرقهم وأحزابهم كما يذهب البعض إلى ذلك.

— وكل هذا راجع إلى سوء فهم فى الأساس .. فلماذا ينهض كل الشيعة بحركات التمرد ؟ ولماذا يسلم منها أهل السنة ؟ وهل لا يوجد فى السنة

متمردين ؟ كل هذه التساؤلات ناقشتها فى بحثى وطرحت إجابات بمسائل عديدة ، وبينت ردود السنة على القدرية والشيعة بمنهج التحليل والنقد مع عرض القضايا عرضا موضوعيا أمينا دون تعصب لأى فرقة أو مذهب مع إحتفاظى بسنيتى وشغفى ببعض مبادئ المعتزلة (القدرية الأوائل) ومعايشتى للشيعة فترة طويلة كدراسة وتخصص .

٢- عندما ازدهرت حركات الترجمة وبدأت مراحل الثقافة العربية ، وامتزجت بالتيارات الأجنبية والفلسفات الوافدة تأثر بها المعتزلة ولم يستطع أهل السنة والجماعة أن يتفهموا هذه الثقافات أو يحاولوا دراستها والإستفادة منها ، والتوفيق بينها وبين ثقافتهم الدينية لأنهم جماعة محافظون أو أصوليون متمسكين بالقرآن الكريم حرفيا ، والسنة النبوية الشريفة سلوكا ومنهاجا ، ولايقبلون النظر فيما عداهما حتى لايتورطوا فيما يخالف منهاج سنتهم وشريعتهم وطريقتهم أو نصوص دينهم ، وظلوا بعيدين حذرين إذ الدين عندهم مجرد إيمان قائم على النقل ، والدليل على ذلك ما قاله الإمام أحمد بن حنبل للخليفة حين ضيق عليه الخناق فى مسألة خلق القرآن : اعطونى شيئا من كتاب الله وسنته أقول به . وكان كل شئ عند فتنه فحللها عذاب وحرامها عقاب هذه هى الدنيا عندهم ، والإمام الشافعى فى قوله : إذا وجدتم السنة فاتبعوها ولا تلتفتوا إلى أحد. لعله تأثر كغيره من أهل السنة بحديث الرسول الكريم (ﷺ) : " تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا : كتاب الله وسنتى " .

ومن هنا كان الكتاب والسنة هما منهاج السنة فى الرد على مخاليفهم فى بعض الأمور من القدرية والشيعة ، فالمعتزلة حاولوا التوفيق بين ثقافة عصرهم وبين مبادئ الدين الإسلامى لأنهم أيضا كانوا مثل الشيعة والسنة وبقية الفرق المعتدلة يؤمنون بالله وكتاب الله ورسول الله

وسننته . بالرغم مما قيل من تحريف القرآن وعدم إعترافيهم بالأحاديث النبوية كما عرضت لذلك في ثنايا البحث . واستطاعوا عرض قضايا الدين في صورة مقبولة لدى المتقنين والأجانب ، ومن هنا كانوا روادا لعلم الكلام الإسلامي ، وبنفس القدر كان رد أهل السنة عليهم شديدا وقاسيا ويمكننا أن نعتبر المعتزلة ورثة الجهمية والقدرية ، وعلى الأخص القدرية الأوائل على إعتبار ان الجهمية خالفت المعتزلة في مسألة القدر وأصبحت القدرية والمعتزلة فرقة واحدة كقولنا إن السنة والجماعة والسلف والخلف فرقة واحدة ، ومع ذلك فالجهمية توافق المعتزلة في نفي الصفات وأطلق عليهم ابن تيمية السني السلفي (منكرى الصفات) فضلا عن الشيعة (الروافض) المشبهة والمجسمة في مقابل (مثبتى الصفات) وهم السنة . ولقد كان غرض المعتزلة والشيعة تنزيه الله تعالى عن كل شبهة وتجسيم وكيفية وتعطيل ، ولكن المعتزلة عطلوا الصفات دون أن يدروا . فالجهمية والمعتزلة يختلفان في أصل التوحيد وما يتفرع عنه من الصفات وحرية الإرادة وأفعال العباد وإرادة الله وكلام الله وخلق الأفعال ، إذ تقول الجهمية بالجبر وتقول المعتزلة بنسبة الأفعال للعباد أى حرية الإرادة الإنسانية ، بخلاف أهل السنة والجماعة والسلف الذين ردوا عليهم وقالوا : إن الخير والشر وكل الأفعال من عند الله تعالى حتى القضاء والقدر ، فضلا عن الأشعرية التي وقفت - وهي من السنة - موقفا وسطا يميل إلى الجبر أكثر منه إلى الإختيار . وإذا كان المعتزلة إنعدموا بين أهل السنة والجماعة فمن الخطأ ان نظن أنهم قد إنقرضوا كفكر أو إيدلوجية بقدر إنعدامهم كفرقة لها تواجد بيننا مثل السنة والشيعة والخوارج ، لأن الشيعة أو الرافضة إعتنقوا مذهبهم وصاروا على أصولهم الخمسة فأصبحوا منهم ، والشيعة الزيدية (في اليمن) يوافقون المعتزلة في أصولهم كلها إلا في مسألة الإمامة كما أوضحت ذلك في أثناء العرض للمشكلة في ثنايا البحث .

وأستمرت الشيعة كفرقة وفكر وحركة ليومنا هذا (العراق - إيران) ولكنهم لبسوا ثوب الإعتزال لإن شيعة العراق مثلا على الإطلاق معتزلة حتى في فقههم وشيعة الأقطار الهندية والفارسية الإيرانية والشامية ومنهم الشيعة الزيدية في اليمن وجبال صعدا وجبال الموت والإسماعيلية بفرقها ولكن بالرغم من ذلك فقد الإعتزال روحه ، ولم يبق له إلا الشكل الخارجي وبقي السنة وبقيت أفكارهم وآراءهم وكثر عددهم وأصبح للسلف خلفا وللتقليديين مجددين كما أوضحت ويمثلون ٩٠% من المسلمين الآن ، والشيعة تمثل الـ ١٠% الباقية طبقا لأحدث المراجع والمصادر.

أما المعتزلة الجديدة القائمة اليوم في الهند فليس بينها وبين المعتزلة القديمة (القدرية) صلة تاريخية ولا عقدية فهم مدرسة فكرية شكلها بعض الهنود الأحرار المسلمين السنيين بزعامة السير أحمد خان ، وأصبح من أعظم القائمين عليها بعده السير سيد أمير علي ، وهم أصحاب التجديد في الدين بالعقل ، وسبل التجديد والإصلاح ومنهاجه يكون بالرجوع إلى مفاهيم السلف الصالح ، ولا سيما القرآن الكريم وسنة الرسول (ﷺ). ويرى رجال هذه المدرسة إن الإسلام الصحيح دين العقل وإن القرآن الكريم يتفق مع العقل والطبيعة والتفسير العلمي ، والإعتراض على تقديس الناس للأولياء، ويرى المستشرق جولدتسيهر إن هذه الحركة أنتشرت ولكن على نطاق أضيق في مصر والجزائر وتونس وباكستان ، ولعله يقصد حركات التجديد والإصلاح وإحياء التراث الإسلامي والفكر الديني وكان هذا هو محور موضوع الاتجاهات الحديثة في البحث.

٣- في القضايا الكلامية غالى المعتزلة في فهمهم لعقيدة التوحيد فتفرع عن هذا الغلو والتطرف - على حد قول السنة - إيمانهم بنفى الصفات عن الله تعالى ونفى رؤية الله وقولهم بخلق القرآن والحسن والقبح العقليين وغيرها، وكان مقصدهم في كل هذا كما قلنا التزييه المطلق لله تعالى

وسارت الشيعة بفرقها على نفس المنوال ، ومن هنا كان منهاج السنة في الرد عليهم بدعائهم الكتاب والسنة وآراء الثمّة الأربعة أصحاب الفقه والرأى والحديث ، وأيضا من خلال علماء الكلام من أهل السنة من أمثال البغدادى والأسفرايينى والملطى والماتريدى وغيرهم وهم بدورهم وقعوا فى إثبات الصفات بشكل حرفى حتى لقبوا بالصفاتية وأهل الحشو فى الحديث . حتى فى إثبات السنة والمجبرة القدر لله وقولهم إنه خالق أفعال العباد (خيرها وشرها) أثناء ردهم على الشيعة والقدرية ، وجد المعتزلة ذلك تجويرا على الله تعالى وظلما .

قلنا من قبل إن إعمال العقل لا يتنافى مطلقا مع الشريعة ، ولقد دعا الإسلام إلى إعمال العقل والرأى فى أكثر من آية وأكثر من حديث ، وقد استخدم علماء الجرح والتعديل من علماء الحديث (وهم من السنة) العقل كذلك لتمحيص الأخبار ونقد الرواه ، ولكن المعتزلة تفوقوا على الجميع فى استخدام العقل وأسرفوا فيه وقدسوه ولجأوا إلى التأويل المتعسف كالشيعة تماما وبالذات الإسماعيلية منهم . ومن هنا جاء نقد السنة لهم شديدا ولاذعا وخاصة من ابن تيمية فى منهاج السنة كما جاء فى عرض البحث ، ولقد مال كل من : المعتزلة والشيعة وخاصة الإسماعيلية إلى التأويل الباطنى ، وقالوا بالتمثيل والتخييل وحاولوا ان يفهموا النص القرآنى على أساس من منطق العقل وروحه فى البيان والتعبير ، وهم بذلك أقرب إلى اللغويين المفسرين أصحاب المعانى كالفراء وأبى عبيدة ومن سلك مسلكهم كالزجاج وغيرهم .

أما السلف فلقد أجمعوا على أن العقل - والإجتهد عموما - يحتل المرتبة الثالثة بعد الكتاب والسنة ومنهاجهم قائم على ذلك كما ذكرت من قبل ، إلا ان المعتزلة خالفوا هذا الإجماع وجعلوا العقل على رأس الأدلة

جميعا إذ به - كما يدعون - يدركون القرآن نفسه وغيره من الأدلة وما يؤكد ذلك ما ذكرناه عن القاضي عبد الجبار المعتزلي أثناء عرض البحث بخصوص مشكلة الحسن والقبح في شرحه للأصول الخمسة ، اما ماكتبه في تنزيه القرآن عن المطاعن واساس البلاغة فقد أتجه إلى دراسة النص القرآني من وجوه متعددة لإزالة التناقض في فهمه.

ومن هنا أثنى عليه كثير من أئمة اهل السنة ، ولاعجب ان يدعو الشيخ الإمام محمد عبده في العصر الحديث إلى التجديد في حركة التفسير والتأويل للنص القرآني وتقوية المنهاج التحديثي في فهم النص لانه يبسط لهذا النص اسباب الأحكام في الحياة الإنسانية وتوجيهها بالعقل ، فالعقل وسيلة الإيمان الصحيح.

وقد كان الأستاذ أمين الخولي شديد الإعجاب بالإمام محمد عبده فتأثر به ، كما تأثر الإمام محمد عبده بالسيد جمال الدين الأفغاني وكان لكل واحد منهم طريقته للوصول إلى ما يريد . وبنفس القدر تأثر الشيخ رشيد رضا بالإمام محمد عبده في حياته وبعد وفاته واكمل له تفسير المنار وسلك سبيله في الدعوة إلى تجديد حياة التفسير القرآني .

ومن هنا تستطيع القول بان مجدى السلف ساروا وراء أفكار الإمام أحمد بن حنبل وابن تيمية إلى الإمام محمد بن عبد الوهاب . ومجدى العقل والتنوير ساروا وراء الأفغاني وعبده ورضا وإقبال . فالأول اشعرية والآخر معتزلة ، وتعليلًا للخلاف بين المعتزلة وأهل السنة يذهب البعض إلى انه يكاد يكون لفظيا ودليلهم على ذلك مسألة (التكليف بما لا يطاق) فالمعتزلي يرى أن الله لا يكلف الخلق بما لا يطيقون مستثنين لتأويل قول الله تعالى : " لا يكلف الله نفس إلا وسعها " أما أهل السنة فيرون جواز ذلك عقلا وان النقل قد جاء بعدم التكليف به وحجتهم في ذلك قوله

تعالى فى عين السورة .. " رب ولا تحمنا ما لاطاقة لنا به " سورة البقرة - آية ٢٨٩ ، إذن فالخلاف هنا فى التفسير وتقرير الدليل رغم ان الآيتين من عند الله . فالأول يعول على العقل والثانى يجوزهُ .
وبما أن المعتزلة قد اعلوا من شأن العقل فى التفسير والتأويل كما ذهبوا إلى ذلك الشيعة ، لان القرآن الكريم نفسه قد أعلی من شأنه وجعله مناط التكليف والمسئولية الإنسانية ، وذن الذين لا يعقلون ولا يفقهون ولا يتذكرون ، وعلى ذلك كان القول بقدرة الإنسان على الفعل والإختيار ومسئوليته عن هذا الفعل وجراء هذا الإختيار يتضمن بالضرورة إعترافا بوجود قوة مميزة لدى الإنسان تدفعه للإختيار ألا وهو العقل فهو ميزان حياته.

وقلنا إن الشيعة وبالذات الزيدية تأثرت بالمعتزلة فى القدر وافعال العباد وأنها حادثة من جهتهم لان الفعل يقع من العبد بحسب قصده ودواعيه ، كما انه ينتفى عن العبد بحسب كراهيته وصوارفه . وقد قيل عن مسألة أفعال العباد والقدر إنها نشأت بتأثير مسيحي فى آراء بعض الباحثين المحدثين من المستشرقين - وذكرنا بعضهم فى متن البحث وعلى أساس أن هناك تشابها فى مسألة القضاء والقدر وحرية الإرادة بين رجال اللاهوت المسيحي وبين المتكلمين المسلمين . وأول هؤلاء هو الفرد فون هيمر فى كتابه " مباحث حضارية فى ميدان الإسلام " كارلوا ألفونسو نالينو فى بحث ظهر له فى مجلة الدراسات الشرقية عن أسم القدرية ، ويذكر فيه إن القرآن بآياته المتشابهة أحيانا يقول بالقضاء والقدر السابق وأحيانا يقول بحرية الإرادة وقد أوردت نصوص الآيات الدالة على ذلك فى متن البحث.

أما أهل السنة - وكما قلنا - يؤمنون إيماناً قاطعاً بأن القدر فى القرآن مقصود به قضاء الله السابق أما ردّ مونتجمري وات بخصوص المرادف الدقيق لكلمة حرية الإرادة باللغة اليونانية وأن المسلمين قد أستعملوا كلمة التفويض كما تدل عليه الكلمة اليونانية الأصل. وأن العقل فوض معناه أن الله تعالى أعطى الإنسان القدرة على الفعل وعلى الاختيار بنوع من التفويض منه أى الإنتداب والأذن ، وقد قال بذلك أوائل الشيعة وهو قول منسوب للإمام على بن أبى طالب والإمام جعفر الصادق من بعده . حيث يقول إن حرية الإنسان تقوم على منزلة وسط بين الجبر والتفويض . وبهذا المعنى يضاد التفويض الجبر وقد رأينا فى البحث كيف يتحدث الإمام أبو الحسن الأشعري (وهو من السنة) - عن مذاهب الشيعة والقدرية ويذكر أن أحدهما يقول لا (بالجبر) كما قال جهم بن صفوان ولا (بالتفويض) كما قالت المعتزلة القدرية.

ونرى أن المشكلة بدأت فى البيئة الإسلامية قبل أن تعرف أراء يوحنا الدمشقى لأنها ظهرت بوضوح منذ أوائل العصر الأموى ، كما أن ظهور القدرية الأوائل فى الشام ليس دليلاً كافياً على الإلتقاء والإقتباس فضلاً عن أن القول بالقدر أى نفيه ليس من أصول العقيدة السليمة . ومن هنا نرى أنه لم يكن هناك سبباً يجعل القدرية الأوائل بحاجة إلى أن يلتمسوه من مصادر مسيحية ومعهم فى الأساس مصادرهم الإسلامية . ولكن منهاج السنة فى الرد عليهم كان قاسياً ولاذعاً وابن تيمية خير نموذج. أما الأشاعرة (وهم من السنة) . فالعبد عندهم مجبور فى قالب مختار وفكرة الكسب التى قمت بعرضها عرضاً تحليلياً نقدياً هى التوسط بين رأى الجبرية ورأى المعتزلة الذين يقولون أن الله لم يخلق أفعال العباد، وإنما هى بإرادتهم وقدرتهم

٤- ولعل أبرز خلاف بين الأشعرية وابن تيمية هو ان ابن تيمية كان لا يلجأ إلى التأويل في فهم النصوص الدينية على نحو ما كان يفعل الأشعرية (لأنهم في الأصل علماء كلام). وبقدر نقد مثبتى الصفات لمنكرى الصفات فإنهم اختلفوا فيما بينهم حول كيفية إثباتها لله وهم يعولون فى الإثبات على بعض الشواهد النقلية أساسا كما اوضحت ذلك ، ومن ثم هم يحاولون بعد ذلك بيان ان العقل يقضى أيضا بمثل هذا الإثبات.

وينفى ابن تيمية أيضا مماثلة الله للمخلوقات ويرى ان الصفات كالذات فى هذا المذهب (مذهب السلف والسنة) فالصفات ثابتة حقيقة من غير ان تكون من جنس صفات المخلوقين ، فيجب إذن ان يوصف الله بما وصف به نفسه ووصفه رسوله وكما جاء فى الكتاب من أسماء الله الحسنى وبما يليق به وان يوصف العباد بما يليق بهم.

ولم يكن ابن تيمية أذن من المشبهة كما قال عنه خصومه ، ولعل ما أثار خصومه عليه هو أنه كان يثبت الوجه واليد والعين والنزول والأستواء على العرش على أنها صفات حقيقية دون ان يصل إلى حد التشبيه والتجسيم.

ومن هنا كان منهاج السنة فى الرد على الشيعة وهم من اصحاب التشبيه والتجسيم فى فترة ازدهار علم الكلام وإتجاه المنحنى العقدى نحو الاعتزال المنشيع ؛ وفى الرد على القدرية المعتزلة بصفتهم من المعطلة ومنكرى الصفات واصحاب تقديس العقل وخلق القرآن وعدم رؤية الله وغيرها.

وقد تعرضت لهذه المشاكل أو أغلبها نظرا لضيق المقام ، ونظرا لطبيعة معالجة الموضوعات ، وأعظم تماما أنني لم أتمكن من عرض قضايا كثيرة ومثيرة تتعلق بالمذهب والمنهج والاجتهاد والتجديد والأخلاق والعلمانية ونظرية خلافة الأمة.. إلخ. ولكن المهم في الأمر ان الإتجاهات الحديثة في موضوع الفرق الإسلامية وما بينها من إتقان وإختلاف تسير بخطى ثابتة نحو أمرين :

الأول : حركات التجديد وإحياء التراث والأصالة والمعاصرة دون ان نفقد هويتنا وعقيدتنا لتواكب العصر والتقدم التكنولوجي وعصر المعلوماتية ، وان يصبح لنا مكانا على خريطة العالم اليوم حتى لا يطلق علينا نحن المسلمون .. العالم الثالث .

والثاني : ان نشجع محاولات التقريب بين السنة والشيعة لانه قد أن الأوان للعمل على توحيد المذاهب ، ولقد تعرضت لهذه الجزئية في المحور الثالث من بحثي بالعرض والتحليل ، وما أود أن أقوله إن رشيد رضا وجه اعتراضات شديدة ونقد ضد التعصب للجمعيات الصوفية وهي نفس الاعتراضات التي كان ابن تيمية وتلاميذه حتى الإمام محمد بن عبد الوهاب قد وجهوها للتقرب للأولياء ولطاعة رؤساء الجمعيات وللبدع الفكرية الناشئة عن الصوفية .

وكانت الخلافات التي بين السنة والشيعة والتي قيل خطأ انه لاحل لها - ولقد عرضت بالنقد والتحليل لبعضها في متن البحث - كانت قد غذيت وأثيرت بفعل تعصب رجال الدين الذين رفضوا القيام بإعادة فحص كل مذهب (باستثناء الشيخ شلتوت من السنة ، ومحمد الحسين آل كاشف الغطاء من الشيعة) وانكروا إمكانية تحقيق تفاهم بينهما أو تحقيق وحدة كاملة . وأغلب الظن - كما يقرر هنري لاووست - ان العلماء كانوا

غير مؤهلين لكي ينطلقوا لاكتساب تشكيل علمي ناقد وواعي في ثقافتهم الخاصة . كما كانوا عاجزين عن الإنفتاح على المؤثرات الخارجية واكتساب المعارف ولو مجملة عن علوم العصر الجديد (باستثناء الطهطاوى والأفغانى وعبد ورشيد ومصطفى عبد الرازق وطه حسين وبعض المفكرين الحاليين) . والمهم فى الأمر ان الإنقياد السياسى يعوق حركة التقدم نحو المستقبل وخصوصا فى الأمور الدينية فضلا عن ان مقولة الفصل بين الدين والسياسة أصبحت مشاعة اليوم على الرغم من ان الدين الإسلامى دين ودنيا ، ولقد كان الرسول الكريم (ﷺ) رسولا وحاكما وكذا الخلفاء الراشدين وخلفاء الدولة الأموية والعباسية ، ومادام باب الإجتهد قد فتح وإن لم يغلق اصلا فيجب ان نفسر القرآن والسنة بحسب حاجات العصر باستثناء العبادات وأصول الدين فهى من الثوابت التى تعطى لنا زخما اخلاقيا وسلوكا قويا . ويجب ان يكون هناك قضايا جديدة تثار بدلا من القضايا الكلاسيكية مع عدم إهمالها كليا لان من لم يكن له ماض لم يكن له مستقبل . وقانون الوجود فيه الإجتماع والإفتراق ووجهات النظر المختلفة وتعدد الآراء وتنوع الأفكار ، وكل هذا لايعيب الإسلام فى شئ .

وأختم كتابى .. بقول الله تعالى ...

" ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين "

<< صدق الله العظيم >>

أهم مصادر ومراجع الكتاب

ثبت بأهم مراجع البحث (*)

أولاً : من أمهات الكتب (المنشورة والمحققة) :

- ١- إخوان الصفا وخلان الوفا (من علماء القرن الرابع الهجرى) :-
 - رسائل إخوان الصفا - أربعة أجزاء - بتصحيح خير الدين الزركلى - تقديم د. طه حسين - المطبعة العربية - القاهرة - ١٩٢٨م.
 - وهناك طبعة جديدة للكتاب من أربعة أجزاء فى ثلاث مجلدات - نشر دار صادر - بيروت - لبنان ١٩٥٧م.
- ٢- الأسفرايينى (أبو المظفر .. ت ٤٧١هـ) :-
 - التبصير فى الدين وبيان الفرقة الناجية عن الفرق الهالكة - تحقيق الشيخ زاهد الكوثرى - مطبعة الأنوار - الطبعة الأولى - ١٣٥٩هـ / ١٩٤٢م.
- ٣- الأشعرى (أبو الحسن على بن إسماعيل .. ت ٣٣٠هـ) :-
 - مقالات الإسلاميين وإختلاف المصلين - جزءان فى مجلد واحد بتحقيق محمد محى الدين عبد الحميد - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م - وتمتاز هذه الطبعة بزيادة التعليقات ودقة التصحيح وتفق الطبعة الأولى عام ١٩٥٠م ، وطبعة أسطنبول عام ١٩٣٠م.
- ٤- ----- :- الإبانة عن أصول الديانة - جزءان فى مجلد واحد بتحقيق وتقديم وتعليق د. فوقية حسين محمود - دار الأنصار - القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٧٧م ، وهناك

(*) روعى فى ثبت المصادر والمراجع الترتيب الهجائى مع إسقاط " أبى وأبو وأبى ، وال التعريف " مع أسبقية اللقب أحيانا .

طبعة أخرى نشرها قصي محب الدين الخطيب - المطبعة السلفية
ومكتبتها - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٣٩٧هـ . وهذا الكتاب من آخر
ماصنفه ابو الحسن الأشعري، وقد أقام فيه الحجة البالغة لمذهب أهل
السنة والسلف.

٥- الآمدى (سيف الدين . ت ٦٣١هـ) :

- غاية المرام فى علم الكلام - تحقيق د. حسن محمود الشافعى -
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث - الطبعة
الأولى - القاهرة - ١٩٨١م.

٦- الإيجي (عضد الدين عبد الرحمن .. ت ٧٥٦هـ) :-

المواقف فى علم الكلام - مكتبة المتنبى - القاهرة - بدون . ت .
وهو من أهم مؤلفاته وعرف هذا المصنف فى أوروبا إذ نشره
سورنسن Soerensen مع شرح الجرجانى ، وهناك طبعة
بتصحيح محمد بدر الدين النعسانى مع شرح السيد الجرجانى أيضا
وحاشيتى السالكوتى وحسن حلبى - القاهرة - ١٩٥٧م. وللإيجي
رسالة فى الأصول عنوانها : العقائد العضدية شرحت عدة مرات.

٧ - البحرانى (الشيخ على) :-

- منار الهدى فى النص على إمامة الأئمة الإثنى عشرية - تحقيق السيد
عبد الزهراء - دار المنتظر - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى -
١٩٨٢م.

٨ - البخارى (الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل .. ت ٢٥٦هـ) :-

- صحيح البخارى - ٩ أجزاء - المطبعة العثمانية المصرية - الطبعة
الأولى - ١٣١٤هـ . وهناك طبعة حديثة - بيروت - مطبعة
القديس بولس حريصا - الطبعة الثانية ١٩٤٧م.

٩ - البغدادي (أبي منصور عبد الله عبد القاهر بن طاهر .. ت ٤٢٩هـ) :-

- الفرق بين الفرق وبيان السُرقة الناجية منهم - تحقيق ط: عبد الرؤوف - مصر مؤسسة الحلبي للنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - بدون .. ت .

١٠ - التفتازاني (العلامة سعد الدين سعود بن عمر . ت ٧٩١هـ) :-

- شرح العقائد النسفية - تحقيق د. أحمد حجازي السقا - مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤٠٧هـ / ١٩٧٨م.

١١ - ابن تيمية (الإمام تقي الدين أحمد بن عبد الحلیم . ت : ٧٢٨هـ) :-

- منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية - ٤ أجزاء - طبعة المطبعة الأميرية - بولاق - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٣٢١هـ - وقد أعتمدت على نشرة مكتبة دار العروبة بتحقيق د. محمد رشاد سالم - ج ١ ، ج ٢ - القاهرة ١٩٦٤م. (وهو من أهم المراجع التي قامت بالرد على الشيعة والقدرية في بيان أصول التوحيد ومعالجة آراء وإنحرافات الفرق الأخرى ، وهو رد على كتاب منهاج الكرامة في إثبات الإمامة لشيخ الرافضة العلامة الشيعي جمال الدين أبو منصور بن يوسف المطهر الحلبي ت ٧٢٦ هـ).

١٢ - ----- : درء تعارض

العقل والنقل - تحقيق د. محمد رشاد سالم - مطبعة دار الكتب - القاهرة - ج ١ - ١٩٧١م.

١٣ - ----- : رسالة العبودية

- ضمن مجموع الرسائل - عنى بتصحيحها السيد محمد بدر الدين الحلبي - نشر المطبعة الحسينية - القاهرة - ١٣٢٣هـ .

- ١٤- ----- : الوصية الكبرى
- مجموعة الرسائل الكبرى - المطبعة العامرة - ج ١ - القاهرة -
١٣٢٢ هـ .
- ١٥- ----- : الحسبة فى
الإسلام - دار عمر بن الخطاب للطبع والنشر والتوزيع - الطبعة
الأولى - اسكندرية - بدون . ت .
- ١٦- ----- : مجموع فتاوى
شيخ الإسلام - ج ٣ - جمع ابن قاسم - نشر السعودية - الطبعة الأولى
- الرياض - ١٩٨٥ م.
- ١٧- ----- : الرسالة
التدمرية فى تحقيق الإثبات - لإسماء الله وصفاته وبيان حقيقة
الجمع بين الشرع والقدر - المطبعة السلفية - نشر قصى محب الدين
الخطيب - الطبعة الثالثة - ١٤٠٠ هـ .
- ١٨- ----- : الرسالة المرئية
فى تحقيق المجاز والحقيقة فى صفات الله تعالى - نشر قصى محب
الدين الخطيب - المطبعة السلفية ومكتبتها - الطبعة الثانية -
١٣٩٧ هـ (وهو كتاب هام فى الصفات وان صفات الله ليست كصفات
المخلوقين)
- ١٩- ----- : العقيدة
الواسطية - ضمن مجموع الرسائل الكبرى - تحقيق د. محمد خليل
هراس - الطبعة الأولى - اسكندرية - ١٩٨٠ م.

- ٢٠- الجرجاني (السيد الشريف علي أبي الحسن . ت ٨١٦هـ) :
 - التعريفات - مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده - الطبعة الأولى
 - القاهرة - ١٩٣٨م (ويليها : رسالة في بيان إصطلاحات رئيس
 الصوفية - محيي الدين بن عربي وكتاب الفتوحات المكية).
- ٢١- ابن حزم (الإمام أبي محمد علي بن حزم الظاهري . ت ٤٥٦هـ) :-
 - كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل - طبعت على نفقة أحمد
 ناجي الحلبي ومحمد أمين الخانجي . - طبع مطبعة التمدن - الطبعة
 الأولى - القاهرة - ١٣٢١هـ.
- ٢٢- الحسن بن اسحق (العلامة الشيعي الزيدي) :-
 - رسالة تشتمل على ما ذكره ابن تيمية في منهاجه فيما يتعلق بالإمامة
 والتفضيل - تقديم وتحقيق د. عبد الفتاح فؤاد - المشكاة - مجموعة
 مقالات وأبحاث في الفلسفة والعلوم الإجتماعية - مهداه إلى اسم
 المرحوم / د. علي سامي النشار - نشر دار المعرفة الجامعية - الطبعة
 الأولى - اسكندرية - ١٩٨٥م . والكتاب يمثل نقد شديد لابن تيمية
 عالم السلف الكبير من قبل عالم شيعي زيدي.
- ٢٣- ابن حنبل (الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني - ت ٢٤١هـ) :-
 - المسند - ج ١ ، ج ٢ ، ج ٣ - طبعة الشعب - القاهرة - بدون . ت
- ٢٤- -----: كتاب الزهد - تحقيق د. محمد
 جلال شرف - جزءان في مجلد واحد - دار الفكر الجامعي -
 اسكندرية - الطبعة الأولى - ١٩٨١م.
- ٢٥- -----: الرد على الجهمية - ضمن
 كتاب عقائد السلف - تحقيق الدكتور / علي سامي النشار و د. عمار
 الطالبي - منشأة المعارف - الطبعة الأولى - اسكندرية - ١٩٧١م -
 (بصدد الرد على الجهمية وإيراد حديث النزول).

- ٢٦- ابن خلدون (عبد الرحمن أبو زيد ولي الدين ت ٨٠٨هـ) :-
 - المنمنة - نشر وتحقيق د. على عبد الواحد وافى - طبعة المكتبة التجارية الكبرى - القاهرة - الطبعة الأولى - بدون ت . وهناك طبعة أخرى - لجنة البيان العربى - القاهرة - ١٩٦٠م.
- ٢٧- ابن خلكان (شمس الدين أحمد بن إبراهيم ...) :-
 - وفیات الأعیان وأنباء أبناء الزمان - تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد - عدة أجزاء - مطبعة السعادة - الطبعة الأولى - ١٩٤٨م.
- ٢٨- الخياط المعتزل (أبي الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان - ت ٢٩٠هـ) :
 - كتاب الإنتصار والرد على الراوندى الملحد وما قصد به من الكذب على المسلمين والطعن عليهم - نقله إلى الفرنسية الدكتور / ألبير نصرى نادر - المطبعة الكاثوليكية - بيروت - لبنان - الطبعة الأولى ١٩٥٧م وجل الكتاب عن النظام المعتزلى.
- ٢٩- الدهلوى (شاه عبد العزيز غلام حكيم ..) :-
 - مختصر التحفة الإثنى عشرية - نقله من الفارسية إلى العربية ١٢٢٧هـ الشيخ الحافظ غلام محمد بن عمر الأسلمى وأختصره وهذبه ١٣٠١هـ علامة العراق السيد / محمود شكرى الألوسى - طبعة أسطنبول - تركيا - ١٩٨٠م.
- ٣٠- الرازى (الإمام فخر الدين ت ٦٠٦هـ) :-
 - إعتقادات فرق المسلمين والمشركين ، ومعه كتاب : المرشد الأمين إلى إعتقادات فرق المسلمين والمشركين - تقديم طه عبد الرؤوف سعد ومصطفى الهوارى - مكتبة الكليات الأزهرية - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٧٨م - وفيه ذكر الروافض من الشيعة والرد على المعتزلة .

٣١- -----: محصل أفكار

المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين ، وبذيله كتاب :
تلخيص المحصل للعلامة نصير الدين الطوسي - راجعه وقدمه طه
عبد الرؤوف سعد - نشر مكتبة الكليات الأزهرية - الطبعة الأولى -
القاهرة - ١٩٧٨م وفيه القول في الصفات الثبوتية .

٣٢- -----: المسائل الخمسون في

أصول الدين - ضمن مجموعة الرسائل - الطبعة الأولى - القاهرة -
١٣٢٨هـ .

٣٣- -----: التفسير الكبير - دار

الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - الطبعة الأولى - لبنان - ١٩٨٨م في
عدة أجزاء وفيه كلام عن الرؤية .

٣٤- -----: أساس التقديس -

مطبعة مصطفى البابي الحلبي - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٣٥م .

٣٥- ابن رشد (أبو الوليد محمد بن محمود ت ٥٩٥هـ) :-

- الكشف عن مناهج الأدلة في عقائد الملة - تحقيق د. محمود قاسم -
مكتبة الأنجلو المصرية - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٥٥م .

٣٦- السبكي (تاج الدين أبي نصر عبد الوهاب . ت ٧٧١هـ) :-

- طبقات الشافعية الكبرى - بتحقيق عبد الفتاح الحلو ومحمود الطناحي -
ج ١ ، ج ٣ - الطبعة الثانية - القاهرة - ١٩٧٤م .

٣٧- الشافعي (الإمام أبي عبد الله محمد بن أرييس ت: ٢٠٤هـ) :-

- ديوان الإمام الشافعي - نشر مكتبة الفرس - شبين الكوم - بدون ت .

- ٣٨- الشهرستاني (أبو الفتح محمد بن عبد الكريم . ت ٥٦٨ هـ) :-
- الملل والنحل - بهامش كتاب الفصل في الملل الأهواء والنحل لابن حزم - المطبعة الأدبية - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٣٢٠ هـ وهو من أشهر كتب الفرق الإسلامية
- ٣٩- ----- : كتاب
- نهاية الإقدام في علم الكلام - حرره وصححه الفريد جيوم - نسخة مكتبة كلية الآداب - جامعة الإسكندرية - رقم ١٠٩٧٤ ب . وفيه كلام عن إبطال التشبيه والتجسيم .
- ٤٠- الطبري (الإمام محمد بن جرير) :-
- تاريخ الطبري - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - ج ١ - دار المعارف - مصر - ١٩٦٠ م . والطبعة القديمة للكتاب تتكون من ثلاثة أجزاء - المطبعة الحسينية - القاهرة - بدون . ت .
- ٤١- ----- : مختصر تفسير
- الطبري - دار الشروق - القاهرة - ١٤٠٠ هـ
- ٤٢- العسقلاني (ابن حجر ...) :-
- فتح الباري بشرح صحيح البخاري - مراجعة وتقديم طه عبد الرؤوف سعد وآخرون - مكتبة القاهرة - الأجزاء من ١-٦-١٩٧٨ (بخصوص أحاديث النزول في كتب السنة) .
- ٤٣- علي (الإمام علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - ت ٤٠ هـ) :-
- نهج البلاغة - مجموع ما أختاره الشريف الرضي من الكلام الإمام علي - ضبط نصه وابتكر فهارسه العلمية د. صبحي الصالح - دار الكتاب اللبناني - بيروت - ١٩٨٢ م . ولنهج البلاغة عدة شروح أشهرها شرح ابن أبي الحديد والإمام محمد عبده.

- ٤٤- الغزالي (الإمام أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطوسي -
ت ٥٠٥هـ) :-
- كتاب الإقتصاد في الاعتقاد - نشر دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان
- الطبعة الأولى ١٩٨٣م.
- ٤٥- إبن القيم الجوزية (محمد بن أبي بكر بن سعد بن جرير الزرعي
والدمشقي-ت ٧٥١هـ) :-
- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل - مطبعة
الخانجي - القاهرة - الطبعة الأولى - بدون تاريخ .
- ٤٦- إبن كثير (الإمام عماد الدين إسماعيل) :-
- البداية والنهاية - عدة أجزاء - مطبعة السعادة - مصر - الطبعة
الأولى ١٩٣٥م
- ٤٧- ----- : تفسير القرآن الكريم -
مطبعة الحلبي البابی - القاهرة - طبعة أولى - بدون ت .
- ٤٨- الماتريدي (عمر بن محمود أبو منصور . ت :-
- كتاب التوحيد - تحقيق د. فتح الله خليف - طبعة دار الشروق -
بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٧٠م.
- ٤٩- مسلم (الإمام أبو الحسن سليم بن الحجاج . ت ٢٦١هـ) :-
- صحيح مسلم - ثمانى أجزاء - طبعة القاهرة - الأولى - ١٩٥٥م.
- ٥٠- المفيد (الشيخ المفيد بن النعمان ..) :-
- شرح عقائد الصدوق - تحقيق هبة الله الشيرازى - تبريز - الطبعة
الأولى - ١٣٧١هـ .
- ٥١- ----- : أوائل المقالات فى المذاهب
والمختارات - مطبعة الرحمانى - تبريز - طبعة أولى - ١٣٧١هـ.

٥٢-المقریزی : (تقي الدين أبي العباس أحمد ٨٤٥ هـ - ١٤٤١ م):-

- المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية

- ٤ أجزاء - طبعة بولاق - مصر - الطبعة الأولى ١٣٢٦ هـ -

١٩٠٨ م .

٥٣-الملطي (أبو الحسن محمد أحمد الشافعي ..) :-

- التنبية والرد على أهل الأهواء والبدع - تحقيق محمد زاهد الكوثري -

نشر مكتبة الثقافة الإسلامية - القاهرة - الطبعة الأولى ١٣٦٩ هـ .

من أشهر ماكتب في الفرق والطبقات والعقائد.

٥٤-إبن منظور (جمال الدين محمد بن جلال ..) :-

- لسان العرب - المطبعة الأميرية - عدة أجزاء - بولاق - مصر

١٨٨٩ م وهناك طبعة جديدة - بيروت - ١٩٨٤ (مادة سنن) .

٥٥-النسفي (الإمام أبي معين ميمون بن محمد ت ٥٠٨ هـ) :-

- بحر الكلام - مجموعة الرسائل - نشر مطبعة كردستان - ١٩١١ م .

٥٦-النوبختي (الشيخ المتكلم الحسن بن موسى من اعلام القرن الثالث

الهجري) :-

- فرق الشيعة - منشورات دار الأضواء - بيروت - لبنان - الطبعة

الثانية - ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م - من أشهر كتب الفرق الشيعية بتقديم

العلامة الكبير السيد هبة الله الشهرستاني ومحمد صادق آل بحر العلوم .

٥٧-الهمداني (القاضي أبي الحسن عبد الجبار ت ٤١٥ هـ) :-

- المغنى - في أبواب التوحيد والعدل - عدة أجزاء مشتملة عدة قضايا

كلامية مثل التعديل والتجويز والإمامة والرؤية واللفظ والنظر

والمعارف وكلام الله - بتحقيق نخبة من العلماء ومراجعة د. مذكور

ود. طه حسين ظهرت الطبعة الأولى ١٩٦٢ ونشر المؤسسة

المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر - القاهرة - وهى
موسوعة معتزلة ضخمة لاغنى للباحث عنها.

٥٨ - ----- : شرح الأصول

الخمس - تحقيق د. عبد الكريم عثمان - نشر مكتبة وهبة - القاهرة -
الطبعة الأولى - ١٩٦٥م.

٥٩ - ----- : رسائل العدل

والتوحيد بتحقيق د. محمد عمارة - جزآن فى مجلد واحد - الطبعة
الثانية - القاهرة - ١٩٨٨م - واشترك مع القاضى عبد الجبار
المعتزلى : الحسن البصرى إمام أهل السنة والقاسم الرسى إمام
الزيدية والشريف المرتضى إمام الزيدية والكتاب يعد من تراث العقلانية
الإسلامية .

ثانيا : المراجع العربية (الحديثة والمترجمة) :-

٦٠ - أبا زيد (د. صابر عبده ..) :-

- أبو حيان التوحيدى - دراسة حياته وأدبه وفكره - الدار الأندلسية -
اسكندرية - الطبعة الأولى - ١٩٩٨م.

٦١ - ----- : الإمامية الإثنى عشرية "شخصيات وآراء"

- دار الحضارة للطبع والنشر - طنطا - الطبعة الأولى - ١٩٩٩م.

٦٢ - ----- : فكرة الزمان عند إخوان الصفا وخلان

الوفا " دراسة تحليلية نقدية " - تقديم د. عاطف العراقي - مكتبة
ومطبعة مدبولى - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٩٩م.

٦٣ - الأفغانى (السيد جمال الدين ت. ١٨٩٧ هـ) :-

- الرد على الدهرين - رسالة نقلها من اللغة الفارسية إلى العربية الإمام
محمد عبده - السلام العالمية للطبع والنشر والتوزيع - الطبعة الأولى
- ١٩٨٣م.

- ٦٤- تسيهر (أجناس جولد ..) :-
- العقيدة والشريعة - ترجمة .. محمد يوسف موسى - دار النهضة المصرية - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٤٦ م.
- ٦٥- التفتازاني (د. أبو الوفا الغنيمي) :-
- علم الكلام وبعض مشكلاته - دار الثقافة للنشر والتوزيع - القاهرة - الطبعة الثانية - بدون ت .
- ٦٦- الجليند (د. محمد السيد) :-
- الإمام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل - الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية - القاهرة - مجمع البحوث الإسلامية - الطبعة الأولى - ١٩٧٣ م.
- ٦٧- الجندي (المستشار / عبد الحليم ..) :-
- الإمام محمد بن عبد الوهاب أو انتصار المنهج السلفي - دار المعارف - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٩٨٦ م.
- ٦٨- حجازي (د. عوض الله جاد ..) :-
- ابن القيم الجوزية وموقفه من التفكير الإسلامي - من مطبوعات مجمع البحوث الإسلامية - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٧٢ م.
- ٦٩- الحسيني (السيد هاشم معروف) :-
- عقيدة الشيعة الإمامية - منشورات دار الكتاب اللبناني - الطبعة الأولى - بيروت - لبنان - ١٩٥٧ م.
- ٧٠- ----- : أصول التشيع " عرض ودراسة " - دار العلم - الطبعة الأولى - بيروت - لبنان - ١٩٦٣ م.
- ٧١- خالد العلي (باحث عراقي) :-
- جهم بن صفوان ومكانته في الفكر الإسلامي - المكتبة الأهلية - بغداد - الطبعة الأولى - ١٩٦٥ م.

- ٧٢- الخوميني (آية الله ..) :-
- التقية ، مع تزييلات لمجتبى الطهرانى - قم - ايران ١٣٧٥هـ.
- ٧٣- ----- : كشف الأسرار - طبعة عمار - بيروت - لبنان - بدون . ت .
- ٧٤- دونالدسن (المستشرق دوايت - م ..) :-
- عقيدة الشيعة - ترجمة عباس محمود - مكتبة الخانجي ومطبعتها - القاهرة - بدون . ت .
- ٧٥- دسوقي (د. فاروق حسن ..) :-
- حرية الإنسان فى الفكر الإسلامى " بحث فى القضاء والقدر والجبر والإختيار " - دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع - اسكندرية - الطبعة الأولى - ١٩٨٢م.
- ٧٦- الراوى (د. عبد الستار ..) :-
- فلسفة العقل - رؤية نقدية للنظرية الاعتزالية - دار الشؤون الثقافية - بغداد - الطبعة الأولى - ١٩٨٦م.
- ٧٧- الرحباوى (عبد القادر ..) :-
- الصلاة على المذاهب الأربعة - دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - الطبعة الرابعة - القاهرة / بيروت - ١٩٨٦م.
- ٧٨- أبو ريان (د. محمد على ..) :-
- تاريخ الفكر الفلسفى فى الإسلام - دار المعرفة الجامعية - اسكندرية - الطبعة الرابعة - ١٩٨٠م.
- ٧٩- أبو ريدة (د. محمد عبد الهادى ..) :-
- إبراهيم بن سيار النظام وآراؤه الكلامية والفلسفية - نشر القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٤٦م.

- ٨٠- الزنجاني (آية الله الحاج إبراهيم الموسوي) :-
- عقائد الإمامية الإثني عشرية - ٣ أجزاء - مؤسسة الوفاء - بيروت -
لبنان - الطبعة الأولى - ١٩٨٢م.
- ٨١- أبو زهرة (الإمام محمد ..) :-
- الإمام الصادق - دار الفكر العربي - الطبعة الثانية - القاهرة -
١٩٨١م.
- ٨٢- ----- : الإمام زيد - دار الفكر العربي -
الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٥٩م.
- ٨٣- ----- : تاريخ الجدل - دار الفكر العربي -
الطبعة الثانية - القاهرة - ١٩٨٠م.
- ٨٤- ----- : أبو حنيفة النعمان - دار الفكر العربي
- الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٥٩م.
- ٨٥- ----- : الإمام الشافعي حياته وعصره وآراؤه
وفقهه - دار الفكر العربي - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٥٨م.
- ٨٦- سحمان (الشيخ سليمان ..) :-
- منهاج أهل الحق والإتباع في مخالفة أهل الجهل والابتداع - دار
مروان للطباعة والنشر والتوزيع - مطبعة التقدم - الطبعة الأولى -
القاهرة - ١٩٨١م.
- ٨٧- السلامان (عبد العزيز المحمد ..) :-
- مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية لإبن تيمية -
الرياض - السعودية - الطبعة العاشرة - ١٩٨٣م.

- ٨٨- الأشقر (د. عمر سليمان عبد الله) :-
- أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة - دار النفائس للنشر والتوزيع - الأردن - الطبعة الثالثة - ١٩٩٧م - (يركز الكتاب على شرح أسماء الله الحسنى لدى السنة).
- ٨٩- ----- : القضاء والقدر (العقيدة في ضوء الكتاب والسنة) - دار النفائس للنشر والطبع والتوزيع - الكويت - الطبعة الثانية - ١٩٩٠م.
- ٩٠- الشكعة (د. مصطفى ..) :-
- إسلام بلا مذاهب - الدار المصرية اللبنانية - الطبعة الثالثة عشر - القاهرة - ١٩٩٧م - و تناول المؤلف في طبعته الجديدة المزيدة والمنقحة دراسة عقائد وتاريخ أربعة عشر فرقة اسلامية).
- ٩١- صبحي (د. أحمد محمود ..) :-
- نظرية الإمامة لدى الشيعة الإثني عشرية (تحليل فلسفي للعقيدة) - دار المعارف - مصر - الطبعة الأولى - ١٩٦٩م .
- ٩٢- ----- : في علم الكلام - المعتزلة - مؤسسة الثقافة الجامعية - الطبعة الرابعة - اسكندرية - ١٩٨٢م.
- ٩٣- ----- : في علم الكلام - الأشاعرة - مؤسسة الثقافة الجامعية - الطبعة الرابعة - اسكندرية - ١٩٨٢م.
- ٩٤- ----- : الزيدية - الزهراء للأعلام العربي - الطبعة الثانية - القاهرة - ١٩٨٤م.
- ٩٥- ----- : هاؤم اقراؤا كتابيه - محاولة لتجديد الفكر الإسلامي - دار النهضة العربية للطباعة والنشر - بيروت - الطبعة الأولى - ١٩٩٦م.

- ٩٦- الصعيدى (د. عبد المتعال ..) :-
- المجددون فى الإسلام من الفرق الأول إلى الرابع عشر - دراسة لأهم
ناحية من الحركة الفكرية الإسلامية - مكتبة الآداب للنشر والطبع -
الطبعة الأولى - القاهرة - ١٤١٦/١٩٩٦م.
- ٩٧- ظاهر (سليمان الشاعر ..) :-
- الإلهيات - ج ١ - المكتبة العصرية - لبنان - الطبعة الأولى -
١٩٢٤م.
- ٩٨- ظهير (إحسان إلهى ..) :-
- بين الشيعة وأهل السنة - إدارة ترجمان السنة - لاهور - باكستان -
الطبعة الأولى ١٩٨٥م. (والمؤلف سنى المذهب ورئيس تحرير مجلة
ترجمان الحديثة والأمين العام لجمعية أهل الحديث بباكستان - وهو يرد
على كتاب على عبد الواحد وافى بنفس العنوان وهو ممن يرفضون
التقريب بين المذاهب).
- ٩٩- -----: الشيعة والتشيع - نشر إدارة ترجمان
السنة - لاهور - باكستان - الطبعة الأولى - ١٩٨٤م.
- ١٠٠- -----: الشيعة والقرآن - نشر إدارة ترجمان
السنة - لاهور باكستان - الطبعة السادسة - ١٩٨٤م.
- ١٠١- عبد الخالق (د. عبد الغنى ..) :-
- حجية السنة - دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة -
الطبعة الأولى - ١٤٠٨م.
- ١٠٢- عبد الرازق (الشيخ مصطفى ..) :-
- تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية - لجنة التأليف والترجمة والنشر -
الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٤٤م.

- ١٠٣ - عبد القادر (د. محمد أحمد ..) :-
- ملامح الفكر الإسلامى بين الاعتدال والغلو - دار المعرفة الجامعية -
اسكندرية - الطبعة الأولى - ١٩٩٤م
- ١٠٤ - عبد الله (محمد المبارك ..) :-
- دراسات فى تاريخ الفكر الإسلامى - نشر مكتبة ومطبعة محمد على
صبيح - الطبعة الأولى - القاهرة - ١٩٥٩م
- ١٠٥ - عبد الوهاب (الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب ..) :-
- الرد على الرافضة - تحقيق ودراسة وتعليق د. عبد القادر البجراوى -
مركز الدلتا للطباعة - اسكندرية - الطبعة الأولى - ١٩٩٤م.
- ١٠٦ - العراقى (د. محمد عاطف ..) :-
- مذاهب فلاسفة المشرق - دار المعارف - الطبعة السادسة - القاهرة -
١٩٨٥م.
- ١٠٧ - -----: المنهج النقدى فى فلسفة ابن رشد - دار
المعارف - الطبعة الثانية - القاهرة - ١٩٨٤م .
- ١٠٨ - -----: النزعة العقلية فى فلسفة ابن رشد - دار
المعارف - مصر - الطبعة الثالثة - ١٩٨٣م.
- ١٠٩ - -----: الفلسفة الطبيعية عند ابن سينا - دار
المعارف - مصر - الطبعة الأولى - ١٩٧١م.
- ١١٠ - -----: تجديد فى المذاهب الفلسفية والكلامية -
دار المعارف - مصر - الطبعة الخامسة - ١٩٨٣م.
- ١١١ - -----: ثورة العقل فى الفلسفة العربية - دار
المعارف - مصر - الطبعة الرابعة - ١٩٧٨م.
- ١١٢ - -----: الفلسفة العربية والطريق إلى المستقبل -
رؤية عقلية نقدية - دار الرشاد - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٩٨م.

١١٣- عنايت (د. حميد ..) :-

- الفكر السياسى الإسلامى المعاصر - ترجمة عن الفارسية - وراجعة
عن الأصل الأنجليزى - د. إبراهيم الدسوقي شتا - مكتبة مدبولى -
القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٨٩م. وأصل الكتاب بعنوان :

- Hamid Enayat : Modern Islamic Political Thought, London, Macmillun Press 1982. ويعرض الكتاب لعملية
إنعكاس الماضى على الحاضر وان الإسلام دين سياسى بطبعه . ومن
هنا كان لابد لدراسة جذور المشاكل السياسية فى تاريخ الإسلام ونشأة
الفرق الإسلامية من أمثال : الشيعة وإرتباطه بحديث غدير غم وأهل
السنة والخوارج والمعتزلة وإخوان الصفا وأثر الخلافة الحديثة فى فكرة
الحكومة الإسلامية.

١١٤- غالب (د. مصطفى ..) :-

- تاريخ الدعوة الإسماعيلية - دار الأندلس - الطبعة الثالثة - بيروت -
١٩٧٩م.

١١٥- الغرابى (د. على مصطفى ..) :-

- أبو الهزيل العلاف - دار الفكر الحديث للطبع والنشر - الطبعة الثانية
- القاهرة - ١٩٥٤م.

١١٦- الغطاء (محمد الحسين آل كاشف ..) :-

- أصل الشيعة وأصولها - طبعة بيروت - الطبعة العاشرة - بدون ت.

١١٧- الفاخورى (حنا الفاخورى ود. خليل الجر ..) :-

- تاريخ الفلسفة العربية - ملتزم الطبع والنشر مؤسسة بدران وشركاه -
الطبعة الثانية - بيروت - ١٩٦٣م.

- ١١٨- الفرحان (راشد عبد الله ..) :-
- الأديان المعاصرة - طبعة خادبة لجمعية الدعوة الإسلامية - الطبعة الثانية - طرابلس - ليبيا - ١٩٨٥م.
- ١١٩- فلهوزن (المستشرق يوليوس ..) :-
- الخوارج الشيعة " المعارضة السياسية الدينية " - ترجمة وتقديم د. عبد الرحمن بدوي - دار الجليل للكتب والنشر - القاهرة - الطبعة الخامسة - ١٩٩٨م.
- ١٢٠- فؤاد (د. عبد الفتاح أحمد) :-
- الفرق الإسلامية وأصولها الإيمانية - دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع - الطبعة الثانية - اسكندرية - ١٩٩٧م.
- ١٢١- -----: ابن تيمية وموقفه من الفكر الفلسفي -
الهيئة العامة للكتاب - الطبعة الأولى - اسكندرية - ١٩٨٠م.
- ١٢٢- فياض (د. عبد الله ..) :-
- تاريخ الإمامية واسلافهم من الشيعة - منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات - بيروت - لبنان - الطبعة الثانية - ١٩٧٥م.
- ١٢٣- اللاكائي (أبي القاسم هبة الله عبد الحسين الطبري ..) :-
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - ج ١ - دار طيبة - الرياض - السعودية - بدون ت .
- ١٢٤- كوربان (المستشرق هنري ..) :-
- تاريخ الفلسفة الإسلامية - ترجمة من اللغة الفرنسية نصير مروة وحسن قبيص - منشورات عويدات - بيروت - الطبعة الثانية - ١٩٨٣م.

- ١٢٥- مال الله (أبو عبد الرحمن محمد ..) :-
- الخميني وموقفه من أهل السنة - دار الوعي الإسلامى - الطبعة الأولى
- القاهرة - ١٩٨١م.
- ١٢٦- ----- :- الشريعة وتحريف القرآن -
تقديم د. محمد أحمد النجفى - دار الوعي الإسلامى - بيروت -
الطبعة الأولى - ١٩٨٢م.
- ١٢٧- متن (المستشرق آدم ..) :-
- الحضارة الإسلامية فى القرن الرابع الهجرى - ترجمة د. محمد عبد
الهادى ابو ريدة - ج ١ - طبعة القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٤٢م.
- ١٢٨- محمد عبده (الشيخ الإمام ..) :-
- رسالة التوحيد - الطبعة الأولى - مصر - بدون ت.
- ١٢٩- ----- :- الإسلام دين العلم والمدنية -
تحقيق ودراسة د. عاطف العراقي - دار قباء للطباعة والنشر
والتوزيع - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٩٨م. (والكتاب يعرض
لردود الإمام محمد عبده على هانوتو وزير خارجية فرنسا ويبحث فى
موضوع الجامعة الإسلامية وغيرها - مع دراسة واقية لدور العلم
فى تقدم المجتمع) .
- ١٣٠- المسيرى (د. عبد الوهاب ..) :-
- فكر حركة الاستتارة وتناقضاته - دار نهضة مصر للطباعة والنشر
والتوزيع - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٩٨م. (والكتاب يتناول
مصطلح الاستتارة فى الخطاب الفلسفى العربى) .
- ١٣١- المظفر (محمد رضا ..) :-
- عقائد الإمامية - مطبوعات النجاح - الطبعة الأولى - القاهرة -
١٩٨١م.

- ١٣٢- المغربي (د. علي عبد الفتاح ..) :-
- إمام أهل السنة والجماعة - أبو منصور الماتريدي وأراؤه الكلامية -
مكتبة وهبة - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٨٥م.
- ١٣٣- مغنية (الشيخ محمد جواد ..) :-
- الشيعة في الميزان - دار التعاون للمطبوعات - الطبعة الرابعة -
بيروت - ١٩٧٩م.
- ١٣٤- ----- : مع الشيعة الإمامية - منشورات
مكتبة الأندلس - الطبعة الأولى - بيروت - ١٩٧٨م.
- ١٣٥- النشار (د. علي سامي ..) :-
- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام - ج ١ - دار المعارف - اسكندرية -
الطبعة الثانية - ١٩٨١م.
- ١٣٦- ----- : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام - ج ٢ -
دار المعارف - اسكندرية - الطبعة الثالثة - ١٩٦٥م.
- ١٣٧- هنري لاووست (مستشرق فرنسي ..) :-
- شرائع الإسلام في منهج ابن تيمية - ثلاثة أجزاء - ترجمة واعداد
محمد عبد العظيم علي - نقد ودراسة وتعليق د. مصطفى محمد حلمي
- نشر دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع - اسكندرية - الطبعة
الأولى - ١٩٩٦م . (وقد صدر الكتاب بالفرنسية بالقاهرة ١٩٣٩
وترجمت اجزائه في السنوات ١٩٧٦م ج ١ ، ١٩٧٩م ج ٢ ، ١٩٩٦م
ج ٣) وعنوانه الأصلي هو :
- Laoust (H). Essai sur les Doctrines et politiques de
takiddin Ahmed B. Taimiya

- وترجمة العنوان الحرفى هو : بحث فى نظريات تقي الدين بن احمد بن تيمية فى السياسة والإجتماع وقام المترجم بتعديل العنوان بالشكل السابق لأسباب وجيهه شرحها فى صدر الكتاب .
- والكتاب فى عمومه عن ذبوع منهج ابن تيمية من خلال تلاميذه والدعوة الوهابية وانتشارها فى السعودية وحركة التجديد عند الأفغانى والإمام محمد عبده فى مصر والشيخ رشيد رضا فى الشام والحركات الإسلامية فى العالم الإسلامى فى الشرق والغرب العربى.
- ١٣٨- الوردانى (صالح ..) :-

- أهل السنة - شعب الله المختار - مكتبة مدبولى الصغير - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٩٦م.

ثالثا : المعاجم والقواميس والموسوعات :

- ١٣٩- الحفنى (د. عبد المنعم ..) :-
- موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية - نشر مكتبة مدبولى - القاهرة - الطبعة الثانية - ١٩٩٩م.
- ١٤٠- الرازى (الإمام محمد بن أبى بكر ..) :-
- مختار الصحاح - عنى بترتيبه السيد محمود خاطر - دار نهضة مصر للطبع والنشر - الفجالة - القاهرة - بدون ت.
- ١٤١- عبد الباقي (محمد فؤاد ..) :-
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم - دار الحديث - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٨١م.
- ١٤٢- الفيروز آبادى (مجد الدين ..) :-
- القاموس المحيط - ٣ أجزاء - مطبعة دار المأمون - الطبعة الرابعة - ١٩٣٨م.

١٤٣- مجمع اللغة العربية :-

- المعجم الفلسفى - بتصدير أ. د . إبراهيم بيومى مذكور - الهيئة
المصرية العامة للمطابع الأميرية

١٤٤- معجم المصطلحات الفلسفية (باللغات الفرنسية والإنجليزية والعربية) :-

- إعداد أبو العلا عفيفى - زكى نجيب محمود - عبد الرحمن بدوى -

محمد ثابت الفندى - المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم

الاجتماعية - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٩٤٦م.

١٤٥- الندوة العالمية للشباب الإسلامى (W.A.M.Y) :-

- الموسوعة الميسرة فى الأديان والمذاهب المعاصرة - الرياض -

السعودية - الطبعة الأولى - ١٩٧٢م. (الموسوعة تتناول حوالى

ثمانى وخمسين فرقة منها حوالى ست أحزاب ولم يذكر ضمنهم

القدرية).

رابعاً : المقالات والبحوث والدوريات والتقارير :

١٤٦- أبا زيد (د. صابر عبده ..) :-

- الإمام محمد عبده وآراؤه الكلامية - بحث منشور بمجلة الأنسانيات -

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية - فرع دمنهور - العدد الأول -

السنة الأولى - ١٩٩٨م.

١٤٧- جريدة الرأى العام الكويتية - العدد ٦٠١٧ بتاريخ ١٦/٦/١٩٧٩م

والعدد ٦٠١٨ بتاريخ ١٧/٦/١٩٧٩م.

١٤٨- جريدة الأهرام المصرية - العدد ٤١٠٤٥ - الجمعة ١٦/٤/١٩٩٩م

(مقال ورسالة هامة من سوريا تفيد إشتراك حوالى ٤٠ عالما ومفكرا

سنيا وشيعيا يناقشون قضية التقارب بين المذاهب بهدف التأكيد على

تعميق روح الأخوة والمحبة بين أبناء الأمة الإسلامية خصوصا السنة

والشيعة في ندوة بدمشق تحت عنوان : " إجتماع دولى لوضع إستراتيجية مشتركة للتقريب بين المذاهب الإسلامية " .

١٤٩- خليف : (د. فتح الله ..) :-

- رؤية الله عند المعتزلة وأهل السنة - مقال ضمن دراسات فلسفية مهداه للدكتور إبراهيم بيومى مذكور بتصدير د. عثمان أمين - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - طبعة أولى - ١٩٧٩م.

١٥٠- دائرة المعارف الإسلامية - (نخبة من العلماء) - مواد : الثنوية -

التشبيه - السنة - الشيعة - المعتزلة - المهدية . مجلدات أرقام ٢ ، ٥ ،

١٢ ، ٧ - طبعة الشعب - القاهرة - نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية .

١٥١- الشيبي : (د. كامل مصطفى ..) : الثنية - أصولها وتطورها - مقال

بمجلة كلية الآداب - جامعة بغداد - العدد ١٦ - ١٩٧٤م. نسخة مكتبة

جامعة الإسكندرية .

١٥٢- مجلة المال والنحل والأعراق : التقرير السنوى السادس - إشراف عام

د. سعد الدين إبراهيم - رئيس التحرير حمدى البصير - دار الأمين

للنشر والتوزيع - القاهرة ١٩٩٩م. ويقدم لنا رؤية معاصرة للشيعة

كأقلية من الأقليات من ص ١٧٥ - ٢٠٠ .

خامسا : المخطوطات :

١٥٣- الباقلانى (أحمد بن على ..) : مناقب الأئمة - مخطوط بمكتبة بلدية

الإسكندرية - تحت رقم ١٢٤٥١/٣٠٥٧٣هـ (فى العقائد) .

١٥٤- القوشجى (علاء الدين محمد ..) : شرح القوشجى على تجريد العقائد

للطوسى - مخطوط بدار الكتب المصرية - رقم ١٢١٥ .

١٥٥- الكاينى (للشيخ محمد يوسف بن يعقوب ..) : الكافى فى أصول

الدين - مخطوط بدار الكتب المصرية رقم ٢١٢٢٦ - نسخة

بمكتبة بلدية إسكندرية تحت رقم ١٢٦١٦/٣٢٦ (فرء
إسلامية) .

١٥٦- المجلسى (محمد باقر ..) : أنوار الإسلام فى علم الإمام - مخطوط
بدار الكتب المصرية تحت رقم ٢١٢٠٦ ب .

سادسا : الرسائل العلمية :

١٥٧- أبا زيد (د. صابر عبده ..) : الإلهيات عند الشيعة الإثنى عشرية مبه
تحقيق مخطوطة شرح القوشجى على تجريد العقائد للطوسى .
(مبحث الإلهيات) - رسالة ماجستير من جزئين - ج ٢ -
كلية الآداب - جامعة الإسكندرية - ١٩٨٨م بإشراف أ.د.
عبد الفتاح أحمد فؤاد ، د. محمد عبد القادر .

١٥٨- الخطيب (د. زين الدين مصطفى ..) : المذهب السلفى للنصف الثانى
من القرن الثالث إلى منتصف القرن السابع الهجرى (ابن
حنبل ت ٢٤١ هـ - ٦٦١ هـ ابن تيمية) رسالة ماجستير -
كلية الآداب - جامعة طنطا - إشراف أ.د. جلال شرف
رحمه الله .

١٥٩- ----- : المذهب السلفى من منتصف القرن السابع
إلى منتصف القرن الثالث عشر الهجرى (من ابن تيمية إلى
الإمام محمد بن عبد الوهاب ت. ١٢٤٢ هـ) رسالة دكتوراه
- كلية الآداب - جامعة طنطا - ١٩٨٩م - إشراف أ.د.
عاطف العراقى ، د. مجدى الجزيرى .

سابعا : المراجع الأجنبية الحديثة :

1. Allard (M) : Le probleme des attributs divins chez al-
Ash'ari et ses plus grands disciples - beyrouth
- 1955.

2. Akbar (S. Ahmed) : Islam to day - A Short Introduction to the Muslim World . I.B. Touris . London . New -York - 1999.

مرجع حديث يتناول الخلاف بين السنة والشيعة وآراء العلماء المحدثين حول مدى إلتقاء المذهبين.

3. Arnaldez : Grammaire et theologie chez Ibn-Hazm, de Cardoue - Paris - 1956.

4. Bernard (I) : The origins of Ismailism, Cambridge - 1940.
مرجع هام لبيان أصول وعقائد الإسماعيلية الشيعية .

5. Canon Sell : Ithna Ashraiya, or the twelve Shi'ah Imams, Madras -1923.

6. Coulson (N.J) : A History of Islamic Law. Edinbura 1946.

مرجع هام لتاريخ القانون الإسلامى ويبحث فيه كولسون عن الفرق بين التفسير السنية والشيعية حول القانون وعلاقته بالسلطة السياسية ومن الناحية الفقهية هو إختلاف بين نظام لايتغير أساسا (السنى) ونظام يعتبر وجهة نظر (الشيعى) !

7. De Sacy : Recherches sur l'initiation a la secte Ismaaliene - Paris - 1924.

8. Dozy : Essai sur l'Histoire de l'Islamisme-Paris -1879.
من أوائل مراجع المستشرقين فى تاريخ الإسلام والمسلمين.

9. Encyclopaedia of Islam : Art, Shia Isna A chraya , Sunni, Tashbih, Mahodytisme, leiden - 1936.

10. Gardet (L) et Anawati (G) : Introduction a la theologie Musulmane - Paris - 1940.

11. Hazem (Z) : Ideas of Arab Nationalism. New-York. 1956.

بخصوص الخلافة والأفكار القومية فى المجتمع المسلم المثالى.

12.Hanry (L) : Le Califat dans la doctrine de Rachid Rida,
Beirut, 1958.

هنرى لاووست يبحث قضية الخلافة عند رشيد رضا كمبدأ إسلامى فى
مرحلة أولى خلاصته إن الخلافة أو الإمامة يجب أن تكون مبنية على
الشرع وليس على العقل خلافا للمعتزلة ، ومرحلته الثانية فى تكوين
الخلافة الإسلامية.

13.Kaloti (S.A) : The Reformation of Islam and the impact
of Jamal - Al-Din - Al-Afgheni and Abdou,
unpublished Dissertation for Ph. D. from
Marquette University Milwoukee
U.S.A. 1974.

14.Lalande (A) : Vocabulaire technique et critique de la
philosophie, Art:(Fatelisme) et Art :
(Predestination) - Paris - 1947.

15.Macdonald (D.B) : Development of muslim theology
jurisprudence and constitutional theory -
New-York 1926.

مرجع بخصوص تطور علم الكلام وإيراده للأشعرى كممثل أهل السنة مع
أدلته النقلية لإثبات أن القرآن غير مخلوق.

16.Massignon (L) : Le lexique technique de la mystique
muslmane - Paris - 1922.

17.Montgemery (W.) : Free will, predestination in early
Islam - London - 1948.

18.----- : Islam and the Intergration of Socity -
London - 1916.

19. Muhamed Ased : The principles of state and government in Islam - Berkeley - 1971.

مرجع بخصوص برنامج محمد أسد في نظرية الحكومة الإسلامية ، وهو من المفكرين المجددين في باكستان ومتميز بعد أبو الأعلى المودودي ومحمد إقبال.

20. Muhamed Iqbal : The Reconstruction of Muslim thought - London - 1954.

مرجع بخصوص إحياء الفكر الديني في الإسلام وآراء التجديد الديني والإصلاح لدى الفيلسوف الشاعر محمد إقبال.

21. Vaux (C) : Les penseurs de L'Islam - Paris - 1926.

**

فهرست بمحتویات الكتاب

الموضوع	الصفحة
مقدمه عامة ..	

- | | |
|---------------------|-------|
| ١- في الموضوع | ١٦-٩ |
| ٢- في المنهج | ١٩-١٦ |

المحور الأول

منهاج السنة في الرد على الشيعة

أولاً : فقه معانف السنة والسلف :

- | | |
|--|-------|
| ١- السنة في اللغة والقرآن | ٢٥-٢٣ |
| ٢- معانى السنة في الفقه الإسلامى | ٢٧-٢٦ |
| ٣- أهل السنة والجماعة وأركان الدين | ٣٢-٢٨ |
| ٤- أهل الحديث والرأى | ٣٣-٣٢ |
| ٥- أئمة أهل السنة | ٣٥-٣٤ |

ثانياً : الشيعة وفرقها وأول خلاف :

- | | |
|--|-------|
| - تقديم | ٣٩-٣٦ |
| ١- عقائد الشيعة ورد أهل السنة | ٥٢-٣٩ |
| (الإمامة - التقية بين السنة والشيعة - رد ابن تيمية السلفى) | |
| ٢- الشيعة تقترب من المعتزلة في قضايا التوحيد | ٥٤-٥٢ |
| أ - معانى التوحيد ومراتبه لدى الشيعة | ٥٥-٥٤ |
| ب- التوحيد عند المعتزلة (القدرية الأوائل) | ٥٩-٥٥ |
| ج- رد ابن تيمية في منهاج السنة النبوية | ٦١-٥٩ |

المحور الثاني

منهاج السنة في الرد على القدرية

الموضوع	الصفحة
أولاً : من هم القدرية ؟ وهل هي فرقة بالمعنى العقدي ؟ ٦٥-٦٧	
ثانياً : ذم القدرية وبيان فساد مذهبهم ٦٨-٧٤	
ثالثاً : مشكلة الذات والصفات (تحليل ونقد) ٧٤-٨٠	
١- شبهات التشبيه والتجسيم وعلاقتها بالصفات ٨٠-٨٣	
٢- أصحاب نفى الصفات ٨٣-٨٤	
أ - مع أبي الهزيل العلاف ٨٤-٨٦	
ب- مع إبراهيم بن سيار النظام ٨٦-٩٠	
٣- رد أهل السنة على نفاة الصفات والمشيبة والمجسمة ٩٠-٩٦	
أ - إقسام مثبتة الصفات في ردهم على النفاة ٩٦-٩٧	
ب- إثبات مفصل ونفي مجمل (صفات الكمال) ٩٨-٩٩	
ج- مقالات الرافضة في التجسيم ورد السنة عليهم ١٠٠-١٠٧	
رابعاً : مشكلة الجبر والإختيار (تحليل ونقد) : ١٠٧	
١- عرض الإتجاهات المبدئية بصدد المشكلة ١٠٨	
٢- المشكلة من خلال شواهد النقل ١٠٩-١١٠	
٣- أوائل القدرية والمعتزلة ١١١-١١٨	
٤- أهل السنة وموقفهم من مشكلة أفعال العباد ١١٨-١٢٤	
خامساً : مشكلة العلاقة بين العقل والشرع :	
أ - تقديم ١٢٥-١٢٦	
ب- إتجاهات المشكلة (عرض وتحليل) ١٢٦-١٣١	

المحور الثالث

الاتجاهات الحديثة لمنهاج السنة في الرد على مخالفيهم

الموضوع	الصفحة
مقدمه	١٣٥
الاتجاه الأول : نقاط الخلاف والدعوة إلى التقريب بين الرفض والتأييد ١٣٥-١٣٦	
١- البداء	١٣٦-١٤٢
٢- التقية	١٤٢-١٤٣
٣- الغلو في الأئمة وعصمتهم	١٤٣-١٤٤
٤- خرافة رجعة المهدي	١٤٤-١٤٥
٥- تحريف القرآن لدى الشيعة بين المنكرين والمثبتين ..	١٤٥-١٤٧
٦- موقف الشيعة من السنة (عرض مقارنة)	١٤٨-١٥٦
الاتجاه الثاني : رواد حركة التجديد والإحياء والإصلاح الديني..... ١٥٦	
١- تحديد لبعض المفاهيم (تحليل ونقد)	١٥٦-١٥٩
٢- عرض للمجددين في الإسلام	١٥٩-١٧٠
خاتمة الكتاب ..	
- .. تعقيب ونقد	١٧٣-١٨٩
- المصادر والمراجع	١٨٩
أولا : من أمهات الكتب (المنشورة المحققة)	١٨٩-١٩٩
ثانيا : المراجع العربية (الحديثة والمترجمة)	١٩٩-٢١٠
ثالثا : المعاجم والقواميس والموسوعات	٢١٠-٢١١
رابعا : المقالات والبحوث والدوريات والتقارير	٢١١-٢١٢
خامسا : المخطوطات	٢١٢-٢١٣
سادسا : الرسائل العلمية	٢١٣
سابعا : المراجع الأجنبية الحديثة	٢١٣-٢١٦
- فهرست الموضوعات	٢١٧-٢١٩

تم بحمد الله

المؤلف في سطور

- حصل على ليسانس الآداب من قسم الفلسفة بجامعة الإسكندرية دور مايو ١٩٨٢م.
- حصل على دراسات عليا في الآداب (تمهيدى ماجستير) في الفلسفة العامة من جامعة الإسكندرية نوفمبر ١٩٨٣م.
- حصل على درجة الماجستير في الفلسفة الإسلامية والتصوف بتاريخ ١٠/٣/١٩٨٨م بتقدير " ممتاز " - جامعة الإسكندرية .
- حصل على درجة الدكتوراه في الفلسفة الإسلامية والعقيدة بتاريخ ١٧/١٢/١٩٩٢م بمرتبة الشرف الأولى .
- عمل مدرسا للفلسفة بجامعة أسيوط ثم بكلية الآداب بقنا جامعة جنوب الوادي منذ إنشائها .
- حصل على درجة أستاذ مساعد للفلسفة الإسلامية بتاريخ ١٤/٧/١٩٩٩م.
- عين رئيسا لقسم الفلسفة بكلية الآداب بقنا وساهم في إنشاء القسم من البداية .
- عين وكيلًا لكلية لشئون التعليم والطلاب في ١٣/١٢/١٩٩٩م.
- راند عام لإتحاد طلاب كلية الآداب بقنا بجامعة جنوب الوادي .

للمؤلف ..

- ١- أبو حيان التوحيدي - دراسة حياته وأدبه وفكره -
 - ٢- الإمامية الإثنى عشرية " شخصيات وآراء " -
 - ٣- فكرة الزمان عند إخوان الصفا " دراسة تحليلية مقارنة " .
- بالإضافة إلى العديد من الأبحاث والمقالات المنشورة في المجلات العلمية والدوريات ، وحصل المؤلف على عدة جوائز وأهمها جائزة المجلس الأعلى للثقافة .
 - عضو الجمعية الفلسفية المصرية بالقاهرة والجمعية الفلسفية العربية بالأردن وجمعية الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة النبوية .

إصدارات دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

أسم المؤلف	أسم الكتاب	أسم المؤلف	أسم الكتاب
د. محمد عبدالستار	عمارة سدوس التقليدية	د. رمضان الصباغ	فلسفة الفن عند سارتر
د. محمد عبدالستار	مدينة ظفار بسلطنة عمان	د. رمضان الصباغ	في التفسير الأخلاقي
د. محمد عبدالستار	نظرية الوظيفة بالعمائر الدينية		والاجتماعي للفن
د. ياسين الكحلي	أداره الفنادق والقرى السياحية	د. رمضان الصباغ	العلم عند العرب
د. السيد نجم	كيف تصبح فندقيًا	د. رمضان الصباغ	في نقد الشعر العربي المعاصر
د. إبراهيم مصطفى	نقد المذاهب المعاصرة (ج ١)	د. رمضان الصباغ	الأحكام التقويمية في
د. إبراهيم مصطفى	في فلسفة العلوم		الجمال والأخلاق
د. إبراهيم مصطفى	الفلسفة الحديثة من ديكرت	د. رمضان الصباغ	عناصر العمل الفني دراسة جمالية
	إلى هيوم (جزء أول)	د. رمضان الصباغ	الفن والقيم الجمالية بين
د. مدحت نظيف	الأسس الميتافيزيقية		المثالية والمادية
	لنظريات أرسطو	د. نصار عبدالله	دراسات في فلسفة الأخلاق
د. فتوح خليل	الكافية الشافية في علمي		والسياسة والقانون
	العروض والقافية	د. نصار عبدالله	من فلاسفة السياسة في
د. فتوح خليل	تقويم الفكر النحوي عند		القرن العشرين
	الأعلام الشتمرلي	د. نصار عبدالله	رموز الصحافة ورموز
د. صلاح هريدي	دراسات في تاريخ		السياسة وهموم أخرى
	العرب الحديث	د. محمود مراد	الحرية في الفلسفة اليونانية
د. صلاح هريدي	تاريخ أوروبا الحديث	د. محمود مراد	تاريخ النساء الفلاسفة
د. علي علام	الكتابة العربية الصحيحة	د. سناء خضر	النظرية الخلقية عند أبي
د. علي علام	شعراء فرسان تحت راية الإسلام		العلاء المعمرى
د. سامي نوار	المنشآت المائية بمصر	د. عصام عبد الله	الفكر اليوتسوفي في عصر
د. سامي نوار	المخطوطات الإبراني		النهضة الأوروبية
د. مدحت الجيار	الشاعر والثرات	د. عبد العزيز محمد	الفتوة في المفهوم الإسلامي
د. أحمد إبراهيم	العلاقات الإنسانية في	د. محمود محمد علي	الأنجاة التجريبية عند
	المؤسسة التعليمية		ليوناردو دافينشي
د. أحمد إبراهيم	إدارة الإزمة التعليمية	د. أحمد عبدالباسط	العبودية في مصر القديمة

إصدارات دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

أسم المؤلف	أسم الكتاب	اسم المؤلف	أسم الكتاب
د. محمود فراج	معرفة اللغة	د. عاطف العراقي	ثورة النقد في عالم الأدب
د. محمد علي سلامة	البناء الطبقي في الريف المصري		الفلسفة والسياسة (قسم الأول)
د. أحمد عبد المهيم	أكشالية التأويل بين كل من	د. عاطف العراقي	ثورة النقد في عالم الأدب
	الغزالي وابن رشد		الفلسفة والسياسة (ق ٢-ج ١)
د. أحمد عبد المهيم	نظرية المعرفة بين ابن رشد	د. عاطف العراقي	ثورة النقد في عالم الأدب
	وابن عربي		الفلسفة والسياسة (ق ٢-ج ٢)
د. عصمت نصار	فكرة التنوير بين أحمد لطفي	تصدير د. عاطف	زكي نجيب محمود
	السيد وسلامة موسى (ج أول)	العراقي	كتاب تذكري
د. نجاح موسى	المنفعة الفردية عند توماس هوبز	د. السيد الحميسي	الجامعة والسياسة في مصر
د. مجدى توفيق	المعرفة التاريخية للنقد	د. السيد الحميسي	التربية والمدرسة والمعلم
	العربي القديم	د. عبد الجواد بكر	قراءات في التعليم من بعد
د. محمد علي داود	تشيف السمع بالسكاب الدمع	د. صابر عبدالدايم	الحديث النبوي
د. حسين علي محمد	من وحى المساء	د. صابر عبدالدايم	شعراء ونحباء
د. حسين علي محمد	الأدب العربي الحديث	د. محمد فتحى	مترجموا وشرح أرسطو
	الرواية والتشكيل	د. أحمد زلط	قراءة في الأدب الحديث
د. حسين علي محمد	كتب وقضايا في	د. أحمد زلط	مدخل إلى علوم المسرح
	الأدب الإسلامي	د. أحمد زلط	دراسات نقدية في
د. حسين علي محمد	دراسات نقدية في أدبنا المعاصر	د. أحمد زلط	الأدب المعاصر
د. حسين علي محمد	سفير الأدباء وديع فلسطين	د. أحمد زلط	الطفل مبدعا قراءة نقدية
د. حسين علي محمد	دراسات في النص الأدبي	د. أحمد زلط	محمد حسين هيكل بين
د. حسين علي محمد	مراجعات في الأدب السعودي	د. أحمد زلط	الحضارتين الإسلامية والغربية
د. حسين علي محمد	المسرح المصري المعاصر	د. أحمد زلط	أدب الطفل العربي في
د. خليل أبو زياب	دراسات في فن القصص	د. أحمد زلط	التأصيل والتحليل
د. مرس الصباغ	القصص الشعبي العربي	د. زينب عفيقى	معجم الطفولة
	في التراث	د. صابر أبا زيد	ابن باجة وأراؤه الفلسفية
د. مرس الصباغ	دراسات في الثقافى الشعبية	د. مصطفى عبد الشاق	منهاج أهل السنة
			ملاح من عالمهم القصص

إصدارات دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر

أسم المؤلف	أسم الكتاب	أسم المؤلف	أسم الكتاب
عبد اللطيف زيدان	قصائد وشعراء أشعار وتجليات	د. مصطفى عبد الشافي	في الشعر العربي الحديث
محمود عبد الوهاب	قراءات وأدباء معاصرون	د. مصطفى عبد الشافي	رحلتي مع الكتب
محمود عبد الوهاب	قراءات وأبداعات معاصرة	محمد حجازي	أثر القرآن الكريم في
محمود عبد الوهاب	مقالات نقدية		اللغة العربية
حسين عيسى	يوسف أدريس الصراع	محمد حجازي	البطولة في القرآن الكريم
	والمواجه	محمد حجازي	الأحاسيس بالجمال في ضوء
محمود أمين زويل	نحو فلسفة للتربية في مصر المعاصرة		القرآن الكريم
محمود أمين زويل	دراسة الجدوى وإدارة	محمد حجازي	الكلمة في القرآن الكريم
	المشروعات الصغيرة	محمد حجازي	فلسفة الفنون في الإسلام
محمد أمين زويل	بورصة الأوراق المالية	محمد حجازي	الثقافة العربية
محمود أمين زويل	خطابات الأعمال العملية	محمد حجازي	العسكرية المصرية
رمضان الصباغ	ليلة رأس السنة	محمد حجازي	الأطلال في الشعر العربي
اماني حبشي	أذهب حيث يقودك قلبك	محمد حجازي	دائرة التعاطف الإنساني
سهير المصادفة	توت عنخ أمون	محمد حجازي	ظاهرة الغموض في الشعر العربي
عبد الفتاح مرسى	المسحوط من سيرة على بلوط	بيومي قنديل	حاضر الثقافة في مصر
عبد الفتاح مرسى	المقطوع والموصول	بيومي قنديل	أخوات
عبد الفتاح مرسى	الليل وجبروته	بيومي قنديل	أمونه تحاوي الجان
عبد الفتاح مرسى	شهوة الموقف المتحرك	أسامة الألفي	حقوق الإنسان وواجباته
عبد الفتاح مرسى	الفن في موكب الوعي		في الإسلام
عبد الفتاح مرسى	البحار في الرمـل	أحمد شبلول	تكنولوجيا أدب الأطفال
شعبان طرطور	ذكرى وآلم	أحمد شبلول	أدباء الأنترنت أدباء المستقبل
أحمد شبلول	معجم أوائل الأشياء المبسط	أحمد شبلول	أدب الطفل في الوطن العربي
محمد مبروك	عطشى الماء البحر	أحمد شبلول	أصوات سعودية
محمد صدقي	رغبات وحشية	أحمد شبلول	نظريات في شعر غازي القصيبي
أحمد السعيد	الطوبجية (جـ ١)	أحمد مبارك	ومضات إسلامية في
أحمد السعيد	الطوبجية (جـ ٢)		الشعر العربي
أحمد السعيد	الطوبجية (جـ ٣)	أحمد مبارك	رؤية إسلامية في الأدب والثقافة

هذا الكتاب

يتناول المؤلف فى هذا الكتاب الأسس والمناهج التى ارتضتها السنة كإحدى مرتكزات حجية الإسلام مع القرآن الكريم للدفاع والرد على الشيعة والقدرية (المعتزلة)، وكل مخالفى أهل السنة كفرقة إسلامية أصيلة متبعاً منهجاً قوياً ومعتماً على أسس متينة، مبيناً لمعانى السنة والسلف الصالح فى اللغة والقرآن والفقه الإسلامى وفرق بين أهل السنة والجماعة وأهل الحديث والرأى، وبين لنا من هم أئمة أهل السنة، مع بيان فرق الشيعة وأول خلاف ظهر فى الإسلام، وتناول عقائد الشيعة ورد أهل السنة عليهم، كما بين لنا منهاج السنة النبوية فى الرد على فرقة القدرية الأوائل (المعتزلة) موضحاً لأهم المشكلات التى كانت مثارة ومازالت مثل مشكلة الذات والصفات ومشكلة الجبر والإختيار ومشكلة العلاقة بين العقل والشرع ... إلخ.

ويعد التأصيل أوجز المؤلف الجانب المعاصر من خلال الاتجاهات الحديثة لمنهاج السنة فى الرد على مخالفيهم فى محور مستقل موضحاً نقاط الخلاف وكيفية الدعوة إلى التقريب بين الفرق الإسلامية، وكيف أنها تأخذ منحى متعرج بين الرفض والتأييد وتعليق الحكم مع بيان لأهم رواد حركات التجديد والإصلاح والإحياء الدينى والفكرى والإجتماعى. فكأن هذا الكتاب أعاد إلينا ما كتبه ابن تيمية منذ قرون عديدة وهو يرد على الرافضة والقدرية ولكن بأسلوب جديد وبلغة سهلة مبسطة.

Bibliotheca Alexandrina



0346219